

طبع على نفقة

شركة طبع الكتب العربية

كتاب

الإخطابة

فني

أبوالحسن محمد بن الخطيب

تأليف

الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب

(الطبعة الأولى)

(طبع مطبعة الموسوعات بشارع ناب الخلق عصر سنة ١٣١٩ هـ « اصاحبها اسماعيل حافظ)

فهرست

الجزء الاول من كتاب الاحاطة . في أخبار غرناطة

صفحة	
٣	فاتحة الكتاب
١١	القسم الاول من الكتاب في حلى الاماكن والمعاهد
	فصل في اسم هذه المدينة ووضعها على اجمال واختصار
١٦	فصل في فتح المدينة ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها
	وما كانت عليه احوالهم وما تعلق بذلك من تاريخ
٢٠	ذكر ما آل اليه حال من ساكن المسلمين بهذه الكورة
	من النصرى المعاهدن على الامحاز والاختصار
٢٤	ذكر ما انسب لهذه الكورة من الافايم الى نزولها العرب بخارج
	غرناطة وما يتصل بها من العماله وما اشتمل عليه خارج المدينة من
	القرى والجنات والجمعات
٢٧	فصل . وتركيب ما ارتفع من هذه المدينة الخ
٣١	فصل . ويحيط بما خلف السور من المباني الخ
٣٤	فصل . وقد فرغنا من ذكر رسوم هذا القطر الخ
٣٨	فصل . فيمن تداول هذه المدينة من لدن أصبحت دار إماراة باختصار
٤١	أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني القلعي

- ٤٣ أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن غريب بن يزيد
- ٤٥ أحمد بن محمد بن هشام القرشى من أهل غرناطة
- ٤٨ أحمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي من أهل غرناطة
- ٥٢ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامري
- ٥٥ أحمد بن محمد بن أحمد بن قنبل الأزدي
- ٥٧ أحمد بن أبي سهل الخزرجي
- ٥٧ أحمد بن عمر بن يوسف بن ادريس . . بن ورد التميمي
- ٥٩ أحمد بن محمد . . . بن علي الأموي
- ٦٠ أحمد بن عبد الله . . . الخزومي يكنى أبا المطرف
- ٦٥ أحمد بن عبد الحق . . . الجدلي
- ٦٧ أحمد بن عبد الرحمن . . . بن الصنير الانصاري الخزرجي
- ٧١ أحمد بن أبي القاسم . . . يعرف بابن القباب ويكنى أبا العباس
- ٧٢ أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفى يكنى أبا جعفر
- ٧٦ أحمد بن عبد الوالى بن أحمد الرعيني يكنى أبا جعفر ويعرف بالعواد
- ٧٧ أحمد بن علي . . بن خلف الانصاري يكنى أبا جعفر ويعرف بابن الباذش
- ٧٩ أحمد بن عبد النور بن احمد بن راشد يكنى أبا جعفر
- ٨٣ أحمد بن محمد . . . ويعرف بابن مصادف
- ٨٥ أحمد بن حسن بن باضة السلمي الموقت
- ٨٥ أحمد بن محمد بن يوسف الانصاري ويعرف بالحبالى
- ٨٧ أحمد بن محمد الكزي الطيب

- ٨٨ أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الاموى ويعرف بابن الرومية
- ٩٤ أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر
- ٩٩ أحمد بن سليمان . . . القرشى المعروف بابن فركون يكنى أبا جعفر
- ١٠٩ أحمد بن أيوب الهاي يكنى أبا جعفر
- ١١١ أحمد بن محمد بن طلحة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن جده
- ١١٤ أحمد بن علي بن خاتمة الانصاري ويعرف بابن خاتمة
- ١٢٩ أحمد بن عباس بن أبي زكريا الانصاري
- ١٢٣ أحمد بن أبي جعفر بن عطية القضاعي
- ١٣٩ أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني
- ١٤٤ أحمد بن عبد الله بن عرفة الفقيه
- ١٤٩ أحمد بن علي الملياني
- ١٥١ أحمد بن محمد بن عيسى الاموى ويعرف بالزيات
- ١٥٢ أحمد بن الحسن بن علي بن الزيات ويعرف بالزيات
- ١٥٩ ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك المتأمر الرومي الاصل
- ١٦٤ ابراهيم بن أمير المسلمين أبي سعيد يكنى أبا سالم
- ١٦٩ ابراهيم بن يحيى بن عبد لوحد الهنتاني أمير المؤمنين بتونس
- ١٧٦ ابراهيم بن محمد بن أبي القاسم يكنى أبا اسحق
- ١٧٨ ابراهيم بن مفرج بن عبد البر الخولاني
- ١٨٠ ابراهيم بن يوسف بن دهاق الاوسى ويعرف بابن المرأة
- ١٨١ ابراهيم بن أبي بكر الانصاري ويعرف بالتلمساني

صحيفة

- ١٩٣ ابراهيم بن عبد الله النخيري ويعرف بابن الحاج
- ٢١٠ ابراهيم بن خلف بن فرقد الفرشى العاصرى
- ٢١٣ ابراهيم بن محمد النفزى يكنى ابا اسحق
- ٢١٧ ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر التسولى ويعرف بابن ابي يحيى
- ٢١٨ ابراهيم بن محمد بن ابي العاصى التنوخى
- ٢٢١ اسماعيل بن فرج بن قيس الانصارى امير المؤمنين بالاندلس
والملوك على عهده
- ٢٣٧ اسماعيل بن يوسف بن فرج بن نصر السلطان المتوثب على ملك اخيه
- ٢٤٢ ابو بكر بن ابراهيم الامير ابو يحيى المسوقى الصحراوى
- ٢٤٧ ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن امير المؤمنين الملقب
بالمأمون
- ٢٥٥ اسباط بن جعفر بن سعد بن بكر بن عفان الابدى
- ٢٥٦ اسلم بن عبد العزيز بن ابان مولى عثمان ويكنى ابا الجمعد
- ٢٥٩ أسد بن الفرات بن بسر المرى
- ٢٥٩ أبو بكر المخزومى الاعمى المدورى
- ٢٦٣ اصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي يكنى ابا الفاسم
- ٢٦٤ أبو على بن هديه
- ٢٦٥ أم الحسن بنت القاضى ابي جعفر الطنجالى الشاعر الطيبه
- ٢٦٦ بلكين بن باديس الصنهاجى الامير الملقب بسيف الدوله
- ٢٦٩ باديس بن حيموس الصنهاجى المظفر بالله

- ٢٧٢ ذكر مقتل اليهودى يوسف بن اسماعيل بن نغزله
- ٢٧٦ بكرون بن أبى بكر بن الاشقر الحضرمى
- ٢٧٧ بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل
- ٢٧٨ تاشفين بن على بن يوسف أمير المسلمين بعد أبيه . . .
- ٢٨٥ نابت بن محمد الجرجاني ثم الاستربادى يكنى أبا الفتح
- ٢٨٨ جعفر بن احمد . . الخزاعى
- ٢٩١ جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعى
- ٢٩٢ حسن بن عبد العزيز . . بن أبى الاحوص الفرشى ويعرف بابن الناظر
- ٢٩٤ الحسن بن محمد . . النباهى الجذامى
- ٢٩٦ حسن بن محمد . . الفيسى ويعرف بالفلنار
- ٢٩٧ حسن بن محمد بن باضه ويعرف بالصمعلل رئيس الموقتين
بمسجد غرناطة
- ٢٩٧ الحسن بن على الانصارى ويعرف بابن كسرى
- ٣٠٠ الحسين بن عنيف . . بن رشيق التغلبى
- ٣٠٤ حيوس بن ماكسن بن زبرى الصنهاجى ملك البيرة وغرناطة
- ٣٠٥ الحكم بن عبد الرحمن الاموى
- ٣٠٦ الحكم بن هشام الاموى
- ٣٠٩ حكم بن احمد الانصارى يكنى أبا العاصى
- ٣١٠ حاتم بن سعيد بن عمار بن باسر
- ٣١٣ حبيب بن محمد بن حبيب من أهل النجش

صحيفة

- ٣١٥ حمده بنت زياد المكتب الشاعرة الكافية
 ٣١٦ حفصة بنت الحاح الركوني الادبية الشاعرة
 ٣١٩ لخضر بن احمد . . . بن أبي العافية يكنى أبا القاسم
 ٣٢٤ خالد بن عيسى . . . البلوى
 ٣٢٦ داود بن سليمان . . . بن حوط الله الانصارى الحارثي الابدى
 ٣٢٩ رضوان النصرى الحاجب
 ٣٣٤ زاوى بن زيرى . . . الصنهاجي الحاجب
 ٣٣٧ زهير المامرى فى المنصور بن أبى عامر
 ٣٣٩ طلحة بن عبد العزيز . . . البطليوسى وأخوه أبو بكره أبو الحسن
 ٣٤١ محمد بن اسماعيل . . . الرئيس والملوك على عهده
 ٣٤٨ محمد بن اسماعيل . . . بن نصر الخزرى امير المسلمين بالانداس
 والملوك على عهده
 ٣٥٨ محمد بن محمد . . . ثالث الملوك من بنى نصر ومن كان على عهده
 من الملوك
 ٢٦٨ محمد بن محمد بن يوسف ثانى الملوك من بنى نصر ومن كان على عهده
 من الملوك

انتهت  بلاد دسى

اسم التمدن العربية

لحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين (أما بعد) فان التاريخ لما كان محل العظة البالغة . وصرآة الأمم الغابرة . وسجل الاعمال الماضية . فأولاه بالمطالعة والادخار . وأحسنه الاتعاظ والاعتبار . تاريخ الدول البائدة وجوداً البادية ذكراً . والشعوب البائرة عيناً . المخلة في العالم أثراً وذكراً . لما يتخلل هذ من الحوادث ذات الشجون والعبر . والبواعث التي تجري بالأمم في يوم لوجود الي . ستقر السلامة الدائمة أو الفناء المستمر . كتاريخ الاندلسيين الذين قامت لهم في الاسلام دولة شيدت من المدينة العربية صروحا سامية . وبلغت شأواً من القوة والمجد بعيداً . ونبغ فيهم من رجال السيف والقلم نوابغ لا يحصى لهم عدد . ولا يثيق لهم في مضمار العمل غبار . فزهت بهم تملكه المسلمين العربية . وفاقت بضروب العلم والمدينة على ضرتها الشرقية . حيناً من الدهر كانت فيه عواصم الاندلس مدارس حافلة بالعلماء من كل قن يقصدها طلاب العلم من انحاء الممالك الاوربية . ويستقي من . ناهلها رغب العلوم العقلية . وكان التمدن العربي في غضون ذلك فسبح الجنات . رحب الجنبات . زاهر المعالم . ظاهر الرواق . الا انه كان عجلاً في صرقاه . مسرعاً في خطاه . اسراعاً استوعب قوى أهله . وكاد يدرك الكمال قبل أوانه . لهذا وهت قبل بلوغ التمام عزائمهم . ووفقت عن المضي في طريق الترقى خطاهم . فلم يمض على ذلك التمدن العظيم اربعة قرون حتى لحق أهله الونى . ودب فيهم الفتور . فاخذوا الى الراحة وانغمسوا في حمأ

الحضارة والترف . فعاد مبرمهم انكاثا . وسيرهم تفهقرا . ونفشت بينهم من فساد
الاخلاق فاشية اضعفت مداركهم . وتغلغلت بين جوانحهم . فطوتها على
دغل . ونفشت فيهم روح التخاذل والفشل . فتوثبوا على ملوكهم وانقسموا
على انفسهم فاصبحت مملكة الاندلس امارات يتخطفها المتوثبون على الملك . من
زعانف الامة والمتطفلون على بساط الدولة . من وزراءها الجبناء . وقوادها
الاغبياء والمدوء . من وراء ذلك يتربص بهم الدوائر . ويأتيهم بالزواج والزواج
فينقبض من أطراف ملكهم تارة . وينزوهم في عقر دارهم أخرى . حتى اجتث في
سنة ٩٢٢ هجرية من أرض الاندلس اصولهم . واكتسح ملكهم العريض
وقضى على بقايا تلك المدنية ازاهرة بمدان استغاثوا بمن عاصرهم من ملوك
الاسلام فلم يغيثوهم . واستنصروا وأوائك العظام فخذلوهم . وتقدم قاضي قضاتهم
يومئذ الى ملك المغرب في عصره بقصيدة تشير بواعث الاشجان . وتسبحي كل
ذي وجدان . يقول في مطلعها

أدرك بخيلك خيل الله الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا

والظاهر انه لم ير سبيلا لنجدتهم فاعرض عنهم . حتى نال الاسبانيول
غرضهم منهم . وهذا شأن الأمم في التسابق في مضمار تنازع البقاء . وما نهاية
الغافل عن علته المسترسل في غلوائه الا ان يدركه الفناء .

ولما كان تاريخ هذه الامة التي لاقت ضروب السعادة والشقاء . من أم
ما يرمي الفضلاء الى غرضه . ويرغب ارباب الواع بالتاريخ فيه . لاسبابا ما كان
منه محل العبر . ومنتهى الخبر . أي ما أحاط بذكر أواخر دواتهم . ومثل
أخلاقهم واحوالهم في إبان غفلتهم مما هو نادر الوجود الا في المكاتب الغربية
عزيز المنال منها . فقد عثرت شركة طبع الكتب العربية المؤلفة في مصر التي

جمعت دأبها التتقيب عن الكذب النادرة في بابها المفيدة لطلابها على الجزء الثاني
 من كتاب « الاحاطة في اخبار غرناطة » في دار الكتب المشيخة
 وهو من تأليف أشهر مشاهير عصره ذى الوزارتين محمد لسان الدين
 ابن الخطيب المنوفى شهيداً عام واحد واربعين وسبعمائة وقد ترجم فيه من
 نشأ في غرناطة احدى عواصم الاندلس وحاضرة ملك بنى نصر لعهد من رجال
 السيف واللم من ذقات في الاندلس دولة الاسلام الى عصر المؤلف على اسلوب
 بديع الترتيب سامي العبارة خال من شوائب المحاباة التي هي دأب كثير من
 المؤرخين لاسيما فيما ذكره عن رجال دولة بنى نصر التي أفاض في الخبر عنها
 أكثر مما أفاض عن غيرها وأورد عند ذكر كل فرد من ملوكها ذكر من
 عاصره من ملوك المغرب وتونس واسبانيا موجزاً في محل الايجاز ومسهباً في
 محل الاسهاب

ولا يخفى على ذى اب ان أحسن ماتكون تراجم الرجال اذا كانت خالية
 عن المحاباة بعيدة عن غلو الشراء في تخيل اوصاف لامترجم قد لا تجتمع في
 عدد كبير من الرجال وقل أن خلت كتب التراجم العربية من امثال تلك
 الحيات السموية التي تضبع معها صفات الرجال الحقيقية

واما هذا الكتاب فانه خلو من هذه الشائبة بالغ النهاية في تحرى أخلاق
 الرجال وصفاتهم مع بعد غور مؤلفه في فصاحة التعبير وتخير الاساليب العالية
 في ايراده اخبار الرجال واوصافهم

وفضلاً عن هذا فقد طرق في هذا التاريخ بابا قل من سبقه اليه من مؤرخي
 العرب وهو انه افتتح الكتاب بقسم جنرافي خطط فيه ولاية غرناطة وما يتبعها
 من القرى والجنات وذكر فيه عوائد اهلها ومأشهم وازبائهم وجندهم

وسلاحهم وكثيراً مما يتعلق بحالهم الاجتماعية لمهده . لهذا كله رأت الشركة ان تبحث عن باقى اجزاء الكتاب وهما جزآن الثانى والثالث وبعد التحرى والثنقيب وجدنا عند السادة الافاضل مصطفى بك بيرم وشقيقه نسخة ثلاثة اجزاء . مكتوبة عن نسخة موجودة فى تونس فاتفقت الشركة معهما على طبعه وتعميم نفعه الا اننا رأينا النسخة المذكورة محرفة بيد النساخ غير خالية من الغلط ولم يتيسر العثور على نسخة ثانية غير الجزء الموجود فى المكتبة الخديوية الذى وجد محرفاً كعين الجزء الاول فى النسخة المذكورة فاضطررنا حرصاً على نشره الى صرف مزيد العناية بتصحيح الكتاب وبذل الجهد فى تحري مظان الخطأ بمعونة حضرة العالم الفاضل الشيخ على الهوارى المصحح فى ادارة المؤيد الأغر حتى أجنبنا التصرف القليل فى بعض الجمل غير المفهومة تصرفاً اذا لم يطابق الاصل فى اللفظ فانه لا يخالفه فى المعنى وما لم يتيسر لنا فهمه والتصرف فيه من الجمل تركناه على أصله ونبهنا عليه فى هامش الكتاب وهو شئ قليل لا يمنع من الاستفادة ولا يؤثر فى جوهر الكتاب

وأما مؤلف هذا الكتاب الوزير لسان الدين بن الخطيب فانه من نوانغ الاندلس المشهورين بالاصالة بين أهلها المعدودين من كبار رجالها وقد ترجمه كثير من كبار المؤرخين تراجم حافلة بمناقبه مزدانة بسيرته ومنهم سليل السلاطين الامير اسماعيل بن يوسف بن السلطان محمد بن الاحمر ترجمه فى كتابه المسمى (فرائد الجمان . فى من نظمني واياه الزمان) ومنهم العلامة الكبير ابن خلدون ترجمه واورد سيرة حياته فى تاريخه الكبير وهنهم الحافظ بن حجر ترجمه فى كتابه انباء النمر ومنهم المقرئ صاحب نفع الطيب الذى ترجم فيه أهل الفضل من الاندلسيين فقد ترجمه فى هذا الكتاب ترجمة حافلة ونقل

فيه كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجلالاً لقدره واعظاماً لذكوره سمي كتابه هذا باسمه . ووسمه بوسمه . وهو (نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب . وذكروها لسان الدين بن الخطيب) ومما ذكره فيه في التعريف بلسان الدين قوله

(هو الوزير الشهير الكبير . لسان الدين الطائر الصيت في المغرب والمشرق المزري عرف الثناء عليه بالعبر والعبر . المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير . علماً لرؤساء الاعلام . الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام . وغني بمشهور ذكره عن سطور التعريف والاعلام . واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والاجلام) وقال في موضع آخر في غضون الكلام على فضله وعلمه ان له من التأليف نحو الستين وكلها في غاية البراعة ومنها الاحاطة وقد ذكر في آخره معظم مؤلفاته

وبما ان لسان الدين قد ترجم نفسه ترجمة وافية في آخر كتابه (الاحاطة) و ذكر فيه من أخباره مع ملوك بني نصر (ويقال لهم بني الاحمر أيضاً) ما نقله عن كتابه هذا معظم من ترجمه من المؤرخين فلم نر حاجة لا يراد ترجمته في هذه المقدمة اذ هي موجودة في هذا الكتاب وانما رأينا أن نذكر نكبه التي نكبه بها السلطان محمد بن الاحمر بسعاية أحد تلامذته المشهور بابن زمرك الذي تولى الوزارة بعده وسمى في نكبه وقتله بتهمة ذهابه مذاهب الفلاسفة القائلين بالحلول والاتحاد وهي تهمة باطلة برأه منها المؤرخون ونلخص الخبر عن ذلك من نفع الطيب نقلاً عن المؤرخ الكبير بن خلدون قال

كان محمد بن الاحمر الخلع قد رجع من رندة الى ملكه بفرناطة في جمادى

من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتزى على ملكهم حين هرب من غرناطة اليه وفاء بمهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام بملكه فاستولى عليه وملاك هواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه الى أن نزلت به آفة في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه . وكان لاولاد السلطان أبي الحسن كاهم غيره من ولده عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على امرهم . ولما لحق الامير عبد الرحمن ابن ابى يفلوسن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ورفع في الدولة رتبته وأعلى منزلته وحمل السلطان على أن عقد له على الغزاه المجاهدين من زناقة مكان بنى عمه من الاعياض فكانت له آثار في الاضطلاع بها .

ولما اشتد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانه دس اليه باعتقال عبد الرحمن بن أبى يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل السلطان عليهما الى أن سطا بهما ابن الاحمر واعتقلهما سائر أيام السلطان عبد العزيز وتغير الجو بين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلم وتنكر له فنزع عنه الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقبله السلطان وأحلّه من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخطب ابن الاحمر في أهله وولده فبعثهم اليه واستقر في جملة السلطان ثم تأكدت المداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان عبد العزيز في ملك الأندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من ثلث سان الى المغرب ونمي

ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الاندلس وماعونها وبنغالها الفارهة ومعلوجي السبي وجواريه وأوفد بها رسله يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره .

ولما هلك السلطان واستبد الوزير ابن غازي بالأمر تميز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ماخاطب السلطان عبد العزيز فلجج واستنكف عن ذلك وأقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقدره بشطوته فأطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأركبه الاسطول وقذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض يعني ابن الاحمر الى جبل القتح فنازله بعساكره ونزل عبد الرحمن ببطوية .

ثم ان الوزير أبا بكر بن غازي الذي كان تميز اليه ابن الخطيب وتى ابن عمه محمد بن عثمان مدينة سبته خوفا عليها من ابن الاحمر ونهض هو الى منازلة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ببطوية اذ كان قد بايعوه فامتنع عليه وقاتله أياما ثم رجع الى (تازا) ثم الي (فاس) واستولى عبد الرحمن على تازا .

وبينما الوزير أبو بكر بفاس يدبر الرأي اذ وصله الخبر بان ابن عمه محمد ابن عثمان بايع السلطان أحمد بن أبي سالم وهو المعروف بذي الدولتين وذلك انه لما تولى سبته كان ابن الاحمر قد طاول حصار جبل القتح وتكررت المراسلة بينه وبين محمد المذكور والعتاب فاستمتب له وقبح ما أتاه ابن عمه الوزير ابن غازي من الاستغلاظ له في شأن ابن الخطيب وغيره فوجد ابن الأحمر في ذلك السبيل الي غرضه وداخله في البيعة لابن السلطان أبي سالم . وكان ابن الاحمر اشترط على محمد بن عثمان وحزبه شروطاً . منها أن

ينزلوا له عن جبل الفتح الذي هو محاصر له . وأن يبعثوا اليه بالوزير ابن الخطيب متى قدروا عليه فانمقد أمرهم على ذلك وتقبل محمد بن عثمان تلك الشروط وركب من سبته الى طنجة واستدعى أبا العباس أحمد فبايعه وحمل الناس على طاعته واستقدم أهل سبته للبيعة فقدموا وبايعوا وخاطب أهل جبل الفتح فبايعوا وأفرج ابن الأحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه بالنزول له عن جبل الفتح وخاطب أهله بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الأحمر من مالقة اليه ودخله ومحادولة بني مرين مما وراء البحر وأهدى للسلطان أبي العباس وأمدته بمسك من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا للاعانة على امره ولما وصل الخبر بهذا كله الى الوزير أبي بكر بن عازي قامت عليه القيامة ونهض الى « تازا » لمحاصرة عبد الرحمن بن ابي يفلوسن فاهتبل في غيبته ابن عمه محمد بن عثمان ملك المغرب ووصله مدد ابن الأحمر من رجال الاندلس الناشبة نحو ستمائة وعسكر آخر من الغزاة وبعث ابن الأحمر رسله الى عبد الرحمن باتصال اليد مع ابن عمه السلطان أحمد ومظاهرتة واجتماعهما على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق على ان يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس وبلغ الخبر الى الوزير ابن غازي وهو بتازا فانقض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكديّة العرائس وانتهى السلطان أبو العباس أحمد الى « زرهون » فصعد اليه الوزير بعساكره فاختلف مصافه ورجع على عقبيه مفلولا وانتهب معسكره ودخل البلد الجديد وجأ جأ بالعرب اولاد حسين فمكروا بالزيتون ظاهر فاس فهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا بمن معه وشردهم الى الصحراء . وشارف السلطان أبو العباس بمجموعه من العرب وزناة وبعثوا الى ولي دولتهم ونزمار بن عريف فجاءهم وأطلعوه

على كامن أسرارهم فأشار اليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجار
وتحالفوا ثم ارتحلوا الى كدية المرائس وبرز اليهم الوزير بن غازى فانهزمت
جموعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد غص الريق واضطرب معسكر
السلطان أبى العباس بكدية المرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا
على البلد الجديد سياجا بالبناء للحصار وأنزلوا بها أنواع القتال ووصلهم مدد
ابن الاحمر فاحكموا الحصار وتحكموا فى ضياع الوزير ابن الخطيب بنفاس
فهدموها وعاثوا فيها

ولما كان فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان بن عمه الوزير
ابن غازى فى النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد
اشته به ويئس وأعجزه المال فأجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجافى
له عن أعمال مراكش بدل سجل مائة فمقدوا له على كره وطووا على المكر
وخرج الوزير بن غازى الى السلطان وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخلى
سبيله من الوزارة

ولما دخل السلطان أبو العباس احمد البلد الجديد دار ملكه فاتح سنة ست
وسبعين استقل بسططانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود
ابن اعراب كبير بنى عسكر رديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين ابن الاحمر
عند ما بويج بطنجة على نكبة الوزير بن الخطيب واسلامه اليه لما نعى اليه عنه
انه كان يفرى السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف السلطان أبو العباس
من طنجة ولقيه الوزير أبو بكر بن غازى بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان
ولازمه بالحصار أوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفاً على نفسه فلما
استولى السلطان على البلد أقام أياماً ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن

الخطيب فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطيروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد بايعه ابن الأحمر على مشيخة غزاة الأندلس متى أعاده الله تعالى إلى ملكه فلما استقر إليه سلطانه أجاز إليه سليمان سفيراً عن الوزير عمر بن عبد الله ومقتضياً عهده من السلطان فصدده الوزير ابن الخطيب عن ذلك محتجاً بأن تلك الرياسة انما هي لأعيان الملك من بني عبد الحق لانهم يعسوب زناثة فرجع سليمان وأثار حقد ذلك لابن الخطيب ثم جاوز الأندلس لمحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفث كل واحد منهما لصاحبه بما يحفظه مما كمن في صدورهما وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب إلى السلطان ابن الأحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب أبا عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فعمم النكير فيها ووبخ ونكل وامتنحن بالمعذاب بمشهد ذلك الملام ثم نقل إلى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه . وأثنى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلاً ومعهم زعانفة جاؤا في لصف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقاً في محبسه وأخرجوا شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم أصبح من الغد على ساقه قبره طريحاً وقد جمعت له أعواد وأضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره فأعيد إلى حفرة . وكان في ذلك انتهاء محنته

وعجب الناس من هذه الشنماء التي جاء بها سليمان واعتدوها من هنائه وبعظ النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته . والله الفعال لما يريد

وكان عفا الله تعالى عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجهش
هواتفه بالشعر يبكي نفسه . ومما قاله في ذلك رحمه الله تعالى

بمدنا وان جاورتنا البيوت	وجئنا بو عظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة	كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً	وكنا نقوت فهنا نحن قوت
وكنا شمس سماء الملا	غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدات ذا الحسام الطبا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	فتي ملئت من كساء التخوت
فقل للمدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له	فقل يفرح اليوم من لا يموت

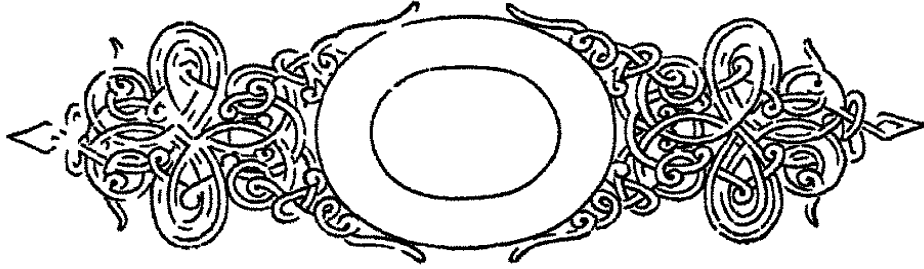
انتهى كلام ابن خلدون ملخصاً

هذا ما ذكره ابن خلدون عن سبب نكبة لسان الدين ومنه ومما سيمر
عليك في هذا الكتاب من أخبار الوزراء والملوك يومئذ في غرناطة تعلم
منتهى ما وصلت اليه واأسفاه أخلاق تلك الأمة في الجيل السابع والثامن مما
مهدهم للاسبانيول سبيل الغلبة عليهم وادالة دولتهم ونزع استقلالهم بل ومحو
أثرهم . فالهم نسألك ان تفيض علينا من سماء رحمتك روحاً يطهر من ادراان
الشهوات اخلاقنا ويرفع غشاء الغفلة عن أبصارنا وبصائرنا فيرينا طريق الألفة
والوثام فنسلكه وسبيل الهدى الى سعادة الحياة والاعتبار بمن مضى وفات
فنقصد اليه انك عجيب السؤال رفيق العظم

جاء في صحيفة ٢ سطر ١٠ من المقدمة (وتقدم قاضي قضائهم يومئذ الى ملك
المغرب بقصيدة) وهو خطأ بدربه القلم وصوابه وقدم على ملك المغرب بقصيدة الخ



قرر مجلس ادارة شركة طبع الكتب العربية في جلسته المنعقدة يوم
الاربعاء ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣١٨ الموافق ٢٠ مارس سنة ١٩٠١ طبع هذا
الكتاب بعد ان بحثه بحثاً دقيقاً وتحققت من عظيم فائدته





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه وآله ﴿أما بعد﴾ حمد الله
الذي أحصى الخلائق عددا . وابتلاه اليوم ليجزيهم غدا . وجعل جيادهم
تتسابق في ميدان الآجال الى مدى . وباين بينهم في الصور والأخلاق .
والأعمال والأرزاق . فلا يجدون عما قسم محيصاً ولا فيما حكم به ملتجداً .
وسمهم عليه على تباين أفرادهم . وتكافأ أعدادهم . والداً وولداً . ونسباً وبلداً .
ووفاة ومولداً . فمنهم النبي والخامل . والحالي والعاطل . والمالم والجاهل .
ولا يظلم ربك أحداً . وجعل لهم الأرض ذلولاً يمشون في مناكبها ويتخذون
من جبالها بيوتاً ومن متاعها عدداً . وخص بمض أقطارها بزايا تدعو الى
الاغتراب والاعتماد . وتحث على السكوت والاستقرار . متبواً فسيحاً . وهواء
صحيحاً . وماء نقيراً . وامتناعاً شهيراً . ورزقاً رغداً .

فسبحان من جعل التفاضل في المساكن والساكن . وعرف العباد
اللطيف في الظاهر والباطن . ولم يترك شيئاً سدى .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي ملأ الكون نوراً
وهدى . وأوضح طريق الحق وكانت طرائق قداً . أعلى الآنام يداً
وأشرف الخلق ذاتاً وأكرمهم محتداً . الذي أنجز الله به من نصر دين الحق

موعدا . حتى بلغت دعوته مازوى له من هذا المغرب الأقصى . فرفت بكل هضبة علما وبنت بكل ربوة مسجدا .

والرضى عن آله وصحبه الذين كانوا لسماه سننه عمدا . ايوث البدا . وغيوث الندی . ما أقلّ ساعد يداً . وعمر ففكر خلدا . ومصباح بدا . فأرق سهدا . فان الله عزّ وجلّ جعل الكتب اشوارد العلم قيذا . وجوارح اليراع تثير في السهول الرقاع صيدا . ولولا ذلك لم يشعرات في الخلق بذاهب . ولا اتصل بغائب . فماتت الفضائل بموت أهلها . وأفلت نجومها عن أعين مجتليها . فلم يرجع الى خبر ينقل . ولا دليل يعقل . ولا سياسة تكتسب . ولا أصالة اليها ينتسب . فهدى سبحانه وألم . وعلم الانسان بالقلم ما لم يكن يعلم . حتى ألفينا المراسم قائدة . والمرشد هادية . والاخبار . نقولة . والاسانيد موصولة . والاصول محررة . والتواريخ مقررة . والسير مذكورة . والآثار مأثورة . والفضائل من بعد أهلها باقية . والمآثر قاطعة شاهدة . كأن نهار القرطاس وليل المداد . ينافسان الليل والنهار في عالم الكون والفساد . فهما طوياسيناً ولما بنشره . أو دفنا ذكرآ دعوا الى نشره .

فلو أن اسان الدهر نطق . وتأمل لهذه المناقضة وتحقق . لأتى بما شاء من عتب ولوم . وأنشر علمه ما به كل يوم .

ولما كان الفن التاريخي . أرب البشر . ووسيلة الى ضم النشر . يعرفون به أنسابهم في ذلك شرعاً وطبعاً ما فيه . ويكتسبون به عقل التجربة في حال السكون والرفيه . ويستدلون ببعض ما يبدى به الدهر وما يخفيه . ويرى العاقل من تصريف قدرة الله تعالى ما بشرح صدره بالايان ويكفيه . وكتاب الله يتخلله من القصص ما يتم هذا الشاهد لهذا الفن ويوفيه . وقال تعالى

(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) وقال عزّ من قائل
 (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت
 من قبله لمن الغافلين) .

فوضح سبيل مبين . وظهر أن القول بفضله يقنضيه عقل ودين . وان بعض
 المصنفين ممن ترك نومه لمن دونه . وأنزف ماء شبا به . وودعاً اياه بطن كتابه
 يقصده الناس ويردونه . اختلفت في مثل هذا الباب أغراضهم . فمنهم من اعتنى
 بآبآت حوادث الزمان . ومنهم من اعتنى برجاله بعد اختيار الاعيان عجزاً عن
 الاحاطة بهذا الشأن . عموماً في أكثر الاقطار وخصوصاً في بعض البلدان
 فاستهدف الى التعميم فرسان الميدان . وتوسعوا بحسب مادة الاطلاع وجهود
 الامكان . وجنح الى التخصيص لأولوية بحسب ما يخصه من المكان . ويلزمه من
 حقوق السكان . من مراً برعاية عهود وطنه وحسن الهدى من الايمان . بادئاً بمن
 يعوله كما جاء في الطرق الحسان . فذكرت جملة من موضوعات من افرد لوطنه
 تاريخاً هن اليها علم الله وفاء وكرم . ودار عليها بقول الله في رحمته الواسمة
 حرم . كسارنج . مدينة بخارى لابي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الغنجاري .
 وتاريخ اصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ صاحب الحلية . وتاريخ
 اصبهان لابي زكريا احمد بن عبد الوهاب ابن " نبذة الحافظ . وتاريخ نيسابور
 للحاكم أبي عبد الله بن اليسع وذيله لعبد الغافر بن اسماعيل . وتاريخ همذان لابي
 شجاع يسرويه بن شهر دار بن شيرويه محمد بن فناخسر والديلمي . وتاريخ طبقات
 اهل شيراز لابي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن القصار . وتاريخ هرات أظنه
 لابي عبد الله الحسن بن محمد الكتبي . وأخبار هرات أيضاً ومن نزلها من

الباعين وغيرهم من المحدثين لابي اسحق أحمد بن يس الحداد . وتاريخ سمرقند
 لعبد الرحمن بن محمد الاندلسي . وتاريخ نشب لجعفر بن محمد المعبر المستغفري .
 وتاريخ جرجان لابي القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي . وتاريخ الرقة
 لابي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري . وتاريخ بغداد للخطيب أبي
 بكر بن ثابت . وذيله لابي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني .
 وأخبار بغداد لاحمد بن طاهر . وتاريخ واسط لابي الحسين بن علي ابي الطيب
 الخلافي وتاريخ من نزل حمص من الصحابة ومن دخلها ومن ارتحل عنها ومن
 أعقب ولم يعقب وحدث ولم يحدث لابي القاسم عبد الصمد بن سعيد الماضي .
 وتاريخ دمشق لابي القاسم علي ابن الحسن بن عساكر . وتاريخ مكة للازوقي .
 وتاريخ مكة لابن النجار . وتاريخ مصر لعبد الرحمن بن احمد بن نواس . وتاريخ
 الاسكندرية لوجيه الدين أبي المظفر منصور بن سليمان بن منصور بن سليم
 الشافعي . وتاريخ طبقات فقهاء تونس لابي محمد عبد الله ابن ابراهيم بن أبي
 العباس بن خلف النيمى . وعنوان الدراية . في ذكر من كاف في المائة السابعة
 ببحاية . لابي العباس بن الغفرى . وتاريخ تلمسان لابن الاصفري . وتاريخها أيضا
 لابن هدية وتاريخ فاس لابي عبد الكريم . وتاريخها أيضا لابن ابي زرع .
 وتاريخ فاس أيضا للفولجى . وتاريخ سبته المسمى بالفنون الستة لابي الفضل
 عياض بن موسى بن عياض تركه في مسودته . وتاريخ بلنسية لابن علقمة .
 وتاريخ البيرة لابي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاذى . وتاريخ شقورة
 لابن ادريس . وتاريخ مالقة لابي عبد الله ابن عسكر تركه غير متم فتمه بهد
 وفاته ابن أخيه أبو بكر ابن خمسين . والاعلام بمجلس الأعلام . من أهل
 مالقة لابي العباس أصبغ ابن العباس . والاحفال في أعلام الرجال . لابي بكر

الحسن بن محمد بن مفرج القيسى . وتاريخ قرطبة منتخب كتاب الاحتفال
وتاريخ الرؤساء والفقهاء القضاة بطليطلة لابي جعفر بن ظاهر . ومنتخبه
لأبي القاسم بن بشكوال . وتاريخ فقهاء قرطبة لابن حبان . وتاريخ الجزيرة
الحضراء لابن خمسين . وتاريخ قلعة محصب المسمى بطالع السعدي لابي الحسن
ابن سعيد . وتاريخ بقيرة لابي عبد الله بن المؤذن . والدرة المكنونة . في أخبار
الستفونة . لابي بكر بن محمد بن ادريس المرابي الغلوسي . ومزينة المرية لابي
جعفر أحمد بن خاتمة من أصحابنا . وتاريخ مريّة وباجة لشيخنا نسيج وحده
أبي البركات بن الحاج . متع الله بأفادته وهو في مبيضته لم يرها بعد .

فداخلتي عصبية لا تقدر في دين ولا منصب . وحمية لا يذم في مثلها
متعصب . رغبة أن يقع سؤلهم وذكورهم من فضل الله جناب مخصب .
ورأيت أن هذه الحضرة التي لا خفاء بها وفر الله من أسباب ايثارها . وزاد
من جلال مقدارها . جعلها الله ثمر الاسلام . ومتبوء العرب الاعلام . قبيل
رسوله عليه الصلاة والسلام . وما خصه به من اعتدال الاقطار . وجريان
الانهار . وانفساح الاعمار . والتفاف الاشجار . دخلها العرب الكرام عند
دخولهم محطيين ومنقطعين . وهبوا بدعوة فضلها مهطعين . فعمروا وأولدوا
وأثبتوا المفأخر واخلدوا . الى أن صارت دار ملك . ولبة سلك . فنبه المقدار
وان كان شبيهاً . وازدادت الخطة ترفيماً . وجلب الى سوق الملا بما نفق فيها .
فكم ضمت جدرانها من رئيس يتقى الصباح هجومه . ويتخوف الليل طروقه
ورجومه . ويفنقر النيث لنوائله الممنوحة سجومه . وعالم يبرز للفنون فيطيعه
عاصيها . ويدعو بالمشكلات فيأخذ بنواصيها . وعالم بالله قد وسم السجود
جبينه . وأشعث أغبر لو أقسم على الله لأبريمينه . وبلغ قد أذعنت لبراعة

خطه وشحية الخط . يفوص على درر البدائع فيلقبها من طرسه الرائع الشط .
لم يقيم بحقها ممتعض حق الامتعاض . ولا فرق بين جواهرها والأعراض
هذا وشجر الاقلام مشرعة ومكان القول والحمد ذو سعة . فهي الحسنى
التي عدت الزام . وزينة الليالي والايام . والهوي ان قيل كلفت بمغانيها .
وقصرت الايام على مغانيها . فعاشق الجمال عذره مقبول . ولله در أبي الطيب
حيث يقول .

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهمو حبيبا
فلست ببدع ممن فتن بحب وطن . ولا بأول من شاقه منزل فأنى
بالمطن . فحب الوطن معجون بطينة ساكنه . وطرفه مغرى باتمام محاسنه
وقد نبه على بن العباس على السبب . وجاء في التماس التعليل بالعجب .
حيث يقول .

وحب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاهها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا منها فحنوا لذلك
ورميت في هذا المعنى بسهم سديد . والمعت بغرض ان لم يكن هو
فليس ببعيد .

أحبك يا مغنى الجلال بواجب واقطع في أوصافك الغر أوقاتي
تقسم منك الذب قومي وجيرتي ففي الظاهر أحيائي وفي البطن أمواتي
وقد كان أبو القاسم الغافقي من اهل غرناطة قام من هذا الواجب
بغرض . وأتى من كله ببعض . فلم يشف غلة . ولا سد خلة . ولا كثر فلة .
فقت بهذا الوظيف . وانتدبت فيه للتأليف . ورجوت على نزارة حظ
الصحة . وازدحام الشواغل الملحة . أن اطلع من هذا المقصد بالبي الذي طالما

طأطأت له الأكتاد . واقف منه الموقف الذى تهيبته الابطال الانجاد
فأتخذت الليل رحلا لهذه المطية . وانتضيت العزم ونعمت المطية . بحيث
لامؤانس الاذبال^(١) يكافح جيش الدجى . ودفاتر نلقح الهجا . وخواطر تبتغى الى
سما الاجادة معرجا . واذا صحب العمل صدق النية . أشرفت من التوفيق كل
ثنية . وطلعت من السداد كل غرة سنية . وقد علم الله أني لم أعتد منها
دنيا استيحتها . ولا نسمة جاه يستنشق ريحها . وانما هو صبح تبين .
وحق رأيته على تعين . بذلت فيه جهدى . واقطعته جانب سهدى . لينتظم هذا
البلد بمثله مما أثيركا . منه . وسطرت محاسنه . وانشر بعد المات فانيه

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لاتصحبينا
فلم أجد واحدة الا استنجدتها . ولا حاشية الا احتشدتها . ولا ضالة
الا أنشدتها . والمجهد فى هذا الغرض مقصر . والمطيل مختصر . اذا ما ذكر
لانسبة بينه وبين ما أغفل . وما جهل أكثر مما نقل . وبحار المداد
مسجورة وغايات الاحسان على الانسان محجورة . ومن أراد أن يوازن
هذا الكتاب بغيره من الاوضاع فليتأمل قصده ويشير كامنه . ويبدى
خبائنه . تتضح له الكرامة ولا يخفى عليه النصفة ويشاهد مجزى السيئة
بالحسنة . والاغراب عن الوصمة والظنة . اذ الفاضل فى عالم الانسان من عدت
سقطانه فما ظنك بمفضوله وللمعاصر مزينة المباشرة ومزيد الخبرة وداعي التشقى
والمعارضة وسع الجميع الستر . وشملهم البر . ونشرت جنازهم لسقى الرحمة

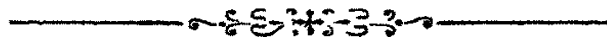
(١) فى العاموس فى ذبل وكثامة ورمانة الصيلة جميع ذبال وفيه ايضاً وذبال
عصل شدد للكثرة وما زال نضل من قلال فى الدرورة والعارب اى بدور من وراء
خديمه اه .

وهثنى الشفاعة الا ماشد . من فاسق أباح الشرع حماه . او غادر وسمه الشؤم
الذى جناه . فتختل عرضه عن تخليد مجدو تدوين نخر . وابقاء ذكر لمن لم يهه قط
تحتيق اسم أبيه ولم يعمل لما بعد يومه فكم خلف مما ذكر فيه يجده بين يديه
شفيما في زلة وآخذا بضبعه الى رتبة او قائماً عند ضيم بحجة . أو عانس يقوم لها
مقام . متاع ونحلة . أو غريب يحل بزير قطره فيعيد نحلة . صاعد خدم فاعدا
ويقظان صبح نائماً وقد رضينا بالسلامة عن الشكر . والاصفاء عن المثوبة والنصفة
عوض الحسد اذ الناس على حسب ما سطر ورسم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

والترتيب الذى انتهت اليه جيلتى . وصدقت فى اختياره مخياتى . هو انى
ذكرت البلدة حاطها الله . نبهاً . منها على قديمها . وطيب هوائها وأديمها . واشرق
علاها . وأشرف حلاها . ومن سكنها وتولاها . وأحوال ناسها . ومن دال بها
من ضروب القبائل وأجناسها . وأعطيت صورتها وارحت فى الفخر صورتها^(١)
وذكرت الاسماء على الحروف المبوبة . وفصلت اجناسهم بالتراجم المرتبة .
فذكرت الملوك والامراء ثم الاعيان والكبراء ثم الفضلاء . ثم القضاة والمقرئين
والعلماء . ثم المحدثين . والفقهاء . وسائر الطلبة النجباء . ثم الكتاب والشعراء . ثم
العمال للامراء . ثم الزهاد والصلحاء . والصوفية والفقراء . ليكون الابتداء بالملك
والاختتام بالمسك . ولينتظم الجميع انتظام السلك . وكل طبقة تنقسم الى من
يسكن المدينة بحكم الاصلية والاستقرار . او طراً عليها مما يجاورها من الاقطار .
أو خاض اليها وهو الغريب ائباج البحار . أو ألم بها ولو ساعة . من نهار . فان كثرت
الاسماء نوعت وتوسعت . وان قلت اختصرت وجمعت . وآثرت ترتيب

(١) هكذا فى الاصل ولعلمها وأرحب بالبحر صورتها

الحروف في الاسماء . ثم في الاجداد والآباء . لشذوذ الوفيات والمواليد التي يرتبها الزمان عن الاستقصاء . وذهبت الى أن أذكر الرجل ونسبه . وأصالته وحسبه . وولده وبلده ومذهبه . واتخير له الفن الذي دعا الى ذكره وجلبه . ومشيخته ان كان ممن قيد علماً أو كتبه . وماثره ان كان ممن وصل الفضل سببه . وشمره ان كان شاعراً أو أدبه . وتصانيفه ان كان ممن ألف في فن أو هذبه . ومحتته ان كان ممن أهده الدهر شيئاً وسلبه . ثم وفاته ونقله . اذا استرجع اليه من منحه . او هبه . وجعلت هذا الكتاب فسين . ومشتلاً على فنين . القسم الاول في حلى المعاهد والاماكن . والمنازل والمساكن . القسم الثاني في حال الزائر والقاطن . والمتحرك والساكن .



﴿ القسم الاول من قسمي هذا الكتاب في حلى المعاهد والاماكن ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ في اسم هذه المدينة ووضعها على اجمال واختصار ﴾



يقال غرناطة ويقال أغرناطة وكلاهما أعجمي وهي مدينة كورة البيرة بينهما فرسخان وثلاثا فرسخ . والبيرة من أعظم كور الاندلس . وتوسط ما اشتمل عليه الفتح من البلاد وتسمي في تاريخ الامم السالفة من الروم سنام الاندلس . وتدعى في القديم بقسطلية وكان لها من الشهرة والعمارة ولاهاها

من الثروة والبدعة وبها من الفقهاء والعلماء ما هو مشهور
 قال ابو مروان بن حيان كان يجتمع بباب المسجد الجامع من البيرة
 خمسون حكمة^(١) كلها من فضة لكثرة الاشراف بها ويدل على ذلك آثارها
 الخالدة . واعلامها المائة . كطلل مسجدها الجامع الذي تحامي استطاله البلي .
 وكسلت عن طمس معالمه أ كف الردي . الى بلوغ ما فسح له من المدى . بناه
 محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أمير المؤمنين الخليفة بقرطبة رحمه الله على
 نأسيس حنش بن عبد الله الصنعاني الشامي رحمه الله وعلى محرابه لهذا الوقت
 « بسم الله بنيت لله أمر ببنائها الامير محمد بن عبد الرحمن أ كرمه الله رجاء
 ثوابه العظيم وتوسيعاً لرعيته قم بعون الله على يد عبد الله عامله على كورة البيرة
 في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين »

ولم تزل الايام تخيف ساكنيها . والعفا يتبوا مساكنها . والفتن الاسلامية
 تجوس اماكنها . حتى شملها الخراب . وتقسم قاطنها الى الاغتراب . وكل
 الذي فوق التراب تراب . وانتقل أهلها مدة أيام الفتنة البربرية سنة أربع
 مائة من الهجرة فما بعدها ولجأوا الى مدينة غرناطة فصارت حاضرة الصقع
 وأم مصر وبيضة ذلك المجد لحصانة وضعها وطيب هوائها . ودرور مائها .
 ووفور مادتها فأمن فيها الخائف ونظم النثر . ورسخت الاقدام ونأثل المصر .
 وهلم جرا .

فهي بالاندلس قطب بلاد الاندلس ودار الملك ومقر الامارة أبقاها الله
 متبواً الملك الى أن يرث الارض ومن عليها بقدرته .
 من كتاب البيرة قال بعد ذكر البيرة . وقد خلفها بعد ذلك كله مدينة

(١) الحكمة بالتحريك ما أحاط بمخفي العرس من لجامه اه .

غرناطة من أعظم مدنها وأقدمها وعند ما انقلبت العمارة اليها من البيرة دارت أفلاك البلاد الاندلسية عليها فهي في وقتنا هذا قاعدة الدنيا . وقرارة العليا . وحاضرة السلطان . وقبة العدل والاحسان . لا يعدلها في داخلها وخارجها بلد من البلدان . ولا يضامها في اتساع عمارتها . وطيب قرارها . وطن من الاوطان . ولا يأتي على مصر أوصاف جمالها . يعجز عن اوصاف جلالها قلم البيان . أدام الله فيها العز للمسلمين والاسلام . وحرسها ومن اشتمت عليه من خلفائه . وانصار لوائه . بعينه التي لاتنام . وركنه الذي لا يرام .

وهذه المدينة من معمور الاقليم الخامس يتدئ من الشرق ومن بلاد يأجوج ومأجوج ثم يمر على شمال خراسان ويمر على سواحل الشام مما يلي الشمال ويمر على بلاد الاندلس قرطبة واشبيلية وما والاها الى البحر المحيط الغربي . وقال صاعد بن أحمد في كتاب الطبقات ان معظم الاندلس في الاقليم الخامس وطائفة منها في الاقليم الرابع كمدينه اشبيلية ومالقة وغرناطة والمرسية والمرية .

وذكر العلماء بصناعة الاحكام أن طالما الذي اختطت فيه السعدان فحازت لأجل ذلك مزايا وحظوظاً من السعادة اقتضاه تسيير احكام القرانات الانتقالية على عهد تأليف هذا الموضع . وطولها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي مساوية في الطول بأمر يسير لقرطبة وميورقة والمرية وتقرب في العرض من اشبيلية والمرية وشاطبة وطرطوشة وسردانية وانطاكية والرقّة كل ذلك بأقل من درجة . فهي شامية في اكبر أحوالها قريبة من الاعتدال . وبينها وبين قرطبة اعادها الله تعالى تسعون ميلا . وهي منها بين شرق وقبلة . وبحر الشام

يحول ويحاجز بين الاندلس وبلاد العدو وبين غرب وقبلة على أربعة برد^(١) والجبال بين شرق وقبلة والبواجلات بين شرق وجنوب والكتبانة بين غرب وقبلة وبين جوف وغرب فهي لمكان جوار الساحل ممارسة بالبواكر الساحلية طيبة النجار وركاب الجهاد البحرية ولمكان استقبال الجبال المقصودة بالفواكه المتأخرة للحاق معللة بالمدخرات استتبار الكنتانية واصطبار البراجلات بحر من بحر الحنطة ومعدن للحبوب المفضلة ولمكان شلير جبل الثلج أحد مشاهير جبال الارض الذي ينزل به الثلج شتاءً وصيفاً وهو على قبلة منها على فرسخين وينساب منه ستة وثلاثون نهراً من فوهات الماء وتنبجس من سفوحه العيون صح منها الهواء واطردت في أرجائها وساحاتها المياه وتعددت الجنات بها والبساتين والتفت الادواح وشمر الرواد على منابت العشب في مغان العقار ومستودعات الادوية النباتية وبردها لذلك في المنقب الشتوي شديد وتجمد بسببه الادهان والمائعات ويتراكم بساحاتها الثلج في بعض السنين فحسوم أهلها بصحة الهواء صلبة وسحانهم خشنة وهضومهم قوية ونفوسهم لمكان الحر الفريزي جريئة وهي دار منمة وكرسی ملك ومقام حصانة . وكان ابن غانية يقول للمرابطين في مرموتة وقد عول عليها للامتسالك بدعوتهم . الأندلس درقة وغرناطة قبضتها فاذا تجشمت يا معشر المرابطين القبضة لم تخرج الدرقة من أيديكم . ومن أبدع ما قيل في الاعتذار عن شدة بردها مما هو غريب في معناه قول شيخنا القاضي أبي بكر بن شبرين رحمه الله

رعى الله من غرناطة متبواً يسر كئيباً أو يجير طريداً
تبرم منها صاحبي عند مارأي مسارحها بالبرد عدن جليداً

هي الثغر صان الله من اهلت به وماخير ثغر لا يكون برودا
وقال الرازي عند ذكر كورة البيرة ويتصل بأحوال قبرة كورة البيرة
وهي بين الشرق والقبلة وأرضها سقى غزيرة الانهار كثيرة الثمار ملتفة
الاشجار وأكثرها أدواح الجوز ويحسن فيها قصب السكر ولها معادن
جوهريّة من ذهب وفضة وورصاص وحديد وكورة البيرة أشرف الكور
نزها جند دمشق .

وقال لها من المدن الشريفة مدينة قسطلية وهي حاضرة البيرة
وفحصها لا يشبه بشئ من بقاع الارض طيبا ولا شرفا الا بالغوطة
غوطة دمشق

وقال بعض المؤرخين ومن كرم أرضنا انها لاتعدم زريعة بمد زريعة ورعيا
بمدرعى طول العام وفي عمالتها المعادن الجوهريّة من الذهب والفضة والرصاص
والحديد والتوتيا وبناحية دلالية من عملها عود الينجوج لا يفوقه العود الهندي
ذكاء وعطر رائحة وقد سيق منه لحيزوان صاحب المرية كان منبته بين أحجار
هنالك وبجبل شتيل منها سنبل فائق الطيب ومنه الجنطيانا يحمل منه الى
جميع الآفاق وهو رفيع ومكانه من الادوية الترياقية مكانه وقد خاطب فيها
أبو جعفر المنصور وبه المرقشينا على اختلافها واللازورد وبفحصها وما يتصل
بها القرمز وبها من المقار والادوية النباتية والمعدنية مالا يحتمل ذكره ولا
يحاز وكفى بالحرير الذي فضلت به نغرا وقتية وغلة شريفة وفائدة عظيمة تمتاز
منها البلاد وتجلبه الرفاق فضيلة لا يشاركه فيها الا البلاد العراقية وفحصها
الافيج المشبه بالغوطة الدمشقية حديث الركاب وسمر الايالى قد دحاه الله

في بسيط سهل تخترقه المذانب^(١) وتخلله الانهار والجداول وتزاحم فيه الغرف
والجبال في ذرع أربعين ميلا أو نحوها تنبوا العين فيها عن وجهه ولا تخطى
المحاسن منها مقدار رفة الهضاب والجبال المتطامية منه بشكل ثلثي دائرة قد
علت منه المدينة فيما يلي المركز من جهة القبلة مستندة الى اطواد سامية .
وهضاب عالية . ومناظر مشرفة فهي قيد البصر ومنتهى الحسن ومعنى
الكمال أبقى الله عليها وعلى من بها من عباد الله المؤمنين جناح ستره
ودفع عنهم عدو الدين بقدرته .

فصل

في فتح المدينة ونزول العرب الشاميين من جند دمشق بها
وما كانت عليه أحوالهم وما تعلق بذلك من تاريخ

قال المؤلف اختلف المؤلفون في فتحها قال ابن القوطية ان بليان
الرومي الذي نذب العرب الى غزوا الاندلس طلبا لوتره من ملكها لزريق بما
هو معلوم قال لطارق ابن زياد قد فضضت جيوش الروم ورعبوا فاصمدا
لبيضتهم وهؤلاء أدلاء من أصحابي ففرق جيوشك في البلدان وأحمد أنت

(١) جمع مذنب كثير الغرقة ومسيل الماء الى الارض ومسيل في الحصن
والجدول يسيل عن الروضة بماؤها الى غيرها اه قاموس

الى طليطلة حيث معظمهم واشغل القوم عن النظر في أمورهم والاجتماع الى أولي رأيهم فال قتمرق طارق جيوشه من استجة فبعث مغيثا الرومي مولى الوايد بن عبد الملك بن مروان الى قرطبة وبعث جيشاً آخر لمالقة وأرسل جيشاً ثالثاً الى غرناطة مدينة البيرة وسار هو في معظم الناس يريد طليطلة قال فمضى الجيش الذي وجهه طارق الى مالقة ففتحها ولجأ علوجها الى جبال هنالك ممنمة ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه الى البيرة فحاصروا مدينتها وفتحوها عنوة وألقوا بها يهوداً ضموهم الى قصبة غرناطة وصار ذلك لهم سنة متبعة متى وجدوا بمدينة فتحوها يهوداً ضموهم الى قصبتها ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يسدون بها ثم مضى الجيش الى تدمير .

وكان دخول طارق بن زياد الاندلس يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين . وقيل في شعبان . وقبل في رمضان موافق شهر غشت من شهور العجمية .

وذكر مملوية بن هشام وغيره أن فتح ما ذكر تأخر الى دخول موسى ابن نصير في سنة ثلاث وتسعين توجه ابنه عبد الأعلى في جيش الى تدمير فافتتحها ومضى الى البيرة فافتتحها ثم توجه الى مالقة .

قال المؤلف رحمه الله ولما استقر ملك الاسلام بجزيرة الاندلس ورى الى قصبتها الفتح وأشرأب في عرصاتها الدين ونزلت قرطبة وسواها العرب فتبوؤا الاوطان . وعمرروا البلدان . فالداخلون بعد علي موسى بن نصير والداخلون بعدهم بلج بن بشر القشيري يسمون بالشاميين وكان دخول بلج بن بشر القشيري بالطالمة البلجية سنة خمس وعشرين ومائة

ولما دخل الشاميون مع أميرهم بلج حسبما تقرر في موضعه وهم أسود

الشرى عزة وشهامة غص بهم السابقون الى الاندلس وهم البلديون وطالبوهم بالخروج عن بلادهم الذي فتحوه وزعموا انه لا يحملهم وايامهم واجتمعوا لغزوهم فكانت الحروب تدور بينهم الى أن وصل الاندلس أبو الخطار حسام بن ضرار السكبي عابراً اليها البحر من ساحل تونس وأطل على قرطبة على حين غفلة وقد ستر خبر نفسه والحرب بينهم فانقاد اليه الجميع بحكم عهد حنظلة ابن صفوان والى افريقية وقبض على وجوه الشاميين عازماً عليهم في الانصراف حسبما هو مشهور ورأى تفريق القبائل في كور الاندلس ليكون أبعد لافتنة قفر قهرهم وأقطعهم ثلث أموال أهل الذمة الباقين من الروم فخرج القبائل الشاميون عن قرطبة .

قال ابو مروان اشار على ابى الخطار أرطباس قوس الاندلس وزعيم عجم الذمة ومستخرج خراجهم لامراء الاسلام وكان هذا القوس شهير العلم والدهاء لاول الامر بتفريق القبائل الشاميين العلماء عن دار الامارة قرطبة اذ كانت لا تحملهم وانزلهم بالكور على شبه منازلهم التي كانت في كور شامهم ففعل ذلك عن اختيار منهم فانزل جند دمشق كورة البيرة والازديين كورة جيارن وجند مصر كورة باحت وبعضهم بكورة تدمير فهذه منازل العرب الشاميين وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة طعمة وبقى العرب والبلديون والبرابرة شركاؤهم وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا الا من كان قد نزل منهم لاول قدومه في الفتح على عنائهم لم يعرض لهم في شئ منها فلما رأوا بلدنا شبه بلدانهم بالشام نزلوا وسكنوا واغتبطوا وكبروا وتمولوا الا من كان قد نزل منهم لاول قدومه . ووضعوا رضيا فانه لم يرتحل وسكن به مع البلديين فاذا كان العطاء او حضر الغزو لحق بمجنده فهم الذين

كانوا سمو الشادة حينئذ .

قال احمد بن موسى وكان الخليفة يعقد لواءين لواء غاز ولواء مقيم وكان رزق الغازي بلوائه مائة دينار ويبقى المقيم بلا رزق ثلاثة أشهر ثم يدال بنظيره من أهله أو غيرهم وكان الغزاة من الشاميين مثل اخوة الممقود له أو بنيه أو بنى عمه يرزقون عند انقضاء غزاته عشرة دنانير وكان يعقد الممقود له مع القائد يتكشف عن غزا ويستحق العطاء فيعطى على قوله تكريمة له وكان خدمتهم في العسكر واعتراضهم اليه ومن كان من الشاميين غازيا من غير بيوتات العقدة ارتزق خمسة دنانير عند انقضاء الغزو ولم يكن يعطى أحد من البلديين شيئا غير الممقود له وكان البلديون أيضا يعقد لهم لواء آن لواء غاز ولواء مقيم وكان يرزق الغازي مائة دينار وازنة وكان يعقد لنيره الى ستة أشهر ثم يدال بنظيره من غيرهم ولم يكن الديوان والكتابة الا في الشاميين خاصة وكانوا أحرارا من العشر معدن للغزو ولا يلزمهم الا المفاطمة على أموال الروم التي كانت على ايديهم وكان العرب من البلديين يؤدون العشر مع سائر أهل البلد وكان أهل بيوتات منهم يغزون كما يغزو الشاميون بلا عطاء فيسير بهم الى ما تقدم ذكره وانما كان يكتب أهل البلد في الغزو وكان الخليفة يخرج عسكريين الى ناحيتين يستتر بهم وكانت طائفة ثلاثة يسمون النظراء من الشاميين والبلديين كانوا يغزون كما يغزو أهل البلد من الفريقين . وقد بنا نبذة من أحوال هؤلاء العرب والاستقصاء يخرج كتابنا عن غرضه والاحاطة لله سبحانه

﴿ ذكر ما آل اليه حال ساكن المسلمين بهذه الكورة

من النصارى المماهدين على الايجاز والاختصار ﴾

—————

قال المؤلف ولما استقرّ بهذه الكورة الكريمة أهل الاسلام وأنزل
الامير أبو الخطار قبائل العرب الشاميين بهذه الكورة وأقطعهم ثلث أموال
المماهدين استمرّ ساكنهم في غمار^(١) من الروم يعالجون فلاحة الارض وعمران
القرى يرأسهم أشياخ من أهل دينهم أولوا حنكة ودهاء ومداراة ومعرفة
بالجباية اللازمة لرؤسهم وأحزهم رجل يعرف بابن الملاص له شهرة وصيت
وجاه عند الامراء بها وكانت لهم بخارج الحضرة على غلوتين تجاه باب البيرة
في اعراض الطريق والعيابمين الماء الى قو لجر كنيسة شهيرة اتخذها لهم أحد
الزعماء من أهل دينهم استركب بعض أمرائها في جيش خشن من الروم فاصبحت
فريضة في العمارة والحلية أمر بهدها الامير يوسف بن تشفين أنا كد رغبة الفقهاء
وتوجه فتوأم قال ابن الصيرفي خرج أهل الحضرة لهدمها يوم الاثنين عقب
جمادى الآخيره من عام اثنين وتسعين واربعمائة فصيرت لوقت قاعا وذهبت
كل يد بما أخذت من انفاضها وآلاتها .

قلت ومكانها اليوم مشهور وجدارها مائل ينيء عن احكام وأصالة وعلى
بعضها مقبرة شهيرة لابن سهل بن مالك رحمه الله . ولما تحركت امد والله الطاغية
ابن رذمير ربح الظهور على عهد لدولة المرابطية قبل ان يحصر الله شوكته على
افراخه بما هو مشهور املت المعاهدة من النصارى لهذه الكورة ادراك الترة

(١) الغمار جمع عمر وهو من الناس جماعتهم واميقهم اه

وأطمعت في المملكة فخطبوا بن ذرير من هذه الاقطار وتوالت عليه كتبهم وتواترت رسلهم ملحة بالاستدعاء . طمعة في دخول غرناطة فلما أبطأ عنهم وجهوا اليه زماماً يشتمل على اثني عشر الفاً من انجاد . مقاتليهم لم بعدوا فيها شيخاً ولا غراً واخبروه ان من سموه ممن شهدت أعينهم لقرب . واضعهم وبالبعد من يخفي أمره ويظهر عند ورود شخصه فاستأثروا طمعه وابتعثوا حشفة واستنفروه باوصاف غرناطة ومالها من الفضائل على سائر البلاد وبفحصها الافيج وكثرة فوائدها من الفصح والشعير والسكران وكثرة المرافق من الحرير والكروم والزيتون وانواع الفواكه وكثرة العيون والانهار ونعمة فيتها وانطباع رعيها وتأتي أهل حاضرتها وجمال أشرفها واطلالها وانها المباركة التي يملك منها غيرها المسماة سنام الاندلس عند الملوك في تواريخها فرموه حتى اصابوا غربه فانتخب واحتشد وتحرك اول شعبان من عام خمسة عشر وخمس مائة قد أخفى مذهبه . وكنتم أربه . فوافى بلنسية ثم الى مرسية ثم الى بيرة ثم اجتاز بالمنصورة ثم انحدر الى برشانة ثم تطوح الى وادي تاحلة ثم تحرك الى بسطه ثم الى وادي آش فنزل بالقرية المعروفة بالقصر وصافح المدينة بالحرب ولم يحصل بطائل فاقام عليها شهراً .

قال صاحب كتاب الانوار الجلية فبدأ ببحث المعاهدة بغرناطة في استدعائه فافتضح تدبيرهم باجتلابه وهم أميرها بتثقيفهم فاعياهم ذلك وجعلوا يتسلاون الى محلته على كل طريق وقد أحذقت جيوش المسلمين من أهل العدو والاندلس بغرناطة حتى صارت كالدائرة وهي في وسطها كالنقطة لما اندروا بغرضه وتحرك من وادي آش فنزل بقرية دجة وصلى الناس بغرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في الاسلحة والابهة وبعيد الظهر من

غده ظهرت اخبية الروم بالتيل شرقى المدينة وتوالى الحرب على فرسخين منها وقد اجلى السواد وتزاحم الناس بالمدينة وتوالى الجليد واظلت الامطار واقام العدو بمحلته بضعة عشرة ليلة لم تسرح له سارحة الا أن المعاهدة تجلب له الاقوات ثم أقلع وقد ارتفع طمعه عن المدينة لأربع بقين من ذى الحجة عام عشرين بعد أن قرع مستدعيه اليها وكبيره يعرف بابن الغلاس فاحتجوا ببطئه وتلومه حتى تلاحقت الجيوش وأنهم قد وقعوا مع الساميين في الهلكة فرحل عن قرية مرسانة الى بيش ومن الغد الى السكة من أحواز قلعة يحصب ثم اتصل الى الدربانية ونكب الى قبرة والساقة والجيوش المسلمة فى أذياله وأقام بقبرة أياماً ثم تحرك الى بلى والمساكر فى أذياله وسعته^(١) فى فحص الرئيسول مكافحة فى أثناءها فى مناوشة وظهور عليه

ولما جن الليل أمر أميرهم برفع خبائه من وهدة كان فيها الى نجدة فسأت الظنون واختل الامر فقر الناس والمسدون وتريب العدو المحلة فلم يدخلها الا بعد مدة من الليل واستولى عليها وتحرك بعد الغد الى جهة الساحل فشق العمامة لامة من الاقاليم والشارات^(٢) فيقول بهض شيوخ تلك الجهة انه اجتاز بوادي شلوبانية المطل الحافات المتحصن المجاز وقال بلغته أى قبر هذا لو ألقينا من يصب علينا التراب ثم عرج يمنا الى بلس وأنشأ بها جفنأ صغيراً يصيد له حوناً أكل منه كأنه نذر كان عليه وفى به أو حديث أراد أن يخلد عنه ثم عاد الى غرناطة فاضطربت بها محله بقرية ذكر على

(١) هكذا بالأصل (٢) فى القاموس العمامة بالكسر المعبر والبيضة وعيدان مشدودة تركب فى البحر ويعبر عليها فى النهرا وفيه أيضاً والنري كملى رذال المال وخياره كالشراة ضد والجيل والطريق اه

ثلاثة فراسخ منها قبله ثم انتقل بعد ذلك بيومين الى قرية همدان وبرز بالكتب جاغرسطة من المدينة وكان بينه وبين عساكر المسلمين مواقفة عظيمة ولأهل غرناطة بهذا الموضوع حدثان ينظرونه من القضايا المستقبلية .
 (١) قال ابن الصيرفي قد ذكر في بعض كتب الجفر هذا الفحص بخراب عن يمامى وأيامى فكان هذا اليوم معرضاً لذلك فوقى الله وانتقل بعد يومين الى الفرج مضيقاً عليه والخليل تخرجه فنزل بعين أطسه والجيش محدقة به وهو في نهاية من كمال التعب وأخذ الحذر بحيث لا تصاب فيه فرصة ثم تحرك على البراجلات الى اللقوق الى وادي آش وقد أصيب كثير من حاميته وطوى المراحل الى الشرق فاجتاز الى مرسية الى جوف شاطبة والعساكر في كل ذلك تظاً أذياله والتناوش يتخطئه والوباء يسرع اليه حتى لحق بلاده وهو ينظر الى قفاه مخترماً منلولا من غير حرب يكاد الموت يستأصل محلته وحملته .

ولما بان للمسلمين من مكيدة جيرانهم المعاهدين ما أجلت عنه هذه القضية أخذهم الارجاف ووغرت لهم الصدور ووجه القاضي أبو الوليد بن رشد الاجر وتجشم المجاز ولحق بالامير يوسف بن تاشفين بمراكش فيين له أمر الانداس وما بايت به من معاهديها وما جنوه عليها من استدعاء الروم وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة وأفى بتغريبهم واجلائهم عن أوطانهم وهو أخف ما يؤخذ به من عقابهم فأخذ بقوله ونفذ بذلك عهده وأجاز منهم الى بر العدو في رمضان من العام المذكور عدداً جما أنكرتهم الاهواء وأكلتهم الطرق وتفرقوا شذر مذر وأصاب كثيراً من

الجلاء جتهم من اليهود وتقاعدت بها منهم طائفة هبت لها بمالأة بعض الدول ربح فأقروا وأكثروا الى عام تسعة وخمسين وخمس مائة ووقعت فيهم وقية احتشتمهم بالاصابة لهذا المهدي قليلة قديمة المذلة وحالفت الصغار جعل الله الائمة لأويائه .

ذكر ما ينسب لهذه الكورة من الاقاليم التي نزلتها العرب
ببخارج غرناطة وما يتصل بها من العمالة وما اشتمل عليه
(خارج المدينة من القرى والجنات والجمعات)

قال المؤلف رحمه الله وتحف صورة هذه المدينة المصومة بدفاع الله تعالى البساتين المريضة المستخلصة والادواح الملتفة فيصير سورها من خلف ذلك كأنه من دون سياج كثيفة نلوح نجوم الشرفات أثناء خضرائه ولذلك ماقلت فيه في بعض الاغراض .

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره
فليس تعرف من جنباته عن الكروم والجنات جهة الامالا عبرة به
مقدار غلوة أما ما حازة السفلى من حومة^(١) فهي عظيمة الخضر مناهية القيم
يضيق جد من عدا أهل الملك عن الوفا بأثمانها منها ما ينل في السنة الواحدة
نحو الاف من الذهب قد غصت الدكاكين بالخضر الناعمة والفواكه الطيبة

(١) في القاهوس حومه البحر والرمل والقتال وغيره معطيه اه

والثمره المدخرة يختص منها بمستخلص الساطان المدور طوقاً على ترائب بلده ما يناهز مائة منها اللجنة المعروفة بهـد ان الميسة واللجنة المعروفة بهـد ان عصام واللجنة المعروفة العروى واللجنة المنسوبة الى قداح بن سحنوق واللجنة المنسوبة لابن المؤذن واللجنة المنسوبة لابن كامل وجنة النخلة العليا وجنة النخلة السفلى وجنة ابن عمران واللجنة التي الى نافع والجرف الذي ينسب الى مقبل وجنة العرض وجنة الحفرة وجنة الجرف ومدرج نجد ومدرج السبك وجنة العريف كلها لانظير لها في الحسن والدمامة والريع وطيب التربة وغرقد السقيا والنفاف الاشجار واستجادة الاجناس الى ما يجاورها ويتخلها مما يختص بالاحباس الموقفة والجنان المتملكة وما يتصل بها بوادي سحل ما يقيد الطرف . ويعجز الوصف . قد مثلت منها على الانهار المتدافعة العباب . المنارة القباب . واختصت من اشجار العاريات ذات العصير الثاني بهذا السقع ما قصرت عنه الاقطار وهذا الوادي من محاسن هذه الحضرة ماؤه رفاق من ذوب الثلج ومجاجة الجليد وممره على حصى جوهريه بالنبات والظلال مخفوفة يأتي من قبله البلد الى غربه فيمر بين يدي القصور النجدية ذوات المناصب الرفيعة والاعلام المائلة ولاهل الحضرة بهذه الجنات كلف ولذوى البطالة فوق نهره أريك^(١) من دم الرمل وحجال من ملثف الدوح وكان بها شطر من شجر الجوز تنسب الى مامل أحد خدام الدولة البادية

(١) في القاموس مانصه والاربيكة كسفينة سرر في حمله اوكل ما شكاً عليه من سرر ومنصة وفراس او سرير منحد مزين في قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرر فهو حمله ح أريك وأرائك وفيه أيضاً دمت الكان وغيره كصرح سهل ولان اه وفيه أيضاً والحجلة محركه كالقبة وموضع نزين بالنياب والستور للعروس ح ححل وحجال اه وبهذا يتضح المراد من كلام المؤلف

أدركنا المكان يعرف بها * قال أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان .
أحنّ الى غرناطة كلما هفت ^(١) نسيم الصبا تهدي الجوى وتشوق
سقى الله من غرناطة كل منهل بمنهل سحب ماؤه من هريق
ديار يدور الحسن بين خيامها وأرض بها قلب الشجي مشوق
أغرناطة العلياء بالله خبره اللهم أياك طربق
وما شاقني الا نضارة منظر وبهجة واد لا يوت تروق
تأمل اذا أملت حوز مؤمل ومدّ من الحمرا عليك شقيق
وأعلام نجد والسكينة قد علت وللشفق الاعلى تلوح بروق
وقد سل شليل فرنداً مهنداً ونضى فوق درّ ذرّ فيه عقيق
اذا نم منه طيب نشر أراكه أراك فتيت المسك وهو فتيق
ومها بكى جفن الغمام تبسمت ثغورا قاح في الرياض أنيق

ولقد ولعت الشعراء بوصف هذا الوادي وتغالت المقالات فيه في
تفضيله على النيل بزبادة الشين وهو الف من العدد فكأنه قيل بألف ضعف
على عادة مناهي الخيال الشعري في مثل ذلك ولقد ألغزت فيه اشيعنا الحسن
ابن الجياب رحمه الله وقد نظم في المعنى المذكور ما عظم له استغرابه وهو .
ما اسم اذا زدته الفاً من العدد أفاد معناه لم ينقص ولم يزد
وانما اختلفا من بعد ما اختلفا معنى بشين ومن قدر ومن بلد

ثم يتصل بالحسن العادي البديع

وهو على قسمين خمس من محكم الكدان في نهاية الابداع والاحكام

(١) كذا في النسخ ولعله خضعه للضرورة والافوه بالتشديد في القاموس هفت

يتصل به بناء قديم محكم ويستقبل الملبب العيادي ما بين الجسر الى جدار الرابطة وملعب بديع الشكل عن يمينه جناح بديع عن ميدانه عدوات النهر وعن يساره الجنات ويفضي بعد انتهائه الى الرابطة الى باب القصر المنسوب الى السيد وسيأتي ذكره ويرتفع من هذا النهر الزلال جداول تدور بها أعداد من الارحية لانظير لها استمداداً وافادة .

فصل

وتركب ما ارتفع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث الكروم البديعة طوقاً مرقوماً^(١) يتصل بما وراءها من الجبال فتم الربا والوهاد وتشمل النور والنجد الا ما اختص منها بالسهل الأفيح متصلاً بشرقي باب البيره الى الخندق العميق وهو المسمى بالمشايخ بسط جليل وجو عريض تعمى على العد أبراجه ومصانه نلوح مباينها ناجمة بين النمار والزيتون وسائر ذوات الفواكه من اللوز والاجاص والكمثرى محذفة من الكروم المسنجة والرياحين الملتنة بجور طامية تأتي البقعة الماء^(٢) فيها كثير من البسايين والرياض والحصون والاملاك المتصلة السكنى على الفصول والى هذه الجملة يشير الفقيه القاضي أبو القاسم بن أبي العافية رحمه الله تعالى في قصيدته يجيب بها عروس الشراء الاديب الرحال أبا اسحق الساحلي وكان ممن نيظت عليه بهذا المعهد التمام .

(١) في العاموس الرقة الروصة وجاب الوادي أو مجمع مائه اه

(٢) هكدا في الاصل وليحرراه

يانازحا لعب المطى بكورة
 ورمت به للطية القصوي الني
 هل لاحنت الى معاهدنا الني
 ورياض أنس بالمشايخ طارحت
 ومبيتنا فيها وصفو مدامنا
 والعيش أخضر والهوى يدني جنا
 والقضب رافلة تمناق بمضها
 لهقى على ذاك الزمان وطيبه
 نلك الليالي لايبالي بعدها
 كانت قصاراً ثم طلن فها أنا

وأما ما استند الى الجبل فيتصل به البيازير في سفح الجبل المتصل
 بالأكدية . ابن سعد متصلاً بالأكدية المتصلة المنسوبة لعين الدمع . منعطفة على
 عين القبلة متملة بجبل التبخار ناهلة في غمر الماء المجلوب على ذلك السمات
 أوضاع بديمة وبساتين رائقة وجنات لانظر لها في اعتدال الهواء وعذوبة
 الماء والاشراف على الارحاء قفيها القصور المحروسة والمنارة المعمورة والدرر
 العالية والمباني الفضية والرياحين النضيرة قد فض فيها أهل البطالة من أولى
 الخبرة الاكياس وأرخصوا على النفقة عليها غالي النشب تتنازع في ذلك غير
 الخادمين من خدام الدولة على ممر الايام حتى أصبحت نادرة الارض والمثل
 في الحسن ولهذه البقعة ذكر يجري في منظومات أسنة البلغاء . من ساكنيها
 وزوارها فمن أحسن ما سر من ذلك قول شيخنا أبي البركات

ألا قل امين الدمع تهيم بمقلني
 انفرقة عين الدمع وقفنا على الدم

وذكرته في قصيدة فقلت

ياعهد عين الدمع كم من أوأؤ
تسرى نواسمك اللدان بايلة
لدمع جاد به عسك تعود
فيهزني شوق اليك شديد
وقلت من أبيات تكتب في قبة قصري الذي اخترعته بها .

إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة
فدام نخليل الانس والهوى لمعبا
ولا زال مشواه المنعم لي مشوى
وتمدحه الشعرى وتحرسه الوأ
تود الثريا أن تكون له ثرى

وقال صاحبنا الفقيه أبو القاسم بن قرطبة من قصيدة

أجل ان عين الدمع قيد النواظر
وعرج على الاوزان ان كنت ذاهوى
فسرح عيوننا في اجنلاء النواظر
وقبل عذار الانس بين الازاهر
وصافح بها كف البهار مسلما
وخذها على تلك الاباطح والربى
مدامة حان أنسا الدهر عمرها
ممتة تجلو الصدا للخواطر
تحدث عن كسرى وساسان قبله
فلم تخش أحداث الدهور الدوائر
وتخبر عن كرم يخلد دائر^(١)

وهي طويلة .

وقال أيضاً من قصيدة طويلة

وليلابمين الدمع وصلا قطعنه
ترى الحسن منشور اللواء بسره
وأنجمه بين النجوم سمود
فبتنا ومن ورد الحدود أزهى
وظل الأمانى فى رباه مديد
وتفاحنا وسط الرياض مورّد
لدينا ومن روض الرياض خدود
ورماننا وسط الرباض نهود

(١) فى القاموس دثر الشجر أورو اه

وقد عرفت نص الهوى وذو يله تهائم من أكبادنا ونجود
وقال من قصيدة

ومل بنا نحو عين الدمع نشربها حيث السرور بكاس الانس يسقينا
حيث الهنا وفنون اللهوراتمة والطير من طرب فيها تناجينا
وجداول الماء يحكى في أجنته صوار ما جردت في يوم صفينا
وأعين الزهر في الاغصان جا حظة كأنها أعين الغزلان تغرينا
ومن ذلك

سهرت بعين الدمع أرعى ربوعه وحسبى من الاحباب رعى المنازل
يناخنى عرف اذا هبت الصبا ويقنعنى طرف الحبيب المراسل
والاقاويل فى ذلك أكثر من أن يحاط بها كثرة وما سوى هذه الجملة
فغير لاحق بهذه الرتبة مما موله على محض النائدة، وصریح العائدة، وتذهب
هذه النروس المغروسة فبلة ثم يفيض تيارها الى غرب المدينة وقد كثرت بها
الجبال الشامقة والسفوح المريضة والبطون الممتدة والاغوار الحائفة مكالة
بالاعناب غاصه بالادواح متزاحمة باليبوت والابراج بلغ الى هذا الهد
عهدا فى ديوان الخرص الى ما يناهن أربعة عشر ألفاً نقلت ذلك من خط
من يشار اليه فى هذه الوضيمة وقاها الله مضررة السنين ودفع عنها عباب
القوم الظالمين وعدوان الكافرين .



❖ فصل ❖



ويحيط بما خلف السور من المباني والجنات في سهل المدينة المقار الثمن العظيم الفائدة المتماقب الغلة الذي لا يذفه الحمام ولا يفارق الزرع من الارض البيضاء يتهى ثمن المرجع منها الى خمسة وعشرين ديناراً من الذهب المين لهذا العهد فيه مستخلص السلطان ما يضيق عنه نطاق القيبة ذرعاً وغبطة وانتظاماً يرجع الى دور ناجمة وبروج سامية وبيادر فسيحة ومصاب للحمام والدواجن ماثلة منها في طوق البلد وحى سورها جملة كالدار المنسوبة الى هذيل والدار المنسوبة الى ابن مريض والدار البيضاء والدار المنسوبة الى السنيات والدار المعروفة بنبلة ووتر . وبالمرج مايساير جرية النهر كقرية وكروها حصن خريد وبستان وحشى عيون والدار المنسوبة الى خلف وعين الابراج والحش المنسوب الى الصحاف وقرية رومة وبها حصن وبستان والدار المنسوبة الى المعشى وبها حصن الدار والمنسوبة لابن جزى بن مسلمة والحصن المنسوب لأبي على وقرية ناحرة ومنها فضل بن مسلمة الحسنى وبها حصن وحوله ريبض فيه من الناس أمة وقرية سبانية وفيها حصن وقرية أشكر وقرية يشر وواط وفيها حصنان ومزواط عبدالملاك بن حبيب وبهذه القرى الجمل الضخمة من الرجال والفحول من الحيوان الحارث لا تارة الارض وعلاج الفلاحة وفي كثير منها الاراضى والمساجد وما سوى هذا من القرى المستخلص من فضلها الاقطاع وقصرت به الشهرة عن هذا النمط

فكثير ويتخلل هذا الماع الغبيط^(١) الذي هو لباب الفلاحة وغير هذه المدرة الطيبة ساثر القرى التي بأيدي الرعية مجاورة لهذه الحدود وبنات لهذه الامهات منها ما أنبسط وامتد فاشترك فيه الألوف من الخلق وتمددت منه الاشكال ونحن نوقع الاسم منه على البقعة من غير ملاحظة لتعدد ومنها ما انفرد بمالك واثنين فصاعدا وهو قليل وتنيف أسماؤها على ثلاثمائة قرية ما عدا ما يجاور الحضرة عن كثير من قرى الافليم أو ما استضافه حدود الحصون المجاورة فن ذلك حوز الساعدين وفيه القرى وحوزوتر ومنها ابراهيم بن زيد المحاربي وقرية قلحار وقرية ياجر الشاميين وقرية ياجر البلديين وقرية قشتالة ومنها قاسم بن مام من أصحاب سحنون ونزل بها جده عطية بن المحاربي وقرية احجر وقرية أرملة الكبرى وقرية أرملة الصغرى وقرية رفاق وهمدان منها الغريب بن يزيد بن الشمرجد بنى اضحى وقرية النفيضون وقرية اسانة وحارة الجامع وحارة الفرا وقرية غرليانة وحش البكر وغوير الصغرى وغوير الكبرى من افليم البلاط منها يربوع بن عبد الجليل نزل بها جده يربوع بن عبد الملك بن حبيب وقرية قولد وقرية حرليانة وقرية حارة عمروس وحش الظلم وقرية المطار وقرية الصرمورية وقرية بايسان وقرية الجشان وقرية الشوش وقرية عرثقة وقرية جيجانة وقرية السبيجة وفنب قيس وقرية برذنا وقرية دوير تاوش وقرية افلة وقرية احجر وقرية تجوجر وقرية والة وقرية انقر وقرية العروم وقرية دار وهدان وقرية بيرة وقرية القصيبة وقرية انكس وقرية فنتيلاق وقرية سنبودة وحش زرنجيل

(١) أغبط النبات غطى الارض وكثف وتداني كانه من حبة واحدة وارض مغبطة

والغبط ويكسر القبضات المحصودة المصرومة من الزرع اه قاموس بتصرف

وقرية اشتتر وقرية غسان منها . مطر بن عيسى الليث وقرية شودر سنتشر
 وقرية بن ناطح وقرية الملاحة ومنها محمد بن عبد الواحد العافقي ابو القاسم الملاحي
 وقرية النمر ومنها اصبع بن . مطرف وقرية نمجر وقرية بيرة وبها
 . مسجد قراءة بن حبيب وقرية قو لجر . منها سهل بن مالك وقرية شور . منها محمد بن
 هاني . الازدي الشاعر المفلح و محمد بن سهل جد هذا البيت . بني سهل بن مالك
 وقرية بليانة وقرية برفلش وقرية ضو جر وقرية البلوط وقرية انتيانة وقرية
 مرسانة وقرية الدوير وقرية الشلان وقرية طعن . منها الطعن صاحب الفلاحة
 وقرية حبش الدجاج وقرية حبش نوح وقرية حبش حليفة وقرية الطرف
 الوبائي وحش المدينة وحش المعيشة وحش السلسلة وقرية الطرف وقرية
 البيرة وقرية الشكروجة . منها يميسى بن محمد بن أبي زمنين وعين الحورة وحش
 الفومل وقرية بلومان وقرية زق الخيضر وقرية الغيضون الحوزة وقرية
 اشغطمو وقرية الديموس الكبرى وقرية الديموس الصغرى وقرية دار النازي
 وقرية سويدة وقرية الزكن وقرية الفنت ومنها صخر بن أبان وقرية الكدية
 وقرية لاقش وقرية قرسانه بزياط وقرية الدجلة وقرية ساس وقرية
 وحش صحلي وحش بنى الرسلية وحش رقيب وحش البلوطة وحش الرواس وحش
 مرزوق وقرية قبالة وقرية نبالة وقرية النيران و برج هلال وقرية فلثيش وقرية
 القنار وقرية اربل وقرية بربل وقرية قوباسة وقرية اشكمد قلنبرة وقرية سعدى
 وقرية علقا حيج وقرية فنن وقرية مرنيط وقرية ذذشطر وقرية شمانس وقرية
 ادنالش وقرية وابشر وقرية فقلولاش وقرية النيل وقرية الفخار وقرية الفصر
 منها محمد بن احمد بن مرعيان الهلالى وقرية بشر وقرية بنوط وقرية كورة
 وقرية لص وقرية بيش وقرية قس وقرية دور وقرية فلنفر وقرية غاجي

منها هشام بن عبد العظيم بن يزيد الحولاني وقرية ذرذر وقرية تجر وقرية قناش وقرية ابتاليس وقرية سميج وقرية منشال وقرية الوطا وقرية وانا وقرية قرش وقرية الزاوية وقرية النشال .

وقد ذكرنا أن أكثر هذه القرى أمصار فيها ما يناهز خمسين خطبة تنصب فيها لله المنابر وترفع الأيدي وتتوجه الوجوه .

وجملة المراجع العلية المرتفعة فيها في الأزمنة في العام بتقريب ومعظمها السقيا العبيط السمين العالي ما ينيف على اثنين وستين ألفاً وينضاف الى ذلك مراجع الاملاك السلطانية ومواضع أحباس المساجد وسبل الخير ما ينيف على ما ذكر فيكون الجميع باحتياط خمسمائة الف وستين ألفاً والمستفاد فيها من الطعام المختلف الحبوب للجانب السلطاني ثلاثمائة الف قدح ويزيد ويشتمل سورها وما وراءه من الأرحاء الطاحنة بالماء على ما ينيف على مائة وثلاثين رحي ألحقها الله جناح الأمانة ولا قطع عنها مادة الرحمة بفضله وكرمه .

﴿ فصل ﴾

وقد فرغنا من ذكر رسوم هذا القطر ومما هدده وفرغنا من تصويره وتشكيله وذكرنا قراه وجناته . وقصوره ومنزهاته . فنحن الآن نذكر بعضاً من سير أهله وأخلاقهم وغير ذلك ، من أحوالهم باجمال واختصار فنقول . أحوال أهل هذا القطر في الدين والصالح العقائد أحوال سنة والنحل فيهم معروفة فمذاهبهم على مذهب مالك بن انس إمام دار الهجرة جارية وطاعتهم للأمرء محكمة وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة وصورهم

حسنة وأنوفهم معتدلة غير حادة وشعورهم سود مرسلة وقدودهم متوسطة معتدلة الى القصر وألوانهم زهر مشربة بحمرة وألسنتهم فصيحة عربية يتخللها اعراب كثير وتغلب عليهم الامالة واخلاقهم أبية في معاني المنازعات وأنسابهم عربية وفيهم من البربر والمهاجرة كثير ولباسهم الغالب على طرقاتهم القاشى بينهم الملف المصبوغ شناء وتفاضل أجناس البز بتفاضل الجدة والمقدار والكتان والحريز والقطن والموعر والأردية الافريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة^(١) صيفا فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الازهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الاهوية المعتدلة . أنسابهم حسبما يظهر من الاسترعات^(٢) والبياعات السلطانية والاجازات عربية يكثر فيها القرشى . والقهرى . والامودى والأموى . والانصارى . والاوسى . والخزرجى . والقحطاني . والحميري . والمخزومي . والتتوخي . والنساني . والازدى . والقيسى . والمغافرى . والكناني . والنميمى . والهذلى . والبكرى . والكلابى . والنمري . واليعمرى . والمازنى . والثقفى . والسلمى . والفزارى . والباهلى . والعبسى . والعنسى . والمذرى . والحجبي . والضبي . والسكونى . والتميمي . والعبشمى . والمرى . والعقيلي . والفهمى . والصريمى . والحزلى . والقشيري . والسكابي . والقضاعي . والاصبحي . والمرادى . والرعيى . واليحصبي . والنجيبى . والصدفى . والنافقى . والحضرمي . والحنى . والجذامى . والسلولى . والحكمي . والهمدانى . والمذحجى . والحشنى . والبلوى . والجهمى . والمزنى . والطائى . والاسدى . والاشجعى . والناملى . والحولانى . والايادى . والليثى . والحشمى . والسكسكى . والزبيدى . والثعلبى . والسكلاعى .

والدوسي . والحواري . والسلماني .

هذا ويرد كثير من شهادتهم ويقل من ذلك السلمى نسباً ولدوسي والحواري والزبيدي ويكثر فيهم كالانصاري والحيمدي والجذامي والقيسي والنساني وكفى بهذا شاهداً على الاصل ودليلاً على العروبة .

وجندهم صنفان اندلسي وبربري والانديسي منهم يقودهم رئيس من القرابة أو حصي^(١) من شيوخ الممالك وزبهم في القديم شبه زى أقيالهم واضدادهم من جيرانهم الفرنج اسباغ الدروع وتعليق الترسه وحفا البيضات واتخاذ عراض الأسنه وبشاعة قرابيس السروج واستركاب حملة الرايات خلفه كل منهم بصنعة تختص بسلاحه وشهرة يعرف بها ثم عدلوا الآن عن هذا الذي ذكرنا الى الجواشن المختصة والبيض المرهفة والدرق العربية والسهام الملطية والاسل العظمية . والبربري يرجع الى قبائله المرينية والزناية والنجانية والمغراوية والمعجسية والعرب المغربية الى أقطاب ورؤس يرجع أمرهم الى رئيس على رؤسائهم وقطب لعرفائهم من كبار القبائل المرينية يمت الى ملك المغرب اينسب والعمائم تقل في زى أهل هذه الحضرة الا ماشد في شيوخهم وقضاتهم وعلماهم والجنود العربي منهم وسلاح جموعهم العصى الطويلة المثناة بمعصي صغار ذوات عرى في أوساطها ترفع بالأنامل عند قذفها تسمى بالامداس وقسى الافرنجة يحملون على التدريب بها على الايام ومناهم^(٢) متوسطة وأعيادهم حسنة مائلة الى الاقتصاد والغنى بمديتهم فاش حتى في الدكاكين التي تجمع صنائعها كثير من الاحداث كالحفافين ومثلهم . وقوتهم الغالب البر الطيب

(١) في العماموس ما نصه وهو حصي كغنى وافر الغل اه

(٢) هكذا في الاصل

عامة العام وربما اقتات في فصل الشتاء الضعفة والبوادي والفعلة في
الفلاحة الذرة العربية ومثل أصناف القطاني الطيبة .

وفوا كههم اليابسة عامة العام متعددة يدخرون العنب سليما من الفساد
الى شطر العام الى غير ذلك من التين والزبيب والنفاح والرمان والقسطل
والبلوط والجوز واللوز الى غير ذلك مما لا ينفد ولا ينقطع الامدة في الفصل
الذي يزهد في استعماله .

وصرفهم فضة خالصة وذهب ابريزطيب محفوظ ودرهم مربع الشكل
من وزن المهدي القائم بدوله الموحدين في الأوقية منه سبون درهما يختف
الكتب فيه . فعلى عهدنا في شق لاله الا الله محمد رسول الله . وفي شق آخر
لا غالب الا الله غرناطة . ونصفه وهو الفيراط في شق . الحمد لله رب العالمين
وفي شق . وما النصر الا من عند الله . ونصفه وهو الربع في شق . هدى الله
هو الهدى . وفي شق العاقبة للتقوى .

ودينارهم في الاوقية منه سنة دنانير وثلاثا دينار . وفي الدينار الواحد ثمن أوقية
وخمس ثمن أوقية وفي شق منه . قل اللهم مالك الملك الى بيدك الخير ويستدير به
قوله تعالى والحكم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم . وفي شق الامير عبد الله
يوسف بن أمير المسلمين أبي الحجاج بن أمير المسلمين أبي الوايد اسماعيل بن نصر
أيد الله أمره . ويستدير به لا غالب الا الله ولنا ربح تمام هذا الكتاب في وجهه .
يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .
ويستدير به لا غالب الا الله . وفي وجه الامير عبد الله الغني بالله محمد بن يوسف بن
اسماعيل بن نصر أيد الله وأعانه . ويستدير بربيع بمدينة غرناطة حرسها الله .
وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى حبل المعير أوان ادراكه بما

تشتمل عليه دورهم والبروز الى الفحوص باولادهم وعيالهم معولين في ذاك على شهادتهم واسلحتهم على اكتاد دوابهم واتصال أمصارهم بحدود أرضه . وحليهم في الفلائد والدمالج والشنوف والخلاخل الذهب الخالص الى هذا العهد في أولى الجدة واللاجين في كثير من آلة الرجلين فيمن عداهم والاحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد ونفيس الجوهر كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة الى ظل دوله أو اصاله معروفة . ووفرة .

وحريةهم حريم جميل . ووصوف بالحسن وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المجاورة الا أن الطول ينذر فيهن وقد يبلغن من الفن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبنات والتنافس بالذهبيات والدياجيات والتماجن في أشكال الحلى الى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ويكف كف الخطب ولا يجملها من قبيل الابتلاء والفننة وأن يعامل جميع من بها بستره ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته .

فصل ❦

❦ في من تداول هذه المدينة من لدن أصبحت دار امارة باختصار واقتصار ❦



قال المؤاف أول من سكن هذه المدينة سكنى استبداد وصيرها دار ملكه ومقر أمره الحاجب المنصور أبو مثنى زيرى بن مناد لما تغلب جيش البربر مع أميرهم سليمان بن الحكم على قرطبة واستولى على كثير

من كور الاندلس عام ثلاثة وأربعمائة فما بعدها وظهر على طوائف الاندلس واشتهر أمره وبعد صيته ثم اجتاز البحر الى بلد قومه بافريقية بعد أن ملك غرناطة سبع سنين واستخلف ابن اخيه حيوس بن ماكس وكان حازما داهية فتوسع النظر الى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولى بعده حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس الى أن خلع عام ثلاث وثمانين وأربعمائة وتصير امرها الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك لمتونة عند تملكه الاندلس ثم الى ولده علي بن يوسف وتنوب امارتها جماعة من ابناء الامراء الامتونييين وقرابتهم كالامير ابي الحسن علي بن الحجاج وأخيه موسى والامير ابي زكريا يحيى بن ابي بكر بن ابراهيم والامير ابي الطاهر تميم والامير ابي محمد مزدلي والامير ابي بكر بن ابي محمد وأبي طلحة الزبير بن عمر وعثمان ابن بدر الامتوني الى أن انقرض أمرهم عام أربعين وخمسمائة وتصير الامر بها للموحدين والى ملكهم ابي محمد عبد المؤمن بن علي فتناوبها جملة من بنيه وقرابته كالسيد ابي سعيد عثمان بن الخليفة والسيد ابي اسحاق بن الخليفة والسيد ابي ابراهيم بن الخليفة والسيد ابي محمد بن الخليفة والسيد ابي عبد الله الى أن انقرض منها أمر الموحدين وتملكها المتوكل على الله الامير ابو عبد الله محمد بن يوسف بن هود في عام ستة وعشرين وستمائة ثم لم ينشب الى أن تملكها امير المسلمين الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي جد هؤلاء الامراء موالينا رحم الله من درج وأعان من خلفه الى أن توفي عام أحد وتسعين وستمائة ثم ولي الامر بعده ولده وسميه محمد بن محمد فقام بها أحمد قيام وتوفي عام أحد وسبعمائة ثم ولي بعده وسميه محمد الى أن خلع يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة وتوفي عام أحد عشر وسبعمائة في ثالث

شوال منه ثم ولى بعده أخوه نصر بن مولانا أمير المسلمين أبي عبد الله
فارتاب أمره وطلب الملك اللاحق به . مولانا أمير المسلمين أبو الوليد اسماعيل
ابن فرج فغلب على الامارة ثاني شهر ذى القعدة من عام ثلاثة عشر وسبعمائة
وانتقل نصر الى وادى آس مخلوعاً . وادعأ بها الى أن مات عام اثنين وعشرين
وسبعمائة وتمادى خلع السلطان أمير المسلمين أبي الوليد الى السادس
والعشرين من رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ووثب عليه بعض قرابته
فقتله وعوجل بالقتل مع من حضرهم وتولى الملك بعده ولده محمد واستمر
سلطانه الى شهر ذى الحجة من عام اربعة وثلاثين وسبعمائة وقتل بظاهر جبل
الفتح وولى بعده أخوه مولانا السلطان أبو الحجاج لباب هذا البيت وواسطة
هذا المقدم وطراز هذه الحلية ثم اغتاله ممرور من أخايث السوقة قيضه الله
الى شهادته . وجعله سبباً اسماعادته . فأكب عليه فى الركعة الآخرة من ركعتى
عيد الفطر بين يدي المحراب خاشعاً ضارعاً فى الحال الذى أقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد وضربه بخنجر . بيء لافتك به فى مثل ذلك
الوقت كان كما زعمو يحاول شحذه . منذ زمان ضربة واحدة على الجانب الايسر
من ظهره فى ناحية قلبه فقضى عليه وبودر به فقتل وولى الامر بعده محمد
ولده أكبر بنيه . وأفضل ذويه . خلفاً وخلقا وحياء وجودا ووقاراً وسلامة
وخيرية ودافع دوائه من لا يعبأ الله به ثم تدارك الامر سبجانه وقد أشفى
ودافع وكفى بما يأتى فى محله ان شاء الله وهو أمير المسلمين لهذا الوقت
متع الله به وأدام مدته وكتب سعادته وأطاف بالخير يده وجعله بمراسم
الشريعة من العامين . واسلطان يوم الدين من الخائفين المراقبين بفضله .
وقد أتينا بما امكن من التعريف بأحوال هذه الحضرة على اختصار

ويأتي أثناء التعريف برجالها كثير من تفصيل ما أجل وتتميم ما بدا وايضاح ما خفي بحول الله تعالى .

— — — — —
 ﴿ أحمد بن خلف بن عبد الملك النسائي القلبي ﴾

من أهل غرناطة يكنى أبا جعفر من جلة أعيانها تنسب اليه الساقية الكبرى المجاورة اطرف الحضرة الى البيرة وما والاها

﴿ حاله ﴾

قال ابن الصيرافي كان الفقيه أبو جعفر القلبي من أهل غرناطة فريد عصره وبديع دهره في الخير والعلم والتلاوة وله حزب من الليل وكان سريع الدعة كثير الرواية وهو المشار اليه في كل نازلة وله العقد والحل والنقدم والسابقة مع منة في جلائل الأمور والنهضة بالاعباء وسمو الهمة .

﴿ غريبة في شأنه ﴾

قال كان باديس بن حيوس يتفرس فيه ان ملك دولته ينقرض على يديه فكان ينصب لشأنه أكلبا ويمتلط سيفه الي قلبه فخماه الله بالعلم وغلّ يده وأحمد سيفه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .

﴿ مشيخته ﴾

روى عن عليّ بن القطان وأبي عبد الله بن عتاب وابن زكريا القاعي وأبي مروان بن سراج وكان ثقة صدوقاً أخذ عنه الناس .

﴿ محنته ﴾

ولما أجاز أمير لمتونة يوسف بن تاشفين ثاني حركاته الى الانداس

ونازل حصن البط وتسارع ملوك الطوائف في جملة من وصل اليه الامير أبو عبد الله بن بلكين بن باديس صاحب غرناطة ووصل صحبته الوزير أبو جعفر بن القلمي لرغبته في الاجر مع شهرة مكانه وعلو منصبه ونهوض قرابته من زعماء الأقطار الى هذا الغرض وكان مضرب خيام القلمي قريباً من مضرب حفيد باديس ولمزلته عند الامير يوسف بن تاشفين وله عليها الخوف وله به استبداد وانفراد كثير وتردد كثير حتى نفي بذلك حفيد باديس وافهم غبه . قال المؤرخ وكنيفها دارت الحال لم يخل من نصيح لله ولا مير المسلمين .

قلت حفيد باديس كان أدري بدائه قصر الله خطانا عن مدارك الشرور فلما صار حفيد باديس الى غرناطة استحضره ونجبه^(١) وقام من مجلسه مضرباً وتعلقت به الخدمة وحفت به الوزعة والحراس وهموا بضربه الا أن أم عبد الله تطارحت على ابنها في استحياؤه فأمر بتخليصه وسجنه في بعض بيوت القصر فأقبل فيه على العبادة والدعاء والتلاوة وكان جهير الصوت حسن التلاوة فارتج القصر وسكنت لاستماعه الاصوات وهدأت له الحركات واقشمرت الجلود وخافت أم عبد الله على ولدها عقاباً من الله بسببه فلاطفته حتى حل عقاله وأطلقه من سجنه ولما تخلص أعدها غنيمة وكان جزلاً قوی القلب شديد الحزم فقال الصيد بن راب أكيس فاتخذ الليل جملاً فطلع له الصباح بقلمة يحصب وهي لنظير بن عباد وحث منها السير الى قرطبة فخاطب فيها يوسف بن تاشفين بمل فيه بما حركه وأطمعه فكان من حركته الى

(١) في القاموس النجيه استقبالك الرجل بما يكره أو هو أقبح الرد نجهه كمنه

الاندلس وخلع عبد الله بن بلكين من غرناطة واستيلائه عليها ما يرد في اسم
عبد الله واسم يوسف بن تاشفين ان شاء الله وبد الحفيد باديس في أمر أبي
جعفر القلمي ورأي انه أضع الحزم في عدم البحث عنه من الغد وتقضت عنه
البلدة فلم يقع له على خبر الى أن اتصل به خبر نجاحه ولحاقه بآمنه فرجع
باللائمة على أمه ولات حين ندم ولم يزل أبو جعفر مدته في دول الملوك من
لمتونة معروف الحق بعيد الصيت والذكر صدر الحضرة والمخصوص بملو
المرتبة الى حين وفاته .

— ❦ — أحمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن غريب بن يزيد ❦ —

❦ ابن الشعر بن عبد شهربا بن غريب الهمداني الالبيري ❦

(من نزلاء قرية همدان)

ذكره ابن حيان والفاقي وابن مسعدة وغيرهم قال جميعهم كان من أهل
البلاغة والبيان والادب والشعر البارع .

❦ مناقبه ❦

قدم على الخليفة أبي مطرف عبد الرحمن فقام خطيباً بين يديه فقال .
الحمد لله المحتجب بنور عظمته عن ابصار بريته . والذال بحدوث خلقه
على أوليه . والمنفرد بما ألقن من عجائب دهره ومقام صمدية . وأشهد أن

لا اله الا الله وحده لا شريك له اقراراً بربوبيته . وخضوعاً لعزّه وعظمته .
 وأشهد ان محمداً عبده ورسوله اتخذه من أشرف البيوتات واصطفاه من
 أطيب الارومات حتى قبضه الله اليه . واختار له مالهديه . وقد قبل سعيه وأداء
 أمانته . فصلى الله عليه وسلم تسليماً . ثم ان الله لما بعثه من أكرم خلقه
 وأكرم برسالته وأنزل عليه محمداً تنزيلاً واختار له من أصحابه وأشياعه خلقاً
 جعل منهم أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون فجعل الله الأمير أعزّه الله وارثاً
 ماخلفوه من معاهدهم . وباني ما أسسوه من مشاهدهم . حتى أمنت المسالك
 وسكن الخائف والسالك . رحمة من الله ألبسه كرامتها . وطوقه فضيلتها .
 والله يؤتي ملكه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها

ثم أردف قوله بهذه الايات .

أيا ملكاً تزهو سيوف الهدى به	إذا لمعت بين المغامد والصرد
ومن بأسه في منهل الموت وارد	إذا أنفست الأبطال كلت عن الورد
ومن ألبس الله الخلافة نعمة	به فافت النما وجلت عن الحد
فلو نظمت مروان في سلك نخرها	لا أصبح من مروان واسطة العقد
تجلى على الدنيا فأجلى ظلامها	كما أنجلى الظلماء عن قر السعد
امام هدى أضحت به العرب غصة	مابسة نوراً كواشية الورد
.....

يؤكد ما يدلي به من مثابه	خلوص اليه عبده الفارس الجند
بلى من رآه والرماح شواجر	وخيل الى خيل بأبطالها تردى

رأى أسدا وردا يخف الى الوغى ورايته أربى على الاسد الورد
 فأنعم عليه اليوم ياخير منم باظهار تشریف وعقيد عندى
 ولا تشمت الاعداء ان جئت قاصدا الى ملك الدنيا فأحرم من قصدى
 فعند الامام المرتضى كل نعمة وشكر لما يسديه من نعمة عندى
 فلا زال فى الدنيا عزيزا مظفرا وبوأنى دار العلى جنة الخلد
 وكان من بيت سماحة وفصاحة وخطابة فعلا شرفه بهذه الخصال
 فسجل له على ارحية وحصن نبيل بنى هود وغير ذلك فانقلب مرعى
 الوسائل . ومقضى الرسائل . قال المؤلف أرى فركون قبل الست عشرة
 والثلاثمائة

﴿ احمد بن محمد بن حمد هشام القرشى من أهل غرناطة ﴾

يكن أبا جعفر ويعرف بابن فركون (أوليته) وكفى بالنسب القرشى
 أو اية (حاله) من عائد الصلة كان من صدور القضاة بهذا الصقع الاندلسى
 اضطلاعا بالمسائل ومعرفة بالاحكام من مظاهرها كثير المطالعة والدروب وحي
 الاجهاز فى فصل القضايا نافذ المقطع كثير الاجتهاد والنظر . شارك فى فنون
 عربية وفقه وقراءة وفرائض . طيب النعمة بالقرآن حسن التلاوة عظيم الوقار
 بين طبع ومكسوب فائق الابهة مزريا بمن دونه من الفقهاء وعاقدى الشروط
 مسقطا للكنى والتجلات يعامل الكهول . معاملة الاحداث وتهيون بمعاملات

ذلك فيجعلها دبر أذنه ويسترسل في اطلاق عنان النادرة الحادة في مجالس حكمه فضلا عن غيرها وجد ذلك من يحمل عليها سييلا للعرض منه
﴿ نبأته ﴾

ترشح بذاته . وباهر ادواته . الى قضاء المدن النبية والاقطار الشيرة
كرندة ومالقة وغيرها ثم ولي قضاء الجماعة في ظل جاه وضمن حرمة
﴿ غريبة في أمره ﴾

حدث انه كان يقرأ في شيبته على الاستاذ الصالح ابي عبد الله بن مسعود
بكرم له خارج الحضرة على أميال منها في فصل العصور قال وجهني يوما
بنقله من الرب لأبيها بالبلد فاصابني مطر شديد فمدت اليه بحال سيئة بعد
ما قضيت له وطره وكان له أخ أسن منه فعاتبه في شأني وقال تأخذ صيباً
ضعيفاً يأتيك لفائدة يستفيدها وتمرضه لمثل هذه المشقة في حق مصلحة
ليس هذا من شيم العلماء ولا من شيم الصالحين فقال له دعه لا بد أن يكون
قاضي الجماعة بمرنطة فتذكرت ذلك وصدقت فراسته رحمه الله .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الاستاذ أبي القاسم بن الاصفرو بمرنطة على العالم القاضي
ابي الحسين محمد بن يحيى بن ربيع الاشعري وعلى الشيخ المفنى أبي بكر محمد
ابن ابراهيم بن مفرج الاوسى بن الدباغ الاشيبلى وعلى الخطيب الزاهد ابي
الحسن العدال وعلى الاستاذ النحوى ابي الحسن على بن محمد بن على بن يوسف
ابن الصائغ بالصاد المهمله والذين المعجمة عرف باين مسعود .
ولما دالت الدولة كان له في مشايحة مخلوعها أمور اقتضتها منه رحمة
وحسن وفاء أوجبت عليه الخمول بعد استقرارها الى السلطان أبي الوليد رحمه

الله أيام الهياج ونسبت اليه نقائص زورتها حسدته فصرف عن القضاء
وبقي مدة مهجور الفناء مضاع المكان عاطل الدواء . متبذآ في ملك له خارج
الحضرة ينحني على خرثي^(١) ساقط القيمة ودفاتر ساقطة الثمن يتعلل بعلااتها
ويزجي^(٢) الوقت بيسيرها

حدثني الوزير ابو بكر بن الحكم قال زرتة في منزله بعد عزله
ونسبته للامر الذي لا يليق بمثله فانشدني ما ينبيء عن ضجره وضيق صدره .

أنا عن الحكم تائب	وعن دعاويه هارب
بعد التفتة عمري	ونيل أسنى المراتب
وبعد ما كنت أرقى	على المنابر خاطب
أصبحت أرمي بمار	للحال غير مناسب
أشكو الى الله أمرى	فهو المثيب المعاقب

وثبت اسمه في التاريخ المسي بالتاج من تاريخي بما نصه .

شيخ الجماعة وقاضيا . و منفذ الاحكام وممضيا . وشايم سيوفها الماضية
ومتفضيا . رأس بفضيلة نفسه . وأحيا دارس رسم القضاء بدرسه . وأودع
في أرض الاجتهاد . بذر السهاد . فجنى ثمرة عرسه . الى وقاريود رضوى رجاحته
ونخار تحسد الارض الفيطة ساحته . ونادرة يدعوها فلا تتوقف . ويلقى عصاها
فتلتف . ولم يزل يطمح بأمانيه . ويضطلع بما يمانيه . حتى رفع الى الرتبة
العالية . وحصل على الحال الحالية . وكان له في الادب . مشاركة . وفي ربض
النظم حصة . باركة . انتهى الى قوله يهني السلطان أبا عبد الله بن نصر بالابلال

(١) الخرثي بالضم أثاث البيت أو أردأ المتاع اه قاموس

(٢) زجي الوق تزجية دفعه رفق يقال كيف تزجي الايام اي كيف تدفمها اه مختار

• من مرض في اقتران بعيد وفتح وذلك .

شفاؤك للملك اعتزاز ونأييد وبرؤك مولانا به عيدنا عيد
مرضت فلم نأو النفوس لراحة ولا كان للدينا قرار وتمهيد
..... ولازمها طول اعتقالك تسهيد

وشعره مختلف عن نمط الاجادة التي تناسب محله في العلم وطبقة في
الادراك فاخصرته

مولده عام تسع وأربعين وستائة ووفاته في السادس عشر لذي القعدة
عام تسعة وعشرين وسبعمائة ذكرته في كتاب عائد الصلة قاضياً وفي كتاب
الناج المحلى قاضياً أديباً وذكره أبو بكر بن الحكيم في كتاب الفوائد
المستغربة . والوراد المستعذبة . من تأليفه .

— — — — —

﴿ احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن

ابن يوسف بن سعيد بن جزى الكلبي من اهل غرناطة ﴾

— — — — —

ويعرف بابن جزى (أوايته) . معروفة وأصالته شهيرة تنظر فيما مر من
ذلك ذكر سلفه وفيما يأتي من ذلك بحول الله وقوته .
حاله من أهل الفضل والنزاهة والهمة حسن السمات واستقامة الطريقة غرب
في الوقار ومال الى الانقباض وترشح الى رتب سلفه له مشاركة حسنة في فنون
من فقه وعربية وأدب وحفظ وشعر تسبو بعضهم الاجادة الى غاية بعيدة .
(مشيخته) قرأ على والده الخطيب أبي القاسم ولازمه واستظهر ببعض

موضوعاته ونأدب به وقرأ على بعض ماصري أبيه وروى واستجاب له
ابوه كثيراً من أهل صقعه وغيرهم .

« نباهته » ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لأول دولة السابع من الملوك
النصريين منفق سوق الحلبة من أبناء جنسه أبي الحجاج بن نصر فوري
زندة ودرت احلاب قريحته وصدر له في مدائمه شعر كثير ثم تصرف في
الخطط الشرعية فولى القضاء بدرجة ثم باندرش وهو الآن قاضي مدينة وادي
آش مشكور السيرة معروف النزاهة اعانه ذلك وسوده وبلغ به رتبة سلفه
وجرى ذكره في كتاب التاج بما نصه .

فاضل تحلى بالسكينة والوقار . فدت اليه رقاب سلفه يد الافتقار
ما شئت من هدو وسكون . وجنوح الى الخير وركون . عنى بالمحافظة على
سمته منذ عقل . ولزم خدمة العلم فما حاد ولا انتقل . ووجد من أبيه رحمه الله
صرعى خصيباً فانتقل . وعمل على شاكلة سلفه في سلامة الجانب . وفضل
المذاهب . وتحلى بتلك المآثر وتوشح . وتأهل الى الرتب في سن الشيبية
وترشح . وله مع ذلك في لجنة الفقه سبج . وعلى بعض موضوعات أبيه
شرح . وأدبه ساطع . وكلامه حسن المقاطع . فن ذلك ما كتب به الي وقد
خاطبته بما امكن من نظمه .

فديتك يا سيدي مثلما فذاك الزمان الذي زنته

وقوله في المقطوعات من ذلك في معنى التورية

كم بكأني لبعديكم وانيني من ظهيري على الاسبى من معيني

جرح الخلد دمع عيني ولكن عجب أن يجرح ابن ممين

وقال في المعنى .

أرى الناس يولون النبي كرامة
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم
وان لم يكن اهلا رفعة مقدار
وان كان اهلا أن يلقي با كبار
فما صحوا الاحديث ابن دينار

ومن بديع ما صدر عنه قوله ينسج على منوال السقطسى في قصيدته الشهيرة
أقول لعزى أو لصالح أعمالى
أما واعظي شيب سما فوق لمنى
أناربه ليل الشباب كانه
نهاني عن غيبي وقال منها
يقولون غيرة لتنم برهة
اناط دهرى وهو يعلم أتى
ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه
أشيخا وتأتي فعل من كان عمره
وتشفقك الدنيا وما أن شغقتها
ألا انما الدنيا اذا ما اعتبرتها
فأين الذين استأثروا قبلنا بها
ذهلت بها غيا فكيف الخلاص من
وقد علمت منى مواعد توبتى
ومذ وثقت نفسى بحب محمد
وأصبح شيطان الغواية خاسئا
الآليت شعرى هل تقول عزائى
فأنزل دارا للرسول نزليها

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى
سمو حباب الماء حالا على حال
مصايح رهبان تشب لثقال
ألست ترى السمار والناس أحوالى
وهل يعمن من كان في العصر الخالى
كبرت وأن لا يحسن اللهاؤ مثالى
بأنسة كأنها خط شمال
ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
كما شغف المهنوءة الرجل الطالى
ديار لسلمى عافيات بذى خال
لنأوا فما ان من حديث ولا صالى
لعوب تنسينى اذا قمت سربالى
بان الفتى يهذى وليس بفعال
هصرت بنصن ذى شماريخ ميال
عليه القتام سبي الظن والبال
لخيلى كرى كرة بعد إجفال
قليل هموم ما يبيت بأوجال

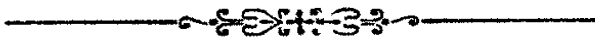
فطوبى لنفس جاورت خير مرسل
 ومن ذكره عند القبول تمطرت
 جوار رسول الله محمد مؤثمل
 ومن ذا الذى يثنى عنان السرى وقد
 ألم تر أن الظبية استشفعت به
 وقال لها عودي فقالت له نعم
 فعادت اليه والهوى قائل لها
 وثور ذبيح بالرسالة شاهد
 وحن اليه الجذع حنة عاطش
 وأصلين من نخل قد التأما له
 وقبضة ترب منه ذات لها الظبا
 وأضحى ابن جحش بالعيب مقاتلا
 وحسبك من سوط الطميطيل اضاءة
 وبدت به العجفاء كل مطهم
 وياخسف أرض تحت باغيه اذعلا
 وقد أخذت نار لمارس طالما
 أبان سبيل الرشداذ سبيل الهدى
 لأحمد خير العالمين انتقيتها
 وان رجائي أن ألاقه غدا
 فأدرك آمالي وما كل آمل
 ولا خفاء ببراعة هذا النظم وإحكام هذا النسج وشدة هذه المعارضة

يثرب أدنى دارها نظر على
 صبا وشمال فى منازل قفال
 وقد يدرك المجد المؤثمل أمثالي
 كفانى ولم أطلب قليل من المال
 تميل عليه هونة غير مجفال
 ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
 وكان عداؤى الوحش نى على بالى
 طويل القرى والروق أخنس ذبال
 لغيث من الوسعى رائده خالي
 فما احتبسا من لين مس وتسفال
 ومسنونة زرق كأنياب أغوال
 وليس بذى ربح وليس بنبال
 كصباح زيت فى قناديل ذبال
 له حجبات مشرفات على الفال
 على هيكل نهى الجزارة جوال
 أطابت غضى جزلا وكفت بأجدال
 يقلن لاهل الحلم ظلا بتضلال
 ورضت فذات صعبة أي اذلال
 ولست بمقل الخلال ولا قالى
 بمدرك أطراف الخطوب ولا والى

وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ورجز في القرائض
يتضمن العمل واحسانه كثير وتقدم قاضياً بحضرة غرناطة وخطيباً بمسجد
السلطان ثاني شوال من عام ستين وسبعمائة ثم انصرف عنها وأعيد اليها في
عام ثلاث وستين موصوفاً بالنزاهة والمضاء

﴿ مولده ﴾

في الخامس عشر من جمادى الأولى من عام خمسة عشر وسبعمائة وهو
الآن بقيد الحياة



﴿ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سعد ﴾

﴿ ابن سعيد بن مسعدة بن ربيعة بن صخر بن سراميل ﴾

(ابن عامر بن الفضل بن بدال بن بكار بن البدر بن سعيد)

« ابن عبد الله العاصري »



يكنى أبا جعفر من أهل غرناطة

﴿ أوليته ﴾

عامر الذي ينتسبون اليه عامر بن صعصعة بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان .

﴿ ومن مناقبهم ﴾

ميمونة أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن عامر

من أصحابه وعاصم بن عبد الله الجملي ويزيد بن الحمير وغيرهم منزل جدهم
الداخل الاندلس وهو بكر بن بكار بن البدر بن سعيد بن عبد الله قرية
طغنس من اقليم براجلة من البيرة .

قال ابن الصيرافي في تاريخه الصغير موضع بني مسعدة موضع كرم
ومحمدة ينتسبون في عامر وهم أعيان عالية فرسان أكابر وحجاب وكتاب
ووزراء ولهم سابقات ومفاخر . وأوائل وأواخر . ومنهم على القديم جليل نبيه
ومنهم كان وضيع بن جراح الفقيه لم يدخل أحد منهم في المئة يداً . ولا نأذى
به مسلم ولا معاهد على قدرتهم على ذلك وكفى بهذا نخراً لا ينقطع أبداً .
ودخل جدهم الاندلس بمقد بن مروان له سنة أربع وتسعين من الهجرة
ويأتي من ذكر أعلامهم ما يدل على شرف بيتهم وأصالته وجلالته .

﴿ حاله ﴾

كان صدراً جليلاً فقيهاً مضطماً من أهل النظر السديد والبحث قائماً على
المسائل مشاركا في كثير من الفنون جزلاً مها جارياً على سنن سلفه ريان من
العربية وختم سبويه تفقها وقرأ الفقه واستظهر كتاب التلقين ودرس
الاحكام الجيدة وعرضها في مجلس واحد وقرأ أصول الفقه وشرح المستصفي
شرحاً حسناً وقرأ الارشاد والنهاية وكان صدراً في الفرائض والحساب والف
تاريخ قومه وقرابته .

﴿ ولايته ﴾

ولى القضاء بمواضع من الاندلس كثيرة من البشارات أقام بها أعواماً
خمسة ثم لوشة وأقام بها ثلاثة أعوام ثم بسطة وبرشانة ثم انتقل الى مالقة وأقام
بها أعواماً خمسة . نهت على مقدار الإقامة لما في ضمن طول سنى الولاية

من استقامة أمر الوالى وكان له من أمير المسلمين بالاندلس حظوة لطيفة لم تكن لغيره استنزلها بسحر اللطف وخطبها بإسان التملق حتى استحكمت له أسبابها .

حدثني بعض أشياخي عن يباشر حال السلطان يومئذ قال وجه ابن مسعود ابنه من مالقة بكتاب فى الأغراض الضرورية ثم رغب فيه ان ينعم على ولده بالمشافهة لالقاء أمر ينوب عنه فيه فلما حضر تناول رجل السلطان فقباها وقال أمرني أبى أن أنوب فى تمفير الوجه فى هذه الرجل الكريمة الجهادية عنه خاصة ابعد عهد به الى أمثال هذا مما اقتضت الانتفاع بما جل من الدنيا زهيد لا يدري ما الله صانع فيه والابقاء بما تجاوز الافراط فى تقديمه بمالقة بده دار الأعلام وديوان العقده وهو حدث خلى من العلم قريب العهد بالبلوغ فكانت على انها غاية الصدور منبعا الى أن ضرب الدهر ضرباته وانتقلت الحال .

﴿ مشيخته ﴾

أولهم قاضى الجماعة أبو الحسن بن عامر بن ربيع . وثانيهم القاضى أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن . وثالثهم أبو يحيى بن عبد المؤمن المخزومي . ورابعهم عدل الرواية أبو الوليد المطار . وخامسهم أبو اسحق بن ابراهيم بن مفرج الخشنى . وسادسهم الاستاذ أبو الحسن الكنانى . وسابعهم محمد بن ابراهيم الاوسى الدباغ . وثامنهم أبو جعفر أحمد بن على الرعينى . وتاسعهم أبو على بن أبى الاحوص وصمته فرقة من الناس انه وجد فى خزائنه بمد وفاته زمام يشتمل على مثاب أهل غرناطة مما يحدث على الايام فى افرادهم من فلتات يجريها عدم الاتصاف بالمصمة استقر عند ولده الفضل زعموا ثم خفى

أثره ستر الله عبوبنا برحمته .

﴿ وفاته ﴾

توفي بمالقة قرب صلاة المغرب يوم الاحد الموفى عشرين لذي الحجة عام تسع وتسعين وستمائة ودفن بخارج باب فسالة من مائة المذكورة بمقربة من رابعة بني عمار وبالروضة المنسوبة لبني يحيى نقلته من خط ولده الفضل .

﴿ أحمد بن محمد بن أحمد بن قعنب الازدي ﴾

يكني أبا جعفر ويعرف بابن قعنب

﴿ أوليته ﴾

ذكر الاستاذ ابن الزبير في صلته وغيره ان قوماً بخرناطة يعرفون بهذه المعرفة فان كان منهم فله أولية لا بأس بها

﴿ حاله ﴾

كان من شيوخ كتاب الشروط معرفة بالمسائل واضطلاعاً بالاحكام وانفرد بصحة الوثيقة باقعة من بواقع زمانه وعباية في مشايخ قطره يألف النادرة الحادة في ملاء من النوك والضعفة فلا يهتز لموقع نادرة ولا يضحك عقب صرعة^(١) لقلقه غير ماصرة غير مجلس من مجالس القضاء من بني مسعود المزراة أحكامهم المرئية بتهمه وازرائه فتمتع في طريق حكمهم خطأ منفسحة غير مكترث بهوانه ولا غاص بلسانه وربما قال لبعض الوزعة من فادته بمجلسه وقد توقفوا به في بعض الطريق توقفاً لسكون غضب قاضيهام ابعثوا بعضهم الى هذا

(١) قوله لقلقه الح عبارة قاقة فاتحدر اه

المحروم لنرى ما عزم عليه بكلام كثير الفتور والانتكانه^(١) له في هذا الباب شهرة .
« ذكر بعض نزاعته » حدثني . لازمه وفقاً عليه أبو القاسم بن الشيخ الرئيس
الشيخ أبي الحسن بن الجياب وقد أعمل ولده رحلة الى مالقة لزيارة شيخه الذي
تأذله وشهر بالتشبع فيه أبي عبد الله الساحلي صاحب الاتباع والطريقة
وكان مفرط الغلوفيه واستصحب ولده الصغير فسأله عن سفر أبيه فقال نعم
واحتمل أخى فقال أظنه منذ ولد له كان غير متغطس فحمله الشيخ وغطسه
فاستغرب كل من حضر ضحكاً فلم يتبسم هو كأنه لا شعور عنده بما ذهب
إليه فكانت إحدى الطوام عند الشيخ

وحدثني قال جاءت امرأة تخاصم ميأراً وصلها من بعض المدن في أمر
نشأ بينهما ويده عقد قال بعض جيرانه مانصه حاكياً انه جامعها من
موضع كذا الى كذا ولم يرسم المدعى الف جاء فقال الشيخ للمرأة أتعرفين ان
هذا الميارجا منك في الطريق أي فعل بك فقالت معاذ الله ونفرت من
ذلك فقال كذا شهد عليك الفقيه وأشار الى جاره ومثل ذلك كثير ولى
القضاء بأما كن عديدة كاوشة وبسطة والسند وبرجة وأرجبة وغير ذلك

﴿ مشيخته ﴾

يحمل عن الاستاذ أبي جعفر بن الزبير والخطيب الصالح أبي عبد الله
ابن فضيلة وأبي محمد بن سماك وأبي الحسن بن مسعود
﴿ مولده ﴾

عام سبعين وستمائة توفي قاضياً ببرجة بعد علة سدكت به في السادس
عشر من شعبان من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وانتقل منها في وعاء خشب

ودفن بمقبرة البيرة تجاوز الله عنه ورحمه

﴿ أحمد بن أبي سهل بن سعيد بن أبي سهل الخزرجي ﴾

من أهل الحمّة يكنى أبا جعفر

﴿ حاله ﴾

من أهل الخير والمفاف والطهارة والانتقباض والصحة والسلامة أصيل
النسب معروف القدم ببلده حاذق النادرة قرأ بالحضرة واجتهد وحصل ولازم
الاستاذ أبا عبد الله الفخار وغيره من أهل عصره وولى القضاء ببلده الحمّة
ثم بغربي مالقة ثم ببلده وهو الآن قاض بها مشكور السيرة

﴿ أحمد بن عمر بن يوسف بن ادريس بن عبد الله بن ورد التميمي ﴾

من أهل غرناطة يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ورد

﴿ حاله ﴾

قال الملاحى كان من أجله الفقهاء المحدثين قال ابن الزبير كذلك وزاد
موفور الحظ من الادب والنحو والتاريخ متقدماً فى علم الاصول والتفسير
حافظاً متفناً ويقال ان علم المالكية انتهت اليه الرياسة فيه والى القاضي أبى
بكر بن العربي فى وقتها لم يتقدما فى الاندلس واحد بعد وفاة أبى الوليد

ابن رشد قال أخبرني الثقة أبو عبد الله بن جوبر عن أبي عمرو بن عات قال حديث ابن العربي اجتمع بابن ورد وتبايتا ليلة وأخذنا في الناظر والتذاكر فكاننا عجباً يتكلم أبو بكر فيظن السامع انه ماترك شيئاً الا أتى به ثم يجيبه أبو القاسم بابدع جواب ينسى السامعين ماسمعوا قبله وكانا أعجوبتي دهرهما وكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين ويخص الأخمسة بالتفسير

﴿ حلولة غرناطة ﴾

قال المؤرخون ولى قضاء غرناطة سنة عشرين فعدل وأحسن السيرة وبه تفقه طلبتها اذ ذاك .

﴿ . شيخته ﴾

روى عن ابى على النساني وابى الحسن بن سراج واكثر عنه وابى بكر ابن اسحق الصقلي وابى محمد بن عبد الله بن فرج المعروف بالمسال الزاهد ولازمه وهو آخر من روى عنه ورحل الى سلجاسة وناظر عبد الله بن العواد وروى ايضاً عن ابى الحسن المبارك المعروف بالخشاف وكان الخشاف يحمل عن ابى بكر بن ثابت الخطيب وغيره

« من روى » عنه روى عنه جماعة كابى جعفر الباذش وابى عبيد الله وابن رفاعة وابن عبد الرحيم وابن حكيم وغيرهم وآخر من روى عنه أبو القاسم بن عمران الخزرجي بفاس .

﴿ (وفاته) ﴾

توفى بالمرية فى الثانى عشر لرمضان سنة اربعين وخمسمائة .



﴿ احمد بن محمد بن علي بن احمد بن علي الأموي ﴾



يكنى أبا جعفر ويعرف بابن بطلال أصله من قرية تعرف بحجارة البحر من وادي طرش نصر حسن منتماس^(١) من شرقي مالقة من بيت خير وأصالة وانتقل سلفه الى مالقة فترسخت لهم بها عروق وصاهروا الى بيوتات نبيهة .

﴿ حاله ﴾

كان من أهل الخير وكان على طريقة مثلى من الصمت والسمت والانقباض والذكاء والعدالة والتخصص . تجولا في الخير ظاهر المروءة . معروف الاصلالة خالص الطعمة كثير العفة مشهور الوقار والعفاف تحرف بصناعة التوثيق على انقباض .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

تقدم قاضيا بغرناطة بعد ولاية القضاء ببلده وانتقل اليها وقام بالرسم المضاف الى ذلك وهو الامامة بالمسجد الاعظم بها والخطابة بجامع قلعته الحمراء واستقل بذلك تاسع جمادى الثانية من عام احدى واربعين وسبعمائة على قصور في المعارف وضمف في الاداة وكلال في الجد ولذلك يقول شيخنا أبو البركات ابن الحاج .

ان تقديم ابن بطلال دعا طالب العلم الى ترك الطلب

حسبوا الاشياء عن اسبابها فاذا الاشياء عن غير سبب

الا أنه اعاد الدربة والحنكة على تنفيذ الاحكام فلم تؤثر عنه فيها أحداثه واستظهر بجزالة أمضت حكمه وانقباض عافاه من الهوادة فرضيت سيرته واستقامت طريقته .

﴿ مشيخته ﴾

لقي والده شيخ القضاة وبقية المحدثين وله الرواية العالية والدرجة الرفيعة
حسبما يأتي في اسمه ولم يؤخذ عنه شيء فيما أعلم .

﴿ شعره ﴾

أنشدني الوزير أبو بكر بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم قال
أنشدني القاضي أبو جعفر بن بطلال مودعا في بعض الاسفار
استودع الله الأولى اودعهم قلبي وروحي اذ ذنوا الوداع
بانوا وطرفي والفؤاد ومقولي بالك ومسلوب العزاء وداع
فتول يا مولاي حفظهم ولا تجمل تفرقنا فراق وداع

﴿ وفاته ﴾

توفي رحمه الله وعفا عنه أيام الطاعون الغريب بمالقة في منتصف ليلة
الجمعة خامس صفر عام خمسين وسبعمائة وخرجت جنازته في اليوم التالي ليلة
وفاته في ركب من الاموات يناهز الألف وينيف بمئين واستمر ذلك مدة
وكان مولده عام تسع وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى .

— احمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن —

﴿ عميرة المخزومي بلنسى شقورى الأصل يكنى ابا المطرف ﴾

﴿ أوليته ﴾

لم يكن من أهل بيت نباهة ووقع لابن عبد الملك في ذلك نقل كان

حقه التجاني عنه لو وفق .

﴿ حاله ﴾

قال ابن عبد الملك كان أول طلبه شديد العناية بشأن الرواية فاستكثر من سماع الحديث وأخذ عن مشايخ أهله وتفنن في العلوم ونظر في العقليات وأصول الفقه ومال إلى الأدب فبرع فيه براعة عدّها من كبار مجيدي النظم وأما الكتابة فهو علمها المشهور . وواحدها الذي عجزت عن ثابته الدهور . ولا سيما في مخاطبة الإخوان هنالك استولى على امد الاحسان وله المطولات المنتخبة . والقصار المقتضبة . وكان يعلم كلامه نظماً ونثراً بالإشارة إلى التاريخ ويودعه الماعات بالمسائل العلمية متنوعة المقصد قلت وعلى الجملة فذات أبي المطرف فيما ينزع إليه ليست من ذوات الامثال فقد كان نسيج وحده ادراكاً وتفناً بصيراً بالعلوم محدثاً مكثر اراوية ثبتاً متبحراً في التاريخ والاخبار ريان مضطماً بالاصلين قائماً على العربية واللغة كلامه كثير الحلاوة والطلاوة جم العيون غزير المعاني والمحسن شفاف اللفظ حر المعنى ثابى بديع الزمان فى شكوى الحرفة وسوء الحظ ورونق الكلام ولطف المأخذ وتبريز النثر على النظم والقصور فى السلطانيات

﴿ مشيخته ﴾

روى عن أبي الخطاب بن واجب وابى الربيع بن سلام وابى عبد الله ابن فرج وأبى على الشلوطين وابى عمر بن عات وابى محمد بن حوط الله لقيهم وقرأ عليهم وسمع منهم وأجازوا له وأجاز له من أهل المشرق أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج وغيره .

روى عنه ابنه أبو القاسم وابو بكر بن الخطاب وأبو اسحق البلقينى

الجميد والحسن طاهر بن علي الشقوري وابو عبد الله البزى وحدث عنه
أبو جعفر بن الزبير وابن شنيف وابن ربيع وغيرهم مما يطول ذكره .

﴿ نباهته ﴾

صحب أبا عبد العزيز بن عبد الله بن خطاب قبل توليته، أتولى من رياسة
بلده وانتفع به كثير وكتب عن الرئيس أبي جميل ريان بن سعد وغيره من
شرق الأندلس ثم انتقل إلى المدونة واستكتبه الرشيد أبو محمد بن أبي الوليد
بمراكش مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وولاه قضاء مليانة من نظر
مراكش الشرقي فتولاه قليلا ثم نقله إلى رباط الفتح وتوفي الرشيد فآقره
على ذلك الوالي بعده أبو الحسن المعتضد أخوه ثم نقله إلى قضاء مكناسة
الزيتون ثم لما قتل المعتضد لحق بسبته وجرى عليه بطريقها ما يذكر في محنته
ثم ركب البحر منها متوجها إلى إفريقية فقدم بجاية على الأمير أبي زكريا ثم
توجه إلى تونس فنجحت بها وسائله وولى قضاء مدينة الأريس ثم انتقل إلى
فاس وبها طالت مدة ولايته فاستدعاه المستنصر بالله محمد بن أبي زكريا وأطف
محلته منه حتى كان يحضر مجالس أنسه وداخله بما قرفته الألسن بسببه حسبما
يذكر في وصيته .

﴿ مناقبه ﴾

وهي الكتابة والشعر كان يذكر أنه رأى في منامه النبي صلى الله عليه
وسلم فناوله أفلاما فكان يرى ويرى له أن نأويل الرؤيا ما أدرك من التبريز
في الكتابة وارتفاع الذكر والله أعلم .

ومن بديع ما صدر عنه فيما كتب في غرض النورية قطعة من رسالة
أجاب بها العباس بن أمية وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية فقال . بالله

أى نحو نحو . أو مسطور تثبت أو تمحو . وقد حذف الاصل والزائد .
 وذهبت الصلة والعائد . وباب التعجب طال . وحال البأس لا تخشى انتقال
 وذهبت علامة الرفع . وفقدت نون الجمع . والمعتل أعدي الصحيح . والمثلث
 أردى المصيح . وامتنت الجموع . من الصرف . وأمنت زوائدها من الحذف
 ومالت قواعد اللمة . وصرنا جمع القلة . وظهرت علامة الخفض . وجاء بدل
 الكل من البعض .

ومن شعره في المقطوعات التي وري فيها بالعلوم قوله .

قد عكفنا على الكتابة حيناً ثم جاءت خطة الفضاء تليها
 مع كل^(١) لم يبق للجهد الا -نزلاً نائياً وعيشاً كريها
 نسبة بدلت ولم تتغير مثل ما يزعم المهندس فيها
 وكقوله مما افتتح به رسالة

يا غائباً سلبتني الانس غيبته فكيف صبرى وقد كابدت بينهما
 دعواى انك فى قلبى فعارضها شوقى اليك فكيف الجمع بينهما
 وفى مثل ذلك استفتاح رسالة أيضاً

ان الكتاب اتى وساحة طرسه دوح توشع بالبديع مبرقع
 وله حقوق ضاق وقت وجوبها ومن العجائب ضيق وموسع
 وفى مثل ذلك استفتاح رسالة أيضاً

كبرت بالبشرى أتت وسماعها عيذى الذى اشهوده تكبيرى
 وكذلك الاعياد سنة يومها مختصة بزبادة التكبير

(١) فى القاموس فى كل وبالفتح قما السكين الى ان قال والمصيبة ثم قال والاعياء

وفي اغراض آخر .

بايمونا مودة هي عندي كالمصرات^(١) بيعها بالخداع
فسأقضى بردها ثم أقضى بعدها من مداى ألف صاع
وله في معنى آخر .

شرطت عليهم عند تسليم مهجتي وعند انعقاد البيع حتما^(٢) يواصل
فلما أردت الاخذ بالشرط أعرضوا وقالوا يصح البيع والشرط باطل

﴿ تصانيفه ﴾

له تأليف في كائنة المرية وتغلب الروم عليها نحا فيها نحو العمد الاصفهاني
في الفتح القدسي وكتابة في تعقبه على نحر الدين بن الخطيب الرازي في
كتاب المعالم في أصول الفقه منه ورده على كمال الدين ابي محمد عبد الكريم
السماعي . في كتابه المسمى بالنيان . في علم البيان . واختصار نبيل من تاريخ
ابن صاحب الصلاة وغير ذلك من التعاليق والمقالات ودون الاستاذ ابو عبدالله
ابن هاني السبتي كتابته وما يتخللها من الشعر في سفرين بديمين أتقن ترتيبهما
وسمى ذلك بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام امام الكتابة ابن عميرة
أبي المطرف

﴿ دخوله غرناطة ﴾

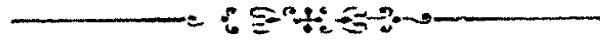
شيخنا ابو الحسن بن الجياب أخبر بذلك عن شيوخه والرجل ممن
يركن اليه في أحباره مما أخبر قال قال المخبر عهدي به طويلا نحيف الجسم
مصفراً أقني الانف أصيب بمالقة احوج ما كان اليه وقد استقبل الكبر ونازعه
سوء الحظ قال الشيخ أبو الحسن الرعيني انه كتب اليه يعلمه بهذه الحادثة

(١) المصرية الشاة المحفلة اه القاموس (٢) كذا بالاصل ولعله طيفا

عليه وان المنهوب من ماله يعدل أربعة آلاف دينار عشرية وكان ورقا وعينا
وحليا وذلك انه لما قتل المعتضد اغنم الفترة وانفصل عن مكناسة قاصداً
سبته فلقى الرفقة التي كان فيها جمع من بني مرين فسلبوه وكل من كان معه .
﴿ مولده ﴾

بجزيرة شقر وقيل ببلنسية في رمضان عام اثنين وثمانين وخمسمائة .
﴿ وفاته ﴾

توفي بتونس ليلة الجمعة الموافية عشرين ذي الحجة عام ستة وخمسين قال
عبد الملك ووهم ابن الزبير في وفاته اذ جعلها في حدود الخمسين وستمائة او بعدها



﴿ أحمد بن عبد الحق بن محمد بن يحيى بن عبد الحق الجدلي ﴾



من أهل غرناطة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن عبد الحق
﴿ حاله ﴾

من صدور أهل العلم والفن في هذا الصقع الاندلسي نسيج وحده
في الوقار والخطابة والتزام مثلى الطريقة جم التحصيل سديد النظر كثير
التخصص محافظ على الرسم مقبوض العنان عن التطفيف في ايجاب الحقوق
لاهلها قريب من الاعتدال في معاملة أبناء جاسه مقتصد مع تورث مؤثر
للقريب في كافة أمره متوقد الفكر مع سكون لين العريكة مع مضاء مجموع
خصال حميدة مما يفيد التجريب والحذكة مضطلع بصناعة العربية حائز قصب
السبق فيها عارف بالفروع والاحكام مشارك في فنون من أصول وطب

وأدب قائم على القراءة امام في الوثيقة حسن الخط مليح السميت والشبه
عذب الفكاهة حسن المهديتام الرجولية
* (نباهته) *

تصدر للاقراء ببلده على وفور أهل العلم فكان سابق الحلبه ومناخ المطية
امتناعاً وتفناً وحسن القاء وتصرف في القضاء ببلش وغيرها من غربي بلده
فحسنت سيرته واشتهرت طريقته وحمدت نزاوته ثم ولي خطه القضاء بمالقة
والنظر في الاحباس بها على سبيل من الحظوة والنباهة مرجوعا اليه في كثير
من مهمات بلده شاماً وجوه السعادة ناطقة السن الخاصة والعامه بفضله
بجمعة على نزاوته آوياً الى فضل بيته واتصلت ولايته اياها الى هذا المهدي وهي
أجل المحامد مع طول مدة الولاية لاسيما القاضي مما يدل على الصبر وقلة القدر
وسد أبواب التهم والله يعينه ويمتدح به بمنه

﴿ . شيوخته ﴾

قرأ على الاستاذ أبي عبد الله بن بكر وهو نجيب حابته . والسهم
المصيب من كنياته . لازمه وبه تفقه وانتفع وثلا القرآن عليه وعلى محمد
ابن أيوب وعلى أبي القاسم بن العريف وتعلم الوثيقة على العاقد القاضي أبي
القاسم بن العريف وروى عن الخطيبين المحدثين أبي عثمان بن عيسى وأبي عبد
الله الطنجالي وغيرها .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

تردد اليها غير ما مرة منها في أمور عرضت في شأنه الخاصة به
ومنها مع الوفود الجلة من أهل بلده تابعاً قبل الولاية ومتبوعاً بعدها .
ومن شعره قوله في جدول .

ومقارب الشطين أحكم صقله
 فخائل الديباج منه حمائل
 كالشرفى اذا اكتسى بفرنده
 ومعانق فيها البهار لورده
 وقد اختفى طرف له فى دوحه
 وقوله فى شجر نارنج مزهر
 وثمار نارنج غدت أزهارها
 مع نأتى النارنج فى تنضيد
 كلباسم أومت للشم حدود
 فاذا نظرت الى نالفيها أت
 « وفاته » فى زوال يوم الجمعة السابع والعشرين لرجب عام خمسة
 وستين وسبعائة

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصغير
 الانصارى الخزرجى

يكنى أبا العباس من أهل الثغر الاعلى

﴿ أوليته ﴾

من سرقسطة حيث منازل الانصار هنالك انتقل جد أبيه عبد الرحمن
 بابنه الصغير منها لحدوث بعض الفتن بها الى بلنسية فولد له ابنه عبد الرحمن
 أبو أبى العباس هذا ثم انتقل به أبوه الى المرية فولد له أبو العباس بها ونقله
 أبوه الى سبينة فاقام بها مدة .

﴿ حاله ﴾

كان محدثا كثيرا ثقة ضابطا . قرئا مجودا حافظا لالفقه ذا كرا

للمسائل عارفاً باصوله متقدماً في علم الكلام عاقداً للشروط بصيراً بملها حاذقاً
 بالاحكام كاتباً بليغاً شاعراً محسناً أتقن أهل عصره خطأ وأجلهم منزعا ما
 اكتسب قط شيئاً من متاع الدنيا ولا تلبس بها مقتنماً باليسير راضياً بالدون
 مع الهمة العالية والنفس الابية على هذا قطع عمره وكتب من دواوين العلم
 ودفاتره ما لا يخفى كثرة بشدة ضبط . وحسن خط . وعنى به أبوه في صغره
 فأسمعه كثير من الشيوخ وشاركه في بعضهم نفعه الله .

﴿ نباهته ﴾

استدعاه أبو عبد الله بن حسون قاضي مراکش الى كتابته الى أن
 صرف واستقر هو متولى حكمها وأحكامها والصلاة في مسجدتها ثم ترك
 الاحكام واستقر في الامامة ولما تصير الامر للموحدين ألحقه عبد المؤمن
 بجملة طلبة العلم وتحفى به وقدمه الى الاحكام بمحضرة مراکش فقام بها مدة
 ثم ولاء قضاء غرناطة ثم نقله الى اشيلية قاضياً بها مع ولي عهده . ولما صار
 الامر الى أبي يعقوب الزمه خدمة الخزانة العلمية وكانت عندهم من الخطط
 التي لا يعين لها الا الاكابر من أهل العلم وعليتهم وكانت مواهب بني عبد
 المؤمن له جزلة وأعطياتهم مترافهة كثيرة .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ القرآن على أبيه وأكثر عنه وأجاز له وعلى أبي الحسن التطلى قال
 وهو أول من قرأت عليه .

﴿ من روى عنه ﴾

روى عنه أبو عبد الله وابن خالد يزيد بن يزيد بن رفاعة وأبو محمد بن
 محمد بن علي بن وهب القضاعي .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

صحبة القاضي أبي القاسم بن حمزة ونوه به واستخلفه اذ وليها و قبض عليه بكتا يديه ثم استتقى بها أبو الفضل عياض بن موسى فاستمسك به واشتمل عليه لصحبة كانت بينهما وقرابة الى أن انصرف عنها أبو الفضل عياض فانتقل الى وادي آش فتولى احكامها والصلاة بها ثم عاد الى غرناطة سنة ست وثلاثين الى أن استتقى بغرناطة في دولة أبي محمد بن عبد المؤمن بن علي فخدمت سيرته وشكر عدله وظهرت نزاهته ودام بها حتى ظن من أهلها .

(شعره) وشعره في طريقة الزهد لا ينفذ فيه الا من قويت عارضته وتوفرت مادته .

الهي لك الملك العظيم حقيقة وما للورى مهما منعت نصير
تجاني بنو الدنيا مكاني فسرني وما قدر مخلوق جزاء حقير
وقالوا فقير وهو عندي جلاله نعم صدقوا إني اليك فقير
وشعره في هذا المعنى كثير وكله سلس القياد دال على جودة الطبع .
ومن شعره قوله

ارض المدو بظاهر متصنع ان كنت مضطرا الى استرضائه
كم من فنى التي بوجه باسم وجوانحي تنقد من بفضائه
(تصانيفه) له تصانيف مفيدة تدل على ادراكه واشراقه كشرحه
الشهاب فانه ابداع فيه وكتاب انوار الافكار . فيمن دخل جزيرة الانداس
من الزهاد والابرار . ابتداء تأليفه وتوفى دون اتمام غرضه فيه فكملة عبد الله ابنه

﴿ محنته ﴾

كان ممن وقعت عليه المحنة العظمى بمراكش يوم دخول الموحدين بها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال احد واربعين وخمسمائة على الوجه المشهور في استباحة دماء كل من اشتملت عليه من الذكور والبالغين الامن تستر بالاختفاء في سرب أو غرفة أو مخبأة وتمادى القتل فيها ثلاثة أيام ثم نودي بالعمو عن اشارته الفتكة الكبرى فظهر من جميع الخلق بها ما يناهز السبعين رجلا وبيعوا اسارى المشركين وذراريهم وعنهم فكان ابو العباس ممن تخطته المنية واستنقذه من الرقب العفو وحسبك بها محنة وضاعت له في ذلك وفي غيره كتب كثيرة بخطه مما تجل عن القيمة .

﴿ مولده ﴾

بالرية في أواخر شهر ربيع سنة اثنين وخمسمائة .

﴿ وفاته ﴾

توفي بمراكش بين صلاة الظهر والمغرب في يوم الاحد لثمان خلون من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين بعمده عقب صلاة الظهر وصلى عليه القاضي أبو يوسف حجاج وكانت جنازته عظيمة المحفل كثيرة المجمع برز اليها الرجال والنساء ورفعوا نغمته على الايدي رحمه الله .

ومما رثاه به جاره وصديقه أبو بكر بن الطفيل وهو باشيلية بعث بها الى ابنه في كتاب في غرض العزاء .

لأمرٍ ما تغيرت الدهور وأظلمت الكواكب والبدور

وطال على العميون الليل حتى كأن النجم فيه لا ينور

✽ أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن يعرف بابن القباب ✽
 ✽ من أهل فاس ويكنى أبا العباس ✽

✽ حاله ✽

هذا الرجل صدر عدول الحضرة الفاسية وناهض عشهم طالب فقيه
 نابه مدرك جيد النظر سديد الفهم حضر الدرس بين يدي السلطان وولى
 القضاء بجبل المتح متصفاً فيه بجزالة وانتهاض تعرفت به بمدينة فاس فأعجبتنى
 سيمته ووصل مدينة سلافي غرض اختبار واستطلاع أحوال سلطانية
 واستدعيته فاعتذر ببعض ما يقبل فخطبته بقولي .

أبيتم دعوتي إياك	وتأبى لومه مثل الطريقة
وغير غريبة أن رق حر	على من حاله مثل رقيقته
وإما زاجر الورع اقتضاها	ويأبى ذلك دكان الوثيقة
وغشيان المنازل لا اختبار	يطالب بالجليلة والدقيقة
شكرتُ مخيلة كانت مجازا	لكم وحصلت بعد على الحقيقة
وتفرع الكلام على قولي . ويأبى ذلك دكان الوثيقة .	

✽ دخوله غرناطة ✽

في عام اثنين وستين وسبعمائة موجهاً من قبل سلطان المغرب أبي سالم
 ابن أبي الحسن لمباشرة صدقة عهد بها لبعض الربط وهو الى الآن عدل

بمدينة فاس بحال تجلة وشهرة ثم تعرفت انه نسك ورفض العيش من الشهادة
ككثير من الفضلاء .



— أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد ابراهيم بن الحسن بن الحسين —

— ابن الزبير بن عاصم بن مسلم الثقفي بن كعب يكنى أبا جعفر —



— أوليته —

كعب الذي ذكر هو كعب بن مالك بن علقمة بن حباب بن مسلم
ابن عدى بن مرة بن عوف بن ثقيف أصله من مدينة جيان منزل قنسرين
من العرب الداخلين الى الاندلس ونسبه بها كبير وحسبه أصيل وثروته
معروفة خرج به أبوه عند تغلب العدو عليها عام ثلاث واربعين وستمائة ولايه
اذ ذلك اثناء وجدة اعانته على طلب العلم وارفاد من احوجته الأزمة في ذلك
الزمان من جالية العلماء عزاب قرطبة واشيلية كأبي الحسن الصائغ وغيره
فنصحوا له وخطبوا في حبله .

— حاله —

كان خاتمة المحدثين . وصدور العلماء والمقرئين . نسيج وحده حسن
التعلم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس لم يختل به مع تخطي الثمانين ولا
لحقته سآمة كثير الخشوع والخشية مسترسل العبرة صليبا في الحق شديداً
على أهل البدع ملازماً للسنة جزلاً مهيماً موعظاً عند الخاصة والعامه عذب

المفاكهة طيب المجالسة يؤثر عنه في ذلك حكايات لا تخل بوقار ولا تخل
بجلال منصب

﴿ فنونه ﴾

إليه انتهت الرياسة بالاندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية
الحديث إلى المشاركة في الفقه والقيام على التفسير والخوض في الأصولين .

﴿ مشيخته ﴾

أخذ عن الجلة المغربيين كالمغربيّ أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن مشهور
الغرناطي الطائي .

﴿ نبأته وخططه ﴾

ولى قضاء المناكح والخطبة بالحضرة وبلغ من الشهرة والاشادة
بذكره ما لم يبلغه سواه .

﴿ تصانيفه ﴾

من تأليفه كتاب صلة الصلة لابن بشكوال التي وصلتها بعده وسميت
كتابي بعائدها وافتتحت أول الاسماء فيه باسمه وكتاب ملاك التأويل .
في المتشابه اللفظ في التنزيل . غريب في معناه . والبرهان . في ترتيب سور
القرآن . وشرح الاشارة للباجي في الاصول . وسبيل الرشاد . في فضل
الجهاد . وردع الجاهل . عن أعتاب الجاهل . في الرد على الشودية وهو كتاب
جليل ينبئ عن التفنن والاضطلاع وكتاب الزمان والمكان وهو وصمة
تجاوز الله عنه .

﴿ شعره ﴾

وشعره مختلف عن نمط الاجادة مما حقه أن يثبت وثبت في كتاب

شيخنا أبي البركات المسمى بشعر من لاشعر له مما رواه من ليس الشعر له
بصناعة من الاشياخ الذين صدر عنهم في شعره .

مالي وللتسأل لا أم لي ان سالت عمن يعزل أو يلى
حسبي ذنوب أثقت كاهلي ما ان أرسى ظلامها ينجلي
يارب عفواً انها حجة ان لم يكن عفوك لا أم لي

﴿ محنته ﴾

نشأ به وبين المتغلب بمالقة من الرؤساء التجبيين من بني اشقيلولة
وحشة أكدتها سعاية من استهواهم رجل ممخرق من بني الشعوذة ومنتحلي
الكرامة زعموا انه يمتطيها الى النبوة يعرف بالفزاري واسمه ابراهيم غريب
المنزع فذ المأخذ أعجوبة من أعاجيب الفتن يخبر بالقضايا المستقبلية ويتسور
سور حمى المادة في التطور مع النكشاف والخلابة تبعه ثاغية وراغية من
العامية الصم البكم . مستفزين فيه حياته وبعد زمن مقتله على يد الاستاذ بغيرناطة
قرعه بحقه وبادره بتعجيل نكيره فاستغاث بمفتونه الرئيس ظهير فاستعصى
له وبلغ الاستاذ النياحة فقر لوجهه وكبس منزله حينه فاستولت الأيدي
على ذخائر كتبه وفوائد تقييده عن شيوخه على ما طالت له الحسرة وجلت له
الرزية ولحق بغيرناطة آويا الى كنف سلطانها الامير أبي عبد الله بن الامير
الغالب بالله أبي نصر فاكرم مشواه وعرف حقه وانثال عليه الجم الغفير
لالتماس الأخذ عنه الى أن نالته لديه سعاية بسبب جار له من صلحاء القرابة
النصرية كان ينابيه لنسبة الخيرية نمت عنه في باب تفضيله واستهال الأمر
كلمة أوجبت امتحانه وتخلل تلك الالقية من الشك ما قصر المحنة على اخراجه
من منزله المجاور لذلك المتهم به ومنعه من التصرف والتزامه قعر منزل انتقل

اليه بحال اعتزال من الناس محجوراً عليه مداخلتهم فكث على ذلك زمناً طويلاً الى أن سریت عنه النكبة وأفشمت الموجدة فتخلص من سرارها بدره وأقل من شكاتها جاهه . وحسنت على اثرها حاله . وكثر ملتتمسه وعظمت في العلم غاشيته فدوّن واسمع وروي ودرّب . وخرج وأدب . وعلم وحلق وجهر وكانت له الطائفة على عدوه والماقبة للحسنى بعد التياث أمره والظفر بكثير من منتهب كتبه وآلت الدولة للامير أبي عبد الله بن نصر بمالقة فطالب الفزاري المذكور واستظهر بالشهادة عليه وبالغ في دحض دعوته الي أن قتل على يديه بغرناطة .

حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجياب قال لما أمر بالتأهب للقتل وهو في السجن الذي أخرج منه الى مصرعه جهر بتلاوة (يس) فقال له أحد الدعرة ممن جمع السجن بينهم اقرأ قرآتك على أي شيء تتطفل على قراءتنا اليوم أو ماهو في معناه وتركها مثلاً لو دعيته .

﴿ مولده ﴾

ببلدة جيان آخر عام سبع وعشرين وسبعمائة .

﴿ وفاته ﴾

توفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الاول عام ثمانية وسبعمائة وكانت جنازته بالنقة أقصى الاحتفال نفر لها الناس من كل أوب واحتمل طلبية العلم نعشه على رؤسهم الي جدته وتبعه ثناء جميل وجزع كبير رحمه الله . ورثاه طائفة من طلبته وممن أخذ عنه منهم القاضي أبو جعفر بن أبي جبل في قصيدة أولها .

عزير على الاسلام والعلم ماجد فكيف بعيني ان يلم بها الكرا

وما للماقي لاتفيض شؤونها نجيماً على تلك المصيبة أحمر
فوالله ماتقضى المدامع بعض ما يحق ولو كانت سيولا وأبحرا
حقيق لعمرى ان تفيض نفوسنا وفرض على الاكباد أن تنفطرا

— أحمد بن عبد الوالى بن أحمد الرعيني يكنى أبا جعفر —

﴿ ويعرف بالمواد صنعة لآبيه ﴾

﴿ حاله ﴾

هو من بيت تصاون وعفاف ودين والستزام السنة كانوا فى غرناطة فى
الاشعار وتجويد القرآن والامتياز بحمله وعكوفهم عليه نظراء بنى عطية باشيلية
وبنى البادش بغرناطة وكان أبو جعفر هذا المترجم به ممن تطوى عليه الخناصر
معرفة بكتاب الله وتحقيقاً لحقه واثقاً لتجويدته ومشاركة على تعليمه ونصحاً
فى افادته على سنن الصالحين وانقباضاً عن الناس واعراضاً عن ذوى الوجاهة
سنيا فى قوله وفعله خاصياً فى جميع أحواله مخشوشنا فى ملبسه طويل
الصمت الا فى دست تعليمه مقنصداً فى مكسبه متقياً لدينه محافظاً على أوراده
سأل منه رجل يوماً كتب رقعة من أمره لهم فقال يا هذا والله
ما كتبت قط يعينى الا كتاب الله فأحب ان ألقاه على سجيى بتوفيقه ان
شاء وتسديده .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الاستاذ أبى جعفر بن الزبير والاستاذ أبى جعفر الحربونى

الكفيف وأبي عبد الله بن رشد وغيرهم .

﴿ وفاته ﴾

توفي في شهر ذي الحجة من عام خمسين وسبعمائة ودفن بجبانة باب
الفخارين في أسفل السفح بجانب القصور الحكمية وأتبعه الناس أحسن الثناء

— ❦ —
❦ احمد بن علي بن احمد بن خلف الانصارى من أهل غرناطة ❦ —

﴿ يكنى ابا جعفر ويعرف بابن الباذش ﴾

— ❦ —
﴿ اوليته ﴾

أصله من جيان من بيت خيرية وتصون .

﴿ حاله ﴾

قال القاضي ابو محمد بن عطية امام في المقرئين . ومقدم في جهابذة
الاستاذين . راوية مكثرة . تنبئن في علوم القراءة متبحر عارف بالادب
والاعراب بصير بالأسانيد نقاد لها ميمز لشاذها من معروفها . قال ابن
الزبير وما علمت فيما انتهى اليه نظرى وعلمى أحسن انتقاداً أطرق القراءة
ولا أجل اختياراً . منه لا يكاد أحد من أهل زمانه ولا ممن أتى بعده أن يبلغ
درجته في ذلك .

﴿ مشيخته ﴾

تفقه بأبيه أبي الحسن واكثر الرواية عنه واستوفى ما كان عنده وشاركه
في كثير من شيوخه أخذ القرآن عن الامام المقرئ أبي القاسم بن خلف بن

النحاس رحل الى قرطبة ولازمه وعلى المقرئ * جعفر أبي هابيل بن محمد
 الخلاسي وأبي بكر بن عياش بن خلف المقرئ * وأبي الحسن بن زكريا وأبي
 الحسن شريح بن محمد وأبي محمد عبد الله بن احمد الهمداني الجياني رحل اليه
 الى جيان وتلا على جميع من ذكر وروى بالقراءة والسمع والاجازة على عالم
 كثير كآبي داود وأبي الحسن بن أخي الدش أجاز له وأبي علي النساني في
 الامامة والاتقان وقد أسمع عليه وأبي القاسم خلف بن صواب المقرئ * وأبي
 عامر محمد بن حبيب الجياني وأبي عبد الله محمد بن احمد التجيبي الشهير وأبي
 محمد بن السيد وأبي الحسن بن الاخضر وأبي محمد عبد الله بن أبي جعفر
 الحافظ وعلماء آخر غير هؤلاء يطول ذكرهم .

﴿ من روى عنه ﴾

روى عنه أبو محمد عبد الله وأبو خالد بن رفاعة وأبو علي القلمي المقرئ
 وأبو جعفر بن حكيم وأبو الحسن بن الضحاك وابنه أبو محمد عبد المنعم وهو
 آخر من حدث عنه .

﴿ تصانيفه ﴾

الف كتاب الاقتناع في القراءات لم يؤلف في بابيه مثله وألف كتاب الطرق
 المتداولة في القراءة واتقنه كل الاتقان وحرر أسانيدہ وأتقنها وانتقاها ولم
 يتسع عمره لفرش حروفهم وخلافهم من تلك الطرق وألف غير ذلك .

﴿ مولده ﴾

في ربيع الاول سنة أحد وتسعين أربعمئة .

﴿ وفاته ﴾

توفي ثاني جمادى الثانية سنة أربعين وخمسمئة وكان عمره تسعا وأربعين سنة .

﴿ أحمد بن عبد النور بن احمد بن راشد يكنى أبا جعفر ﴾

من أهل مالقة ويعرف بيته بهابننى راشد وقال شيخنا أبو البركات نقلت اسم هذا من خطه ولا نعلم نسبا اذ لم يكتبه وشهر بابن عبد النور

﴿ حاله ﴾

كان قيا على العربية اذ كانت جل بضاعته يشارك مع ذلك في المنطق على رأى الاقدمين وعروض الشعر وفرائض العبادات من الفقه وقرض الشعر وكان له اعتناء بفك المعنى وانتقير عن اللغوز وكان حسن الصوت عند قراءة القرآن خاشعا به رحل من بلده مالقة الى سبتة ثم انتقل الى الاندلس وأقرأ بوادى آش مدة وتردد بين المرية وبرجة يقرئ بهما القرآن وغير ذلك مما كان يشارك فيه وناب عن بعض القضاة وقتا ودخل غرناطة أثناء هذا السفر .

﴿ مشيخته ﴾

قال أخذ القرآن طريقة على قراءة أبي عمرو الداني على الخطيب أبي الحسن الحجاج بن أبي ريمحانة المرزبلى ولا يعلم انه له في بلده شيخ سواه اذ لم يكن له اعتناء بقاء الشيوخ والحمل عنهم وفي علمى أنه لقي أبا الحسن بن الاخضر المقرئ المروضى بسبتة وذاكره في العروض ولا أعلم هل أخذ عنه أم لا .

ورأيت في تقايدى أن القاضى أبا عبد الله بن بطل حدث أن ابن عبد النور قرأ معه الجزولية على ابن مفرج الملقى تفقها وقيد عليه تقبداً عرضة بعد ذلك على ابن مفرج هذا وهو محمد بن يحيى بن على بن مفرج الملقى

وروى عن أبي الحجاج المتقدم الذكر تيسير أبي عمرو الداني وجمل الزجاجي
وأشعار الستة وفصيح أحمد بن يحيى ثعلب ووقفت في ذلك على رق أجاز فيه
بعض من أخذ عنه ولم ينص فيه على كيفية أخذه لهذا الكتاب عن
أبي الحجاج .

قال ورأيت في ذلك الرق أو هاماً تدل على عدم شموله بهذا الياب
جملة وقبوله التلقين فيه فلا ينبغي أن يركن لمثله فيه . ورأيت بخط بعض
أصحابه أنه تفقه على أبي ريمحانة ولعل ذلك في صغره قبل أن يحكم طلبه ويتنهن
اذ الفنون التي كان يأخذ فيها لم يكن أبو ريمحانة ملياً بها ولا منسوباً إليها .
﴿ تصانيفه ﴾

منها كتاب الحلية . في ذكر البسمة والتصلية . وكتاب رصف المباني .
في حروف المعاني . وهو أجل ما صنّف ومما يدل على تقدمه في العربية .
وجزؤ في العروض . وجزؤ في شواذه . وكتاب شرح الكامل لأبي موسى
الجزولي يكون نحو الموطأ في الجرم . وكتاب شرح مغرب أبي عبد الله بن
هشام الفهرى المعروف بابن الشواش ولم يتم انتهى فيه إلى همزة الوصل
يكون نحو الايضاح لأبي علي وله تقبيد على الجمل غير تام .

﴿ شعره ﴾

قال وشعره وسط بين طرفي الغث والسمين وكان لا يعنى به
ولا يتكلفه ولا يقصد قصده وان ذلك لعذر في عدم الاجادة قال الشيخ
وله جزؤ تصفحته على أن أستجيد منه شيئاً أثبتته له في هذا التعريف فرأيت
بعضه أشبه بنعب الغراب فكتبته من ذلك لا . وثراً له على ما سواه من
شعره بل لراجع كونه أول خاطر بالبال ومتلمح خطه بالبصر فن ذلك

قوله في قصيدة ومن خطه نقلت .
 محاسن من أهوى يضيق لها الشرح
 له بهجة يفتش البصائر نورها
 اذا مادنا فاللحظ سهم مفوق
 اذا ما اثني زهواً وولى تخترا
 وان نفحت أزهاره عند روضة
 هو الزمن المأمول عند ابتهاجه
 لقد خامت نفسى مدامة حبه
 وقد هام قلبي في هواه فبرحت

﴿ غفلته ونوكه ﴾

كان هذا الرجل من البله في أسباب الدنيا له في ذلك حكايات سائرة
 على السنة الثقات من الملازمين له وغيرهم لولا تواترها لم يصدق أحد بها
 تشبه ما يحكى عن أبي على الشلوبين . منها أنه اشترى فضلة ملف قبلها
 فانتقصت كما يجرى في ذلك فذرهما بعد البهل فوجدها انتقصت فطلب بذلك
 بائع الملف فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم . ومنها أنه سار الى بعض بساتين
 المربة مع جماعة من الطلبة واستصعبوا أرزاً ولبناً فطلبوا قدراً لطبخه فلم
 يجدوا فقال اطبخوا في هذا القدر وأشار الى قدر فيها بقية زفت مما تظلي
 به السواني عندهم فقالوا له وكيف يسوغ الطبخ فيها ولو طبخ فيها شيء مما
 نأكله البهائم لعاقته فكيف الأرز بالبن فقال لهم اغسلوا معانثكم وحيثئذ تدخلون
 فيها الطعام فلم يدروا هم يعجبون هل من طيب نفسه بأكله مما يطبخ في تلك
 القدر أم من قياسه المعدة عليها . ومنها أنهم حاولوا طبخ لحم مرة أخرى في

بعض النزه فذاق الطعام من الملح بالمعرفة فوجده محتاجاً للملح فجعل فيه ملحاً وذاقه على الفور قبل أن ينحل الملح ويسرى في المرققة الاولى فزاد ملحاً الى أن جعل فيه قدر ما يرجح اللحم فلم يقدروا على أكله . ومنها انه أدخل يده في مفجر صهريج فصادفت يده ضفدعاً كبيراً فقال لاصحابه تعالوا ان هنا حجرا رطباً . ومنها انه استعار يوماً من القائد أبي الحسن بن كماشة جوادا ملوكياً قرطاسي اللون من سراكب الامراء فقال وجه لي تلك الدابة فتخيل انه يريد الركوب الى بعض المواضع ثم تقطن لغفلته وقال أى شئ تصنع به فقال اجعله يسقى شيئاً يسيراً من السانية فقال تقضى الحاجة ان شاء الله بغيره ووجه له حمارا برسم السانية وهو لا يشعر بشئ من ذلك كله .

قلت وفي موجودات الله تعالى عبر وأغربها عالم الانسان لما جيلوا عليه من الالهواء المختلفة والطباع المتباينة والقصور عن فهم أقرب الاشياء مع الاحاطة بالعوامض .

حدثنا غير واحد منهم عمي أبو القاسم وابن الزبير حدثنا أبو الحسن بن سراج عن أبي القاسم بن بشكوال أن الفقيه صاحب الوثائق أبا عمر بن الهندي خاصم يوماً عند صاحب الشرطة ابراهيم بن محمد فنكل وعجز عن حجته فقال له الشرطي ما أعجب أمرك أبا عمر أنت ذكي انيرك عبي في أمرك فقال أبو عمر « كذلك يبين الله آياته للناس » ثم أنشد مثلاً

صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

قال وحدثني الشيخ أبو العباس الكاتب ببجاية وهو آخر من كتبنا معه الحديث من أصحاب ابن العمار قال كنت آوياً الى أبي الحسن حازم القرطاجني بتونس وكنت أحسن الخياطة فقال لي ان المستنصر خلع على جبة جريسة

من لباسه وتفصيلها ليس من تفصيل أثوابنا بشرق الاندلس وأريد أن تحل
أكامها وتصيرها مثل ملابسنا فقلت له وكيف يكون العمل فقال تحل رأس
الكم ويوضع الضيق بالأعلى والواسع بالطرف فقلت وبم يجبر الأعلى فإنه
إذا وضع في موضع واسع سطت علينا فرج ما عندنا ما يصنع فيها إلا أن نرقعها
بغيرها فلم يفهم فلما يئست منه تركته وانصرفت فأين هذا الدهن الذي صنع
المقصورة وغيرها من عجائب كلامه

﴿ مولده ﴾

في رمضان عام ثلاثين وستمائة .

﴿ وفاته ﴾

توفي في يوم الثلاثاء السابع والعشرين لربيع الآخر من عام اثنين وسبعمائة
ودفن بخارج باب بجاية بمقبرة من تربة الشيخ الزاهد أبي العباس بن مكنون

— — — — —
﴿ أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى ﴾

﴿ ابن مصادف بن عبد الله ﴾

— — — — —
يكنى أبا جعفر ويعرف بابن مصادف من أهل بسطة واستوطن
غرناطة وقرأ وأقرأ بها .

﴿ حاله ﴾

من أهل الطلب والسلطة والاجتهاد ممن يقصر محصله عن مدى
اجتهاده خلوب اللسان غريب الشكل وحشيه شتيت الشعر . ميبه شديد

الاعتحام والتسور قادر على اللصوق بالاشراف رعى بنفسه على مشيخة الوقت يطرقهم طروق الامراض الوافدة حتى استوعب الاخذ عن أكثرهم يفك عن فائده فك التبرم وينزعها بواسطة الحياء ويسلط على قنصها جوارح التبذل والاطراء الى أن ارتسم في المغربيين بغرناطة محمولا بالنخب والملق وسد النزيب المدنى ولوثة تمتاده في باب الركوب والثقافة وهو لا يستطيع أن يسنقر بين دفتى السرج ولا يفرق بين بسوط الكيف أخذ نفسه في فنون من قرآن وعربية وتفسير وامتحن مرات لمجرى حركة القلقة الذى لا يملك عنانه ثم تخلص من ذلك وهو على حاله الى الآن .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الخطيب ببسطة وأبى الاصبع بن عامر والخطيين بها أبى عبدالله وأبى اسحق بن عمه وأبى عبد الله بن جابر وعلى بن أبى عثمان بن ليون بالمدينة والخطيب أبى عبد الله بن المرزبى بحمة وتلا القرآن بقراءة السبع على شيخنا أبى عبدالله بن عبد الوالى المواد وروى عن شيخنا أبى الحسن بن الجياب وعلى الحاج أبى الحاج الساحلى كتب الاقراء وأخذ الفقه عن الاستاذ أبى عبد الله البيانى وقرأ على قاضى الجماعة أبى القاسم البيانى وقرأ على قاضى الجماعة ولازم استاذ الجماعة أبا عبدالله الفخار وقرأ عليه العربية وصاهره على بنته الاستاذ المذكور وانتفع به الى ان ساء ما بينهما عند وفاة الشيخ فرماه^(١) بتدمية بيضاء تخلفها شرة .
عجب مرة وحاله متصلة على ذلك وقد ناهز الاكتحال

(١) قوله بتدمية بيضاء الخ كذا بالاصل وليحرر



— احمد بن حسن بن باضة السلمى الموقت —

﴿ بالمسجد الاعظم بغرناطة ﴾

أصله من شرق الاندلس وانتقل اليها والده يكنى أبا جعفر

﴿ حاله ﴾

كان نسيج وحده وقرع دهره معرفة بالهيئة واحكاما لآلة الفلكية
نحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر والخبرة جمال خط واستواء صنعة
وصحة وضع بلغ في ذلك درجة عالية ونال غاية بعيدة حتى فضل بما ينسب
اليه من ذلك كثيراً من الاعلام المتقدمين وأزرت آلاته بالحماثرات
والصفاريات وغيرها من آلة المحكمين وتعالى الناس في ايمانها أخذ ذلك عن
والده الشيخ المتفنن شيخ الجماعة في هذا الفن

— احمد بن محمد بن يوسف الانصارى من أهل غرناطة —

يكنى أبا جعفر ويعرف بالحبالى

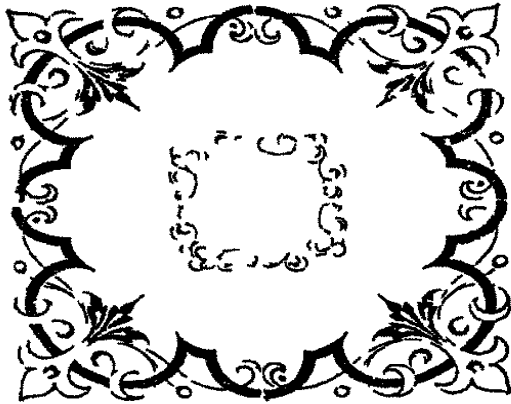
﴿ حاله ﴾

عكف صدره من زمانه منتظماً في العدول آوياً الى تخصيص وسكون
ودمائه وحسن معاملة له بصر بالمساحة والحساب وله بصر بصناعة التعديل
وجداول الايام مقصوداً في العلاج بالرقى والعزائم من أول المس والحبال
تعلق بسبب هذه المنتحلات باذيال الدول وانبت من شيمته الاولى فنال

استتمالا في الشهادات المخزنية وخبر منه أيام قربه من مبادئ الاوامر
والنواهي ومداخلة السلطان صمت وعقل واقتصار على معاناة ما امتحن به
وهو الآن بقيد الحياة

﴿ مشيخته ﴾

أخذ تلك الصناعة عن الشيخ أبي عبد الله التبخار المعروف بأبي خريسة
أحد البواقع الموسومين بصحة الحكم فيها وعلى أبي زيد بن مثنى وقرأ الطب
على شيخنا أبي زكريا بن هذيل رحمه الله ونسب اليه عند الحادثة على الدولة
وانتقلها الى يد المتغلب اخبار بوقت الثورة وضمان تمام الامر وشهد بذلك
بخطه فلما عاد الامر الى السلطان المزيج بسببها الى المدوة أوقع به نكيرا
كثيرا وضر به بالسياط التي لم يخلصه منها الا أجله واجلاه الى تونس في جملة
المغربين أواخر عام ثلاثة وستين وسبعمائة . وأخبرني السلطان المذكور
أن المترجم كتب اليه بمدينة فاس قبل شروعه في الوجاهة نخبره بعودة
الملك اليه وبايقاعه المكروه الكبير به مما يشهد بمهارته في الصنعة ان صح
ذلك كله من قوانينها نسأل الله أن يرضى علينا لبوس ستره ويقينا شر عثرات
الألسن بمنه .



— أحمد بن محمد الكزى من أهل غرناطة —

حاله

شيخ الاطباء بغرناطة على عهده وطبيب الدار السلطانية كان نسيج
وحده فى الوفار والنزاهة وحسن السمى والتزام مثلى الطريقة واعتزاز الصنمة
قائما على صناعة الطب . قراءتها ذاكر النصوصها . وفقا فى الملاج . مقصودا فيه
كثير الامل والمثاب مكبوح العنان عما تثبت به أصول صناعته . من علم
الطبيعة سنيا . مقتصرا على المداراة . أخذ عن الاستاذ أبى عبد الله الرقوطى
ونازعه بالباب السلطاني لما اشتد واحتيج الى ما لديه فى حكم بعض الاءوال
المفروضة على الاطباء منازعة أوجبت من شيخه يمينا أن لا يحضر معه بمكان فلم
يجتمعا يباب السلطان بمد مع التمسك بما لديهما . وأخذ عن ابن عروس
وغيره . أخذ عنه جملة من شيوخنا كالطبيب أبى عبد الله بن سالم والطبيب
أبى عبد الله بن سراج وغيرهما .

حدثنى والذى بكثير من اخباره فى الوفار وحسن الترتيب قال كنت
آنس به ويمجبنى استقصاؤه أقوال أهل هذا الفنون من صنعته على مهارته
فلقد عرض عليه عليل لنا بعض ما يخرج وفيه حية فقال على فنور وسكينة
ووقار كثير هذا العليل يتخلص قال الرئيس بن سينا فى ارجوزته

ان خرج الخلط مع الحيات فى يوم بجران فمن حياة
وهذا اليوم من أيام البحرانية فكان كما قال

﴿ وفاته ﴾

كان حياً سنة تسعين وستائة

﴿ احمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأوى ﴾

﴿ مولا هم من أهل اشيلية ﴾

يكنى أبا العباس وكناه بن فرقون أبا جعفر وتفرد بذلك يعرف بالمشاب
وبابن الرومية وهي أشهرها وأصقها به

﴿ أوليته ﴾

قال القاضي أبو عبد الله كان والد جده لأحد اطباء قرطبة وكان قد بناه
وعن مولا أخذ علم النبات .

﴿ حاله ﴾

كان نسيج وحده وفريد دهره وغرة جنسه إماما في الحديث حافظاً
ناقدا ذا كرا تواريح المحدثين وأنسابهم وموالدهم ووفاتهم وتمديلهم وتجريهم
عجيبة نوع الانسان في عصره وما قبله وما بعده في معرفة علم النبات وتمييز
المشب وتحليلها واثبات اعيانها على اختلاف اطوار منابتها بمشرق أو مغرب
حسا ومشاهدة وتحقيقا لا مدافع له في ذلك ولا منازع حجة لا ترد ولا
تدفع . اليه يسلم في ذلك ويرجع . قام على الصنعتين لوجود القدر المشترك بينهما
وهما الحديث والنبات اذ . وادها الرحلة والتقييد . وتصحيح الاصول وتحقيق
المشكلات اللفظية . وحفظ الاديان والابدان . وغير ذلك وكان زاهداً في الدنيا

• مؤثراً بما في يديه منها موسماً عليه في • مبيشته كثير الكتب جماعاً لها في كل فن من فنون العلم وربما وهب منها للتمسك الاصل النفيس الذي يوز وجوده احتساباً واعانة على التعليم له في ذلك أخبار • منبثة عن فضله وكرم صنعمته وكان كثير الشغف بالعلم والدروب على تقييده ومداومته سهر الليل من أجله مع استغراق أوقاته وحاجات الناس اليه اذ كان حسن الملاج في طبه المورد الموضوع لثقتة ودينه

قال عبد الملك امام المغرب قاطبة فيما كان بسبيله جال الاندلس ومغرب المدوة ورحل الى المشرق واستوعب المشهور من أفريقية ومصره وشامه وعراقه وحجازة وعابن الكثير مما ليس بالمغرب وعارض كثيراً فيه بملاً يشهدله بالفضل في معرفته ولم يزل باحثاً على حقائقه كاشفاً عن غوامضه حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيره ممن تقدم في الملة الاسلامية فصار واحداً عصره فرداً لا يجاريه فيه احد باجماع من أهل ذلك الشأن

• مذهب •

كان سنياً طاهر المذهب • منحياً على أهل الرأي شديد التعصب لابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم على دين • متين وصلاح تام وورع شديد انتشرت عنه تصانيف أبي محمد بن حزم واستحسنها وأظهرها واعتنى بها وأنفق عليها أموالاً حمة حتى استوعبها جملة حتى لم يشذله منها الا ما لا خطر له مقتدراً على ذلك بمجدته ويساره بعد ان تفقه طوبلاً على أبي الحسن محمد بن احمد بن زرقون في مذهب مالك

• شيخته •

البحر الذي لانهاية له روى بالاندلس عن أبي اسحق الدمشقي وأبي

عبد الله البابري وأبي البركات بن داود وأبي بكر بن طلحة وأبي عبد الله ابن الجند وابن المرزوق وأبي علي الحافظ وأبي زكريا بن مرزوق وابن يوسف وابن ميمون الشريشي وأبي الحسن بن زرقون وأبي ذر مصعب وأبي العباس ابن سيد الناس وأبي القاسم البارق وابن جمهور وأبي محمد بن محمد بن الجنان وعبد المنعم بن فرس وأبي الوليد بن عفير قرأ عليهم وسمع وكتب اليه مجيزا من أهل الاندلس والمغرب أبو البقاء بن قديم وأبو جعفر حكم الجفار وأبو الحسن الشغوري وأبوسليمان بن حوط الله وأبو زكريا الدمشقي وأبو عبد الله الاندرشي وأبو القاسم بن شمجوق وأبو محمد الحجري . ومن أهل المشرق جملة منهم أبو عبد الله الحمداني بن اسماعيل بن أبي صيف وأبو الحسن الجويكر نزيل مكة وتأدى اليه اذن طائفة من البغداديين والمراقبين في الرواية منهم ظفر بن محمد وعبد الرحمن بن المبارك وعلي بن محمد اليزيدي وفناخسرو وفيروز بن سعيد وابن سينة ومحمد بن نصر والصيدلاني وابن تيمية وابن عبد الرحمن الفارسي وابن الفضل المؤذن وابن عمر بن الفخار ومسعود بن محمد بن حسان ومنصور بن عبد المنعم الصاعدي وابن هوازن القشيري وأبو الحسن النيسابوري وحج سنة اثني عشرة وستمئة فادى الفريضة سنة ثلاث عشرة ولقب بالمشرق بحب الدين وأقام في رحلته ثلاثة أعوام لقي فيها من الاعلام العلماء اكابر حجة فمنهم بجاية أبو الحسن بن نصر وأبو محمد بن مكي وبتونس أبو محمد المرجاني وبالاسكندرية أبو الاصبغ بن عبد العزيز وأبو الحسن بن خبير الاندلسيين وأبو الفضل بن جعفر بن أبي الحسن بن أبي البركات وأبو محمد عبد الكريم الربيعي وأبو محمد العثماني اجاز له ولم يلقه وبمصر أبو محمد بن سحنون النماري ولم يلقه وأبو الميمون بن هبة الله القريشي . وبمكة

أبو علي الحسن بن محمد بن الحسين وأبو الفتح نصر بن أبي الفرج المصري .
 وبغداد أحمد بن أبي السعادات وأحمد بن أبي بكر وابن أبي خط طلحة
 وأبو نصر القريشي وإبراهيم بن أبي ياسر الفطيمي ورسلان المسدي والاسعد
 ابن نفاق وإسماعيل بن براكش الجوهري وإسماعيل بن أبي البركات .
 وبرناج مروياته وأشياخه . شتمل على مئين عديدة مرتبة أسماؤهم على
 البلاد العراقية وغيرها لو أتبنا بها لاستغرقت الاوراق وخرجت
 عما قصدت .

قال القاضي أبو عبد الله المراكشي بعد الاتيان على ذلك منتهى تقايد
 أبي العباس النباتي ما ذكره في فهارس له منوعة بين بسط وتوسط
 واختصار وفقت منها بخطه وبخط بعض أصحابه والآخذين عنه .

﴿ من أخذ عنه ﴾

حدث ببغداد برواية واسعة فأخذ عنه بها أبو عبد الله بن سعيد اللوشي
 وعصر الحافظ أبو بكر بن مقط وبغيرها من البلاد أمة وققل برواية واسعة
 وجلب كتباً غريبة .

﴿ تصانيفه ﴾

له فيما ينحله من هذين الفنين تصانيف مفيدة واستدراكات نبيهة
 بديعة منها في الحديث كتاب المعلم . بزوائد البخاري على مسلم . واختصار
 غريب حديث مالك للدارقطني . ونظم الدراري . فيما تفرد به مسلم عن البخاري
 وتوهين طرق حديث الاربعين . وحكم الدعاء في أدبار الصلوات . وكيفية
 الاذان يوم الجمعة . واختصار الكامل في الضعفا والمنكرين لأبي أحمد بن

على . والحافل في تذييل الكامل . وأخبار محمد بن اسحاق . ومنها في النبات شرح حشائش دياسفوريدوس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام ترجمها والتنبيه على اختلاط الفافقى . والرحلة النباتية والمستدركة وهو الغريب الذى اخص به الا انه عدم عينه بعده وكان معجزة في فنه الى غير ذلك من المصنفات الجامعة والمقالات المفيدة المفردة والتعاليق المتنوعة .

﴿ مناقبه ﴾

قال ابن عبد الملك وابن الزبير وغيرهما عنى تلميذه الآخذ به الناقد المحدث ابو محمد بن الجزيرى واهتم بجمع اخباره ونشر ما اثره وضمن ذلك مجموعا حفيلا نبيلاً .

﴿ شعره ﴾

ذكره أبو الحسن بن سعيد في القدح المتلى وقال جوال بالبلاد المشرقية والمغربية جالسته باشيلية بعد عودته من رحلته فرأيته متعلقاً بالادب . مرتاحاً اليه ارتياح البحترى بحلب . وكان غير متظاهر بقول الشعر الا ان أصحابه يسمعون منه ويروون عنه وحملت عنه في بعض الاوقات . فقيدت عنه هذه الابيات .

ريم تخلق بين الكاس والوتر
 في جنة هي مليء السمع والبصر
 فتع الطرف في مرأى محاسنها
 بروض فكرك بين الروض والزهر
 وانظر الى ذهبيات الاصيل بها
 واسمع الى نعمات الطير في السحر
 وقل لمن قام في لذاته بشرا
 دعنى فانك عندى من سوى البشر

قال وكثيراً ما كان يطنب على دمشق ويصف محاسنها فما انفصل عنى الا وقد امتلاً خاطري من شكها فأتمنى أن ادخل مواطنها لابلغ الامل قبل المنون . ولو انى نظرت بالف عين لما استوفت محاسنها العيون .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

دخلها غير ما مرة لسماع الحديث وتحقيق النبات ونقر عن عيون
النبات بجبالها خزائن الادوية ومظان الفوائد الغريبة يجري ذلك في تأليفه
بمالا يفتقر الى شاهد .

﴿ مولده ﴾

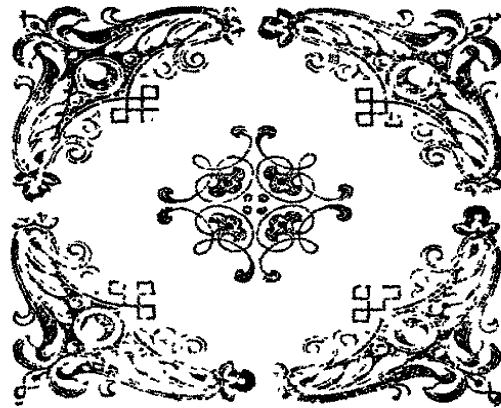
في محرم سنة احدى وستين وخمسمائة

﴿ وفاته ﴾

باشبيلية عند مغيب الشفق من ليلة الاثنين مستهل ربيع الآخر سنة
سبع وثلاثين وستمائه

﴿ مارثى به ﴾

قال ابن الزبير وورثاه جماعة من تلامذته كابى محمد الجزيرى وأبى أمية
اسماعيل بن عفير وأبى الاصبع عبد العزيز الكتبورى وأبى بكر محمد بن محمد
ابن جابر السقطى وأبى العباس بن سليمان ذكر جميعهم الجزيرى المذكور فى
كتاب ألفه فى فضائل الشيخ أبى العباس رحمه الله



﴿ أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن خلف ﴾

﴿ ابن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد ﴾

(ابن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر صاحب رسول الله)

« صلى الله عليه وسلم »

﴿ أوليته ﴾

بيت نبى سعيد العنسى بيت مشهور فى الاندلس بقلعة يحصب نزلها
جدهم الأعلى عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر وكان له حظوة لمكانه وكان
له حظوة من اليمانية بقرطبة وداره بقرب قنطرتها كانت معروفة وهو بيت
القيادة والوزارة والقضاء والكتابة وفيما يأتى وما من كفاية من
النبية عليه .

﴿ حاله ﴾

قال الملاحى كان من جلة الطلبة ونبائهم وله حظ بارع من الادب
وكتابة مفيدة وشعره مدون . قال أبو الحسن بن سعيد فى كتابه المسمى
بالتالع نشأ عجباً فى الادب حافظاً للشعر وذا كرا لنظم الشريف الرضى
ومهيار وابن خفاجة وابن الدقاق فرقت طباعه . وكثر اختراعه وابداعه .
ونشأت معه حفصة بنت الحجاج الركونى أديبة زمانها . وشاعرة أوانها .
فاشتمد بها غرامه . وطال حبه وهيامه . وكانت بينهما منادات ومغازلات
أربت على ما كان بين علوة وأبى عباده يمر من ذلك المام فى شمر حفصة

﴿ نبأته وخطوته ﴾

ولما وفد الاندلس على صاحب أمر الموحدين في ذلك الأوان وهو
محتفل بجبل الفتح واحتفل شعراؤها في القصائد وخطباؤها في الخطب بين
يديه كان في وفد غرناطة أبو جعفر هذا المترجم به وهو حديث السن في
جملة أبيه واخوته وقومه فدخل معهم على الخليفة وأنشده قصيدة . قال أبو
الحسن بن سعيد كتبت منها من خط والده .

تكلم فقد أصغى الى قولك الدهر	وما لسواك اليوم نهى ولا أمر
ورم كل ما قد شئت فهو كائن	وحاول فلا بر يفوت ولا بحر
وحسبك هذا البحر فالأفانه	يقبل تريا داسه جيشك الغمر
وما صوته إلا سلام مردد	عليك وعن بشر بقربك يفتر
يجيش لكي يلقى أمامك من غدا	يعاند أمرا لا يقوم له أمر
أطل على أرض الجزيرة سعداها	وجدد فيها ذلك الخبر الخبر
فما طارق الا لذلك مطرق	ولا بن نصير لم يكن ذلك النصر
هما مهداها كي تحمل بارضاها	كما حل عند التّم بالهالة البدر

قال فلما أتمها اثني عليه الخليفة كل ميسر وقال لعبد الملك أبيه أيهما خير
عندك في ابنيك فقال ياسيدنا محمد دخل اليكم مع أبطال الاندلس وقوادها
وهذا مع الشعراء فانظر من تحب ان يكون خيرا عندي فقال له الخليفة كل
ميسر لما خلق له واذا كان الانسان متقدما في صناعة فلا يؤسف عليه انما
يؤسف على متأخر القدر محروم الحظ ثم أنشد فحول الشعراء والا كابر عن أبي
مروان ثم لما ولي غرناطة ولده السيد أبو سعيد استوزر أبا جعفر المذكور

واتصلت حظوته الى ان كان ما يذكر من نكته

﴿ محنه ﴾

قال قريبه وغيره فسد ما بينه وبين السيد أبي سعيد لاجل حفصة
الشاعرة اذ كانت محل هواه ثم اتصلت بالسيد وكان له فيها علاقة فكان
كل منهما على مثل الرضف للآخر ووجد حساده السبيل الى اغراء السيد به
فكان مما نحي به عنه انه قال لحفصة يوما ما هذا الغرام الشديد به يعني السيد
وكان شديد الادمه وأنا أقدر ان اشتري لك من العرض اسود خيرا منه
بعشرين ديناراً فجعل السيد يتربص له المهالك وأبو جعفر يحفظ كل التحفظ
وفي حاله تلك يقول

من يشتري منى الحياة وطيبها	ووزارتي وتأدبي وتهذبي
بمحل راع في ذرعه مملومة	زويت عن الدنيا باقصى مرتب
لاحكم يأخذها بها الامن	يمفو ويرأف دائماً بالمدن
فلقد سئمت من الحياة مع امرئ	متغضب متغلب مترب
الموت يلحظني إذا لاحظته	ويقوم في فكري أوان تجني
لا اهتدي مع طول ما خولته	لرضاه في الدنيا ولا للمهرب

وأخذ في امره مع ابيه واخوته وفتنة ابن مردنيس مضطربة فقال له
اخوه محمد وابوه ان تحركنا حركة كنا سبياً لمهلك هذا البيت ما بقيت دولة
هؤلاء القوم والصبر عاقبه حميدة وقد كنا نهاك عن المحارجة فلم تتركب الا
هواك واخذ مع أخيه عبد الرحمن واتفقا على ان يشورا في القلعة باسم ابن
مردنيس وساعدهما قريبهما على ذلك حاتم بن حاتم بن سعيد وخطبوا ابن
مردنيس وصدر لهم جوابه بالمبادرة ووصات منه خيل ضارية وتهيأ لدخول

القلمة وتهايا الحصول في القلمة وخافوا من ظهور الامر فبادر حاتم وعبد الرحمن الى القامة وتم لهم المراد وأخر الجبن ابا جعفر ققاتاه وتوقع الطلب في الطريق الى القلمة فسار مختفياً الى مالقة ايركب منها البحر الى جهة ابن مردنيش ووضع السيد عليه العيون في كل جهة فقبض عليه بمالقة وطولع بامرہ فأمر بقتله صبراً رحمه الله .

﴿ جزالته وصبره ﴾

قال ابو الحسن بن سعيد حدثني الحسن بن دويرة قال كنت بمالقة لما قبض على أبي جعفر وتوصلت الى الاجتماع به ورأيت لما استؤذن السيد في امره حين حبس فدمعت عيني لما رأيت مكبولا فقال عليّ تبكي بعدما بلغت من الدنيا اطيب لذاتها فاكلت صدور الدجاج . وشربت في الزجاج . وركبت كل هملاج . ونمت في الديباج . وتمتعت بالسراري والازواج . واستعملت من الشمع السراج الوهاج . وها انا في يد الحجاج . منتظراً محنة الحلاج . قادم على غافر لا يحوج الى اعتذار ولا احتجاج . فقلت أفلا أبكي علي من ينطق بمثل هذا ثم تفقد وقت عنه فما رأيت الا مصلوبا رحمه الله .

﴿ شعره ﴾

أتاني كتاب منك يحسده الدهر أما حبره ليل أما طرسه فجر
به جمع الله الاماني لناظري وسعي وفكري فهو سحر ولا سحر
ولا غروان ابدى المعائب ربه وفي ثوبه بروفي كفه بحر
ولا عجب أن أينع الزهر طيه فما زال صوب القطر يبدو به الزهر
ومن شعره ما يجري مجرى المرقص وقد حضر مع الرصافي والسكندی
ومهم من بروطه .

لله يوم مسرة أضوا واقصر من ذباله
 لما نصبنا للمنى فيه من اوتار حباله
 ظل النهار بها كمر تاع وأجفلت الفزاله
 وشعره مدون كما قلنا وهذا القدر عنوان على نبه
 ﴿ غريبة في أمره مع حفصه ﴾

قال حاتم بن سعيد وكان قد أجرى الله على لسانه اذا حركت الكاس
 بها غرامه ان يقول والله لا يقتلنى احد سواك وكان يعنى الحب والقدر موكل
 بالمنطق قد فرغ بقتله بغيرها من أجلها قال ولما بلغ حفصة قتله لبست الحداد
 وجهرت بالحزن وتوعدت بالقتل فقالت فى ذلك .

هددوني من اجل لبس الحداد لحبيب أردوه لى بالحداد
 رحم الله من يجود بدمع او بنوح على قتيل الاعادى
 وسفته بمثل جود يديه حيث أضحي من البلاد الغوادى
 ولم ينفع بعده بها ثم لحفته بعد قليل .

﴿ وفاته ﴾

توفى على حسب ما ذكر فى جمادى الاولى سنة خمسبن وخمسمائة



— احمد بن سليمان بن احمد بن محمد بن احمد القرشي —

﴿ المعروف بابن فركون يكنى أبا جعفر ﴾



﴿ أوليته ﴾

قد مر ذلك في اسم جده قاضي الجماعة وسيأتي في اسم والده .

﴿ حاله ﴾

شعلة من شعل الذكاء والادراك ومجموع خلال حميدة على الحدائة طالب نبيل مدرك نجيب فاق اقرانه كفاية وسموا الى المراتب فقراً وأعرب وتدرّب واستجاز له والده شيوخ بلده فمن دونهم ونظم الشعر وقيده كثيراً وسبق أهل زمانه في حسن الخط سبقاً أفرده بالغاية القصوى فبراعه اليوم المشار اليه باللطف والاتقان والاسراج اقضى ذلك كله ارتقاؤه الى الكتابة السلطانية ومزية الشفوف بها بالخلع والاستعمال واخص بي ونأدب بما انفرد به من أشياخ توالي في فآثرته بفوائد جمّة وبطن حوضه من تحلبه وترشح الى الاستيلاء على الغاية .

﴿ شعره ﴾

أنشد له بين يدي السلطان في البلاد الكريم .

حيّاً المعاهد بالكثيب وجادها غيث يروى حياها وجادها

﴿ مولده ﴾

في ربيع الاخر من سبع واربعين وسبعائة



— احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان من أهل مالقة —

﴿ يكنى أبا جعفر ويعرف بابن صفوان ﴾

﴿ حاله ﴾

بقية الاعلام من أدباء هذا القطر وصدر من صدور كتابه ومشيخة طلبته ناظم نائر عارف ثاقب الذهن قوى الادراك أصيل النظر إمام في القرائن والحساب والادب والتوثيق ذا كرا للتراخي واللغة . شارك في الفلسفة والتصوف ملم بالعلوم الالهية آية الله في فك المعنى لا يجاريه أحد في ذلك ممن تقدم شأنه عجيب يفك من المعميات والمستنبطات مفصولا وغير مفصول شديد التعصب لاهل وده وبالعكس تام الرجولية قليل التهيّب مقتحم حتى أهل الجاه والحمدة والمضايقة اذا دعاه لذلك داع حبل نقده على غار به راض بالجنول مثيلغ بما تيسر كثير الدروب والنظر والتقييد والنصيف على كلال الجوارح وعائق الكبر متقارب بمضي الشعر والكتابة مجيد فيهما ولنظمه شفوف على ثره .

﴿ مشيخته ﴾

قرأ على الاستاذ أبي محمد الباهلي استاذ الجملة من أهل بلده ومولي النعمة عليهم لازمه وانتفع به وارتحل الى العدو فلقى جملة كالمقاضي المؤرخ أبي عبد الله بن عبد الملك والاسناذ التملابي أبي العباس بن البنا وقرأ عليهم بمراکش .

﴿ نباهته ﴾

استدعاه السلطان ثاني الملوك من بني نصر الى الكتابة عنده مع الجملة ببابه وقد نما عشه وعلا كعبه واشتهر ذكاؤه وادراكه ثم جنح الى العودة لبلده ولما ولى الملك السلطان أبو الوليد ودعاه الى نفسه ببلده مالقة استكتبه رئيساً مستحقاً اذ لم يكن ببلده فأقام به واقنصر على كتب الشروط . معروف القدر بمكان من القضاة ورعيهم صدرا في مجالس الشوري الى الآن يجمل الى زيارة غرناطة حظاً من فصول بعض السنين فنصب بها العدالة ثم يعود الى بلده في الفصل الذي لا يصلح لذلك وهو الآن بتقيد الحياة قد علقته اشراك الهرم وفيه بمد مستمتع كبيرٌ بديع .

﴿ تصانيفه ﴾

مطلع الانوار الالهية . وبنية المستفيد . وشرح كتاب القرشي في الفرائض لانظيره وأما تقييده على أفوال يعترضها وموضوعات ينتقدها فكثيرة

﴿ شعره ﴾

قال في غرض التصوف وبلغنى أنه نظمها بإشارة من الخطيب ولى الله
أبى عبد الله الطنجالى كلف بها القوالون والمسمعون بين يديه

بان الحميم فما الحما والبان	بشفاء من عنه الاحبه بانوا
لم ينقضوا عهدا بينهم ولا	انسام ميثاقك الحدثان
لكن جنحت لغيرهم فازالهم	عن انسهم بك موحش غيران
لو صح حبك ما فقدتهم ولا	سارت بهم عن حيك الاظمان
تشتاقهم وحشاك هالة بدرهم	والسر منك لحيلهم ميدان
ما هكذا أحوال ارباب الهوى	نسخ الغرام بقلبك السلوان

احبابه في قلبه سبحانه
 غطى على مرآتك النقصان
 انسانها عن لمحهم وسانن
 ان الصوارم حجبها الاجفان
 ترم بقلبك حيث كنت وكانوا
 يهيم عليك سبحانها الهتان
 تسرى اليك بركبها الاكوان
 فبدا على تقصيرك البرهان
 السر فيك بأسره والشان
 فيها لعيني ذم الحجابستان
 فيها المنى والروح والريحان
 حارت لباهر صنمها الاذهان
 شمس محاسن ذكرها التبيان
 والجو من أنوارها ملآن
 قفناؤك الاقصى لهم وجدان
 ان الملوك بالافتقار تدان
 منهم عليك تعطف وحنان
 وهم على طلب الوصال عوان
 حلى المشوق الحسن والاحسان
 جسمي بما تكسونه يزدان
 فلي بذلك فارح جذلان

لا يشتكي ألم الفراق متيم
 ما عندهم الا الكمال وانما
 شغلتك بالاغيار عنهم مقلة
 غمض جفونك عن سواهم معرضا
 واصرف اليهم لحظ فكرك شاخصا
 ما بان عن مغناك من الطافه
 وحياد أنمه بياك ترمي
 جملوا دليلا فيك منك عليهم
 يا لامحاً سر الوجود بيمينه
 ارجع لذاتك ان اردت تنرها
 هي روضة مطلولة بل جنة
 كم حكمة صارت تلوح لناظري
 حجب لشخطك عن عيانك شمها
 لولاك ما خفيت عليك آياتها
 أنت الحجاب لما تؤمل منهم
 فاخرج اليهم عنك مفتقراً لهم
 واخضع لزمهم ولذبههم باج
 هم رشحوك الى الوصول اليهم
 عطفوا جمالمهم على اجمالهم
 يا ملبسين عبيدهم حل الضنا
 لا سخط عندي للذي ترضونه

تقريبكم عين الفناء وبعدمكم
 اني كتمت عن الانام هواكم
 ووشيت بحالي عندذاك مدامع
 وبدت على شمائل عذرية
 فاذا نطقت فذكركم لي منطق
 واذا سمعت فاتم سرى الذي
 فيباطني وبظاهري لكم هوى
 وجوانحي وجميع أنفاسي وما
 واليكم منى المصرف قصدكم
 وقال يذم الدنيا ويمدح عقبي من يقلل منها

حديث الاماني في الحياة شجون
 يميل اليها جاهل بمرورها
 وذو الحزم ينبوع حجاب محالها
 اليك صريع الامن سنحة ناصح
 تجاف عن الدنيا وذن باطراحها
 وترفيعها خفض وتنعيمها أذى
 اذا عاهدت خانت وان هي أقسمت
 يروفاك منها مطمع من وفائها
 وتمنحك الاقبال كفة حابل
 سفاه لعمر الله المحاضك الهوى
 ومن تصطفيه وهو يقطعك الهوى
 ان أَرْضَاكَ شَأْنُ احْفَظْتِكَ شَوْنٌ
 فَمَنْهُ اشْتِيَاقٌ نَحْوُهَا وَأَنْبِيْنٌ
 يَقِيه إِذَا شَكَ عَرَاهُ يَقْبِنُ
 عَلَى نَصِيحِهِ سِيْمَا الشَّفِيقِ تَبِنُ
 فَرَكْبُهَا بِالْمَطْمَعِيْنَ حَرُونُ
 وَمِنْهَا لِلْوَارِدِيْنَ أَجُونُ
 فَلَا تَرْجُ بَرًّا بِالْيَمِيْنِ يَمِيْنُ
 وَسُرْعَانُ مَا إِثْرُ الْوَفَاءِ تَخُونُ
 وَمَنْ مَكْرَهَا فِي طِيٍّ ذَاكَ كِيْنُ
 لِمَنْ أَنْتَ بِالْبِفْضَاءِ مِنْهُ قِيْنُ
 وَتَهْدِي لَهُ الْاِعْرَازُ وَهَوِيْهِيْنُ

ولود الدواهي بالخداع تدين
ويلحق فيها بالكناس عرين
ويلقى مذل ضرها ومصون
تعلم صم الصخر كيف تلين
ولو انه للفرقدين خدين
بعيد الكرى لاثا كلات جفون
سكون اليها موبق وركون
قلاه لها رأي يراه ودين
خليل له مستصحب وقرين
ولا خف للاقبال منه رزين
وآد على مالم توات حزين
اذ ماشكت ثقل الهموم متون
سناحليها وسط الدراري يزبن
لهن مكان حيث حل مكبن
سوى واستوى هندلديها وصين
.....

لاعدائه حرب عليه زبون
له من مشيدات القصور سجون
وان لم يمت فوق الزراب دفين
الى م تغطي ناظريك دجون
بجهلك علق العمر فهو ثمين

ألا إنها الدنيا فلا تغترر بها
يم رداها الغر والخب ذا الدها
وتشمل بلواها نبيها وخاملا
أبنا لحاها الله كم فتنة لها
فلا ملك سام أقالت عثاره
ولا م مهد الا وقد فتكت به
أبيت لنفسى ان يدنسها الكرى
فليس قرير العين فيها سوي امرئ
أبت طلاق المرص فالزهد دابا
اذا أقبلت لم يولها بشر شيق
وان أدبرت لم يانفت نحوها بها
خفيف المطامن حمل ائقال همها
على حفظه للفقر أبهى ملاءة
يرحب حال الخائفين منازل
منازل نجد عندها وتهامة
.....

فهذا أثيل الملك لا ملك نائر
وهذا عريض العزلا عز مترف
حوت شخصه أوصافها فكأنه
فيا خابطا عشواء والصبح قد بدا
أفق من كرى هذا التماي ولا تضع

اذا كان عتي ذي حياة الى بلى
 فان قصارى ذى الحياة منون
 فميم التفانى والتنافس ضلة
 وفيم التلاحي والحصام يكون
 الى الله أشكوها نفوساً عمية
 عن الرشد والحق اليقين تين
 وأسأله الرجى الى أمره الذى
 بتوفيقه جبل الرجاء متين
 فلا خير الا من لدنه وجوده
 لتيسير أسباب النجاة ضمير
 وجمت ديوان شعره أيام . مقامى بمالقة عند توجهى صحبة الركاب
 السلطاني الى اصراخ الخضراء عام أربعة وأربعين وسبعمائة وقدمت صدره
 خطبة وسميت الجزء بالدرر الفاخرة . والناجج الزاخرة . وطلبت أن يجيزنى
 وولدى عبد الله رواية ذلك فكتب بخطه الرائق بظهر المجموع مانصه .
 الحمد لله . مستحق الحمد . أجبت سؤال الفقيه الاجل الافضل . السرى
 الماجد الاوحد الأجل . الاديب البارع الطالع . فى أفق المعرفة والنباهة .
 والرفعة المكيئة والوجاهة . بأهبي المطالع . المصنف الحافظ الملامة الحائز فى
 فنى النظم والنثر . وأسلوبى الكتابة والشعر . رتبة الرياسة والامامة . محلى
 جيد العصر بتواليه الباهرة الرواء . ومحاسن بنيه الرائقة على منصة الاشادة
 والانباء . أبى عبد الله بن الخطيب وصل الله سمادته . وحرس مجادته . وسنى
 من الخير الاوفر . والصنع الجميل الابهر . قصده وارادته . وبلغه فى نجله
 الاسعد . وابنه الراقى بمحتده الفاضل ومنشئه الاطهر محل الفرقد . أفضل
 ما يؤمل نحلته اياه من المكرمات وافادته . وأجزت له ولائنه عبد الله
 المذكور أبقاها الله تعالى فى عزرة سنية الحلال . وعافية ممتدة الافياء
 وارفة الظلال . رواية جميع ما تقيد فى الاوراق المكتتب على ظهر أول ورقة
 منها من نظمى ونثرى وما توليت انشاءه . واعتمدت بالارتجال والرواية

اختياره وانتقاه . أيام عمرى وجميع ما لى من تصنيف وتقييد . ومقطوعة
وقصيد . وجميع ما حمله عن أشياخى رضى الله عنهم من العلوم . وفنون المنشور
والمنظوم . بأى وجه نأدى ذلك الى . وصح حملى له وثبت اسناده لى .
اجازة تامة . فى ذلك كله عامة . على سنن الاجازة الشرعى . وشرطها المأثور
عند أهل الحديث المرعى . والله ينفعنى واياها بالمعلم وحمله . وينظمننا جميعاً فى
سلك حزبه المفاح وأهله . ويفيض علينا من أنوار بركته وفضله . فال ذلك
وكتبه بخط يده الفانية المبد الفقير الى الله الغنى به احمد بن ابراهيم بن احمد
ابن صفوان حتم الله تعالى له بخير حامداً لله تعالى ومصلياً ومسلماً على نبيه
المصطفى الكريم . وعلى آله الطاهرين ذوى المنصب العظيم . وصحابته البررة
أولى الأثرة والتقديم . فى سادس ربيع الآخر عام أربعة واربعين وسبعمئة
وحسبنا الله ونعم الوكيل واشتمل هذا الجزء الذى أذن بحمله عنه . من شعره
على جملة من المطولات منها قصيدة يمارض بها الرئيس أبا على بن سبنا فى
قصيدته الشهيرة فى النفس التى مطلعها « هبطت اليك من المحل الرفع »
أولها « أهلاً بمسراك المحب الموضع . وأول قصيدة »

لمعناك فى الافهام سر مكنم عليه نفوس الدارفين تحوم
وأول أخرى .

ثناء وجودى فى هواكم هو الخلد ومحو رسومي سجن ذاتى به يبدو
وأول أخرى .

ألا فى الهوى بالذل ترعى الوسائل ودمى ان نودى عجيب وسائل
ومطلع أخرى .

هم القصد جادوا بالرضى أو تمنعوا صلوا اللوم فيما أودعوا القاب اودعوا

ومطلع أخرى .

.....

سقى زمن الوضاء هام من السحب

ومن أخرى .

رقت معانيها وراق مناؤها

يافوز نفس في هواك هواؤها

ومن أخرى .

هيئاته نى ما المذول يروم

أما الغرام فبالفؤاد مقيم

ومن شعره في المقطوعات .

فقدنا يدور على المحب الواله

رشق المذار لجينه بنباله

خطا توعدده بمحو جماله

خط المذار بصفتيه لامه

حسناً وذلك الخط خط زواله

فحسبت أن جماله شمس الضحى

والروع يبدو من خلال مفاله

فدنا الى تعجبا وأجابنى

عن رسمه وانذب على أطلاله

ان الجمال ختامه لام فمعج

ومن أبياته في التورية قوله .

اليك وأنت لاروح الخليل

كففت عن الوصال طويل شوقى

قبيح ليس يرضاه الخليل

وكفك للطويل فدتك نفسى

وقال في التورية بالمروض .

وبسيط صبري في هواه عزيز

يا كاملا شوقى اليه وافر

والقطع فى الاسباب ليس يجوز

عالمت أسبابى اليك بقطعهـا

وقال فى التورية بالعربية .

وغرته توارت عن عيان

أيا قمرأ مطالعه جنانى

أأصرف عن هوائك مع افتتضاحي وسهدي وانتحالي علتان
وقال ايضاً .

لا تصحبن يا صاحبي غير الوفي كل امرء عنوانه من يصطفى
كم من خليل بشره زهر الربا في طي ذلك البشر حد المرهف
ظاهره يريك سر من رأي وأنت من اعراضه في أسف

ووقعت بينه وبين قاضي بلده أبي عمر بن منظور مقاطعة انبري معها الى
مطالبة بما دعاه الى التحول مضطراً الى غرناطة وأخذ بنيطة وطوقه الموت
في اثناء القطيعة فقال في ذلك متشفياً وهي من نبيه كلامه وكله نبيه .

تردي ابن منظور وحم حماء وأسلمه حام له ونصير
تبراً منه اولياء غروره ولم يقه بأس المنون ضمير
وأودع بعد الانس موحش بلقع فغياه فيه منكر ونكير
ولا رشوة يدلى القبول رشادها فيذسخ بالسراء منه عسير
ولا شاهد يقضى له عن شهادة تخلها افك يصاغ وزور
ولا خدعة تجدي ولا مكر نافع ولا غش مطوى عليه ضمير
ولكنه حق يصول وباطل يحول ومثوى جنة وسعير
وقالوا قضاء الموت حتم على الوري يذوق صغير كأسه وكبير
فلا تتسم ريح ارتياح لفقده فانك عن قصد السبيل تجور
فقلت بلى حكم النية شامل وكل الى رب العباد يصير
ولكن تقديم الاعادي الى الردي نشاط يعود القلب منه سرور
وأمن ينام المرء في برد ظله ولا حية بالحقد تم تشور

وحسبي بيت قاله شاعر مضي غدا مثلاً في العالمين يسير
وان بقاء المرء بعد عدوه ولو ساعة من عمره لكثير

﴿ مولده ﴾

قال بعض شيوخنا سأته عن مولده فقال لي في آخر خمسة وسبعين
وستمائة أظن في ذى القعدة منه الشك

﴿ وفاته ﴾

بمالقة في آخر جمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة



— أحمد بن أيوب اللماي من أهل مالقة —

يكنى أبا جعفر



﴿ حاله ﴾

قال صاحب الذيل كان أديباً ماهراً وشاعراً جليلاً وكاتباً نبيلاً كتب
عن أول الخلفاء الهاشميين بالاندلس على بن حمود ثم عن غيره من أهل بيته
وتولى تدبير أمرهم فجاز لذلك صيتاً شهيراً وجلالة عظيمة . وذكره ابن بسام
في الذخيرة فقال . كان أبو جعفر هذا في وفته أحد أئمة الكتاب . وشهاب
الآداب . ممن سخرت له فنون البيان . تسخير الجن لسليمان . وتصرف
في محاسن الكلام . تصرف الرياح في النمام . طلع من ثناياه . واقتد
مطاياه . وله نشأة سرية . في الدولة المحمدية . اذ كان علم أدبائها والمضطلع

بأعبائها . الا أنى لم أجد عند تحرير هذه النسخة من كلامه الا بعض فصول
من منشوره . وهى ثماد من بحوره .

﴿ فصل ﴾ من رقعة خاطب بها أبا جعفر بن العباس . غصن ذكرك عندى
ناضر . وروض شكرك لدى عاطر . وريح اخلاصى لك صبا . وزمن املاي
فيك صبا . فأنا شارب ماء إخائك متني ظل وفائك . جان منك ثمرة فرع
طاب أكله . واجناني البر قديماً أصله . وسقاني اكوؤساً برقه . وروانى افضالا
ودقه . وأنت الطالع فى فجاجة . السالك لمنهاجة . سهم فى كنانة الفضل
صائب . ونجم فى سماء المجد ثاقب . ان أتبعتم الاعداء نوره حرق . وان
رهيتهم به أصاب الحدق . وعلى الحقيقة فلساني يقصر عن جمع جميع ثره .
ووصف جميل نشره وثره .

﴿ شعره ﴾

قال ومما وجد بخطه لنفسه .
طلعت طلائع ذا الربيع فاطلمت
فى الروض ورداً قبل حين أو انه
حيا أمير المؤمنين مبشرا
وهو لا للنيل من احسانه
ضنت سحائبه عليه بمائها
فأتاه يستسقيه ماء بنانه
دامت لنا أيامه . ووصولة
بالمز والتمكين فى سلطانه

قال وأنشدنى الاديب أبو بكر بن جفن قال أنشدنى أبو الربيع بن
المريف لجدّه الكاتب أبي جعفر اللماي وامتحن بداء النسمة من أمراض
الصدر وأزمن به نفعه الله وأعيا علاجه بعد ان لم يدع فيه غاية وفى
ذلك يقول .

لم يبق لى شيئاً أعالجها به طمع الحياة وأين من لا يطمع
 واذا المنية أنشبت أظفارها أقيت كل تميمة لا تنفع
 ودخل عليه بمض أصحابه فيها وجعل يروح عليه فقال بديهة
 روحنى عائدى فقلت له لا تزدنى على الذى أجد
 أما ترى النار وهى خامدة عند هبوب الريح تتقد
 ودخل غرناطة غير مامرة منها متردداً بين أملاكه وبين من بها
 من ملوك صنهاجة قالوا ولم تفارقه تلك الشكاية حتى كانت سبب وفاته .

﴿ وفاته ﴾

بمالة عام خمس وستين وأربعمائة ونقل منها الى حصن الورد وهو عند
 حصن بيت ميورواد كان قد حصنه واتخذ لنفسه ملجأ عند شدته فدفن به
 بعد منه بذلك وأمر ان يكتب فيه على قبره بهذه الايات .
 بنيت ولم أسكن وحصنت جاهدا فلما أتى المقدور صيره قبرى
 ولم يك حظى غير ما أنت مبصر بينك ما بين الذراع الى الشبر
 فيا زائراً قبرى أوصيك جاهدا عليك بتقوى الله فى السروالجر

— — — — —
 أحمد بن محمد بن طلحة من أهل جزيرة شقر — — — — —

﴿ يكنى أبا جمفر ويعرف بابن جده طلحة ﴾

﴿ حاله ﴾

قال صاحب القدح المملى من بيت مشهور بجزيرة شقر من عمل بلنسية

كتب عن ولادة الامر، من بني عبد المؤمن ثم استكتبه ابن هود حين
تغاب على الاندلس وربما استوزره وهو ممن كان والدي يكثر مجالسته وبينهما
مزاورة ولم أستفد منه الا ما كنت أحفظه من مجالسته .

﴿ شعره ﴾

قال سمته يوماً يقول تقيمون القيامة بحبيب والبحتري والمتنبي وفي
عصركم من يهتدى الى ما لم يهتد اليه المتقدمون ولا المتأخرون فانبرى اليه
شخص له هجمة واقدام فقال يا أبا جعفر أين ذلك فما أخذك تعنى الانفسك
فقال ما أعنى الا نفسي ولم لا وأنا الذي أقول .

يا هل ترى الظرف من يومنا قد جيد الافق طوق العقيق
وأطلق الورق بيديها . طربة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى في الروض الا بكأس الشقيق
فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه في الفيظ كما كان فقلت له يا سيدي
هذا والله السحر الحلال وما سمعت من شعر أهل عصرنا مثله فبالله الا
ما لازمتني وزدتني من هذا النمط فقال لي لله درك ودر أبيك من منصف
ابن منصف اسمع وافتح أذنيك ثم أنشد .

أدرها فالسما بدت عروسا . مضخة الملابس بالغوالي
وخذ الارض غفره أصيل وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الفصن يشرب في لآل تضيء بهن أكناف الليالي
فقلت بالله أعد وزد فأعاد والارتياح قد . لأ عطفه . واليه قد

رفع أنفه .

لله نهر عند ما زرته عاين طرفي منه سحراً حلال

إذا أصبح الطل به ليلة تخال فيه الفصن مثل الحيال
فقت ما على هذا مزيد في الاستحسان فمسي أن يكون المزيد في الانشاد
فزاد ارتياحه وأنشد

ولما حال بحر الليل بيني وبينكم و- جدت ذكرا
أراد لقاءكم انسان عيني فدلته المنام عليه جسرا
فقلت ايه زادك الله حسناً فزاد
ولما أن رأى انسان عيني بصحن الخدمنه غريق ماء
أقام له العذار عليه جسرا كما مر الظلام على الضياء
فقلت فما يكرر ويطول . فانه مملول . الا ما أوردته آنفاً فانه كنسيم
الحياة وما ان يمل فبالله الا ما زدتي وتفضلت عليّ بالاعادة فأعاد وأنشد .
هات المدام اذا رأيت شبيها في الافق يافرداً بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله فعدت جماعه تخاصم فيه
﴿ دخوله غرناطة ﴾

دخلها مع مخدومه المتوكل على الله ابن هود وفي جلته اذ كان يصحبه
في حركاته ويباشر معه الحرب وجرت عليه الهزائم وله في ذلك كله شعر .

﴿ محنته ﴾

قالوا لم يقنع بما أجرى عليه أبو العباس السبتي من الاحسان فكان
يوغر صدره من الكلام عليه فذكروا أن السبتي قال يوماً في مجلسه رميت
يوماً بسهم من كذا فبلغ الى كذا فقال أبو طلحة لشخص كان الى جانبه
والله لو كان قوس قزح فشعر أبو العباس الى قوله ما يشبه ذلك واستدعى
الشخص وعزم عليه فأخبره بقوله فأسرها له في نفسه الى أن قوى الحقد عليه

ما بلغه عنه من قوله يهجو .

سمنا بالموفق فارتحلنا وشافعنا له حسب وعلم
ورمت يداً أقبلها وأخرى أعيش بفضلها أبداً وأسوا
فأنشدنا لسان الحال عنه يد شلا وأمر لا يتم
فزادت موجدته عليه وراعى أمره الى أن بلغته أبيات قالها فى شهر

رمضان وهو على حال الاستهتار .

يقول أخو الفضول وقدرآنا على لايمان بلغتنا المجون
أتشكو ضر شهر الصوم هلاً حماء منكم عقل ودين
فقلت اصحب سوانا نحن قوم زنادقة مذهبنا فنون
ندين بكل دين غير دين الرعاع فما به أبداً ندين
فنحن الى صبح الدهر ندعو وابليس يقول لنا أمين
فيا شهر الصيام اليك عنى فاني فيك أكفر ما يكون

قال فأرسل اليه من هجم عليه وهو على هذا الحال وأظهر ارضاء
الامة بقتله وذلك فى سنة احدى وثمانين وسبعمائة ولا خفاء انه من صدور
الاندلس وأشدهم عشوراً على المعانى الغريبة رحمه الله .

— ❦ —
❦ أحمد بن على بن محمد بن على بن محمد بن خاتمة الانصارى ❦

❦ من أهل المرية يكنى أبا جعفر ويعرف بابن خاتمة ❦

❦ حاله ❦

هذا الرجل صدر يشار اليه طالب متفنن . شارك قوى الادراك سيد النظر

قوى الذهن . موفر الادوات كثير الاجتهاد معين الطبع جيد القريحة بارع
الخط ممتع المجالسة حسن الخلق جميل المعاشرة حسنة من حسنات الانداس
وطبقة في النظم والنثر بعيد المرقى في درجة الاجتهاد واخذه بطرق الاحسان
عقد الشروط وكتب عن الولاة ببلده وقعد الاقراء ببلده . شكور السيرة محمود
الطريقة في ذلك كله . وجرى ذكره في كتاب التاج المحلى بما نصه .
ناظم درر الالفاظ . ومقلد جواهر الكلام نحو الرواة ولبات الحفاظ . والآداب
التي اصبحت شواردها حلم الناثين وسر الايقاظ . وركن في بياض طربها وسواد
نقشها سحر الالفاظ . رفع في قطره راية هذا الشأن على وفور حلبته . وبرز في
قصة البيان على سمو هضبته . وفوق سهمه الي نحو الاحسان قأبت في
لبته . فان أطال . شان الابطال . واكثر المنسجم الهطال . وان اوجز . فضح
وأعجز . فمن نسيب يهيج به الاشواق . وتضيق عن زفرتها الأطواق . ودعابة
نقاص ذيل الوقار . وتزرى باكؤس العفار . الى اتجال المعارف . والجنوح
الى الظل الوارف . ولم تزل . معارفه تنقسم آمادها . وتحوز قصب السباق
جياها

﴿ مشيخته ﴾

حسبنا نقل بخطه في ثبت استدعاه من أخذ عنه الشيخ الخطيب
الاستاذ . ولى النعمة على طبقة بالمرية أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العيش
المري قرأ عليه ولازمه وبه جل انتفاعه والشيخ الخطيب الاستاذ الصالح أبو
اسحاق ابراهيم بن أبي العاصي التتوخي وروى عن شيخ الرواة المحدث
المكثر الرحال محمد بن جابر بن محمد بن حسان من وادي آش وعن شيخنا
أبي البركات بن الحاج سمع منه الكثير واجازه اجازة عامة والشيخ الخطيب

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن شعيب القيسي من أهل بلده والقاضي أبو
 جعفر القرشي بن فركون . وأخذ عن الوزير الحاج الزاهد محمد بن محمد بن
 سهل بن مالك وقرأ على المنرى أبي جعفر وغيرهم
 ﴿ كتابته ﴾

مما خاطبني به بعد المام الركب السلطاني بلده وانا صحبتته ولقائه اياي بما
 يلقي به مثله من تأنيش وبر وتودد وتردد

يامن حصلت على الكمال بمارات	عيناي منه من الجمال الرائع
قر يروق وفي عطافي برده	ماشتت من كرم ومجد بارع
أشكو اليك من الزمان تحاملا	في فض شمل لي بقربك جامع
هجم البعاد عليه ضنا بالاقا	حتى تقلص مثل برق لامع
فلواتي ذو مذهب لشفاعة	ناديته يامالكي ياشافعي

شكواي الى سيدي ومعتبي اقر الله تعالى بسنانه أعين المجد . وأدر بثانائه
 ألسن الحمد . شكوى ظمان صد عن الفراح المذب لأول وروده . والهيمان
 رد عن استرواح القرب لمعضل صدوده . من زمان هجم عليّ بالبعاده . على حين
 اسعاده . ودهمني بفراقه . بعد انارة افق به واشراقه ثم لم يكفه ما اجترم في
 ترويع خياله الزاهر . حتى حرم عن تشييع كماله الباهر . فقطع عن توفية حقه
 ومنع من تأدية مسنحته . لاجرم أنه انف اشعاع ذكائه من هذه المطامع
 النائية عن شريف الانارة . وبخل بالامتاع بذكائه عن هذه المسامع النائية عن
 لطيف العبارة . فراجع نظاره . واسترجع معاره . والافعهدي بنروب الشمس
 الى الطلوع وأن البدر يتصرف بين الإقامة والرجوع . فما بال هذا النير الاسعد .
 غرب ثم لم يطع من الغد . ما ذاك الا العدوى الايام وعدوانها . وشأنها في

تغطية اساءتها وجه احسانها . وكما قيل عادت هيف الى اديانها . أستغفر الله
أن لا يمد ذلك من المغنفر . في جانب ما أولت من الأثر . التي أزرى العيان
فيها بالآثر . وأربنى الخبر على الخبر . فقد سرت متشوفات الحواطر . واقرت
متشرفات النواظر . بما حوت من ذاك الكمال الباهر . والجمال الناضر .
الذي قيد خطأ الابصار . عن التشوق والاستبصار . وأخذ بأزمة القلوب .
عن سبيل كل مأول ومرغوب . وأتى للعين . بالتحول عن كمال الزين . أو
للطرف . عن خلال الظرف . أو للسمع من مراد . بعد ذلك الاصدار
الادبي والايراد . أو للقلب من مراد . غير تلكم الشيم الرافلة في حلل
وابراد . وهل هو الا الحسن جمع في نظام . والبدر طالع لتمام . وأجناس الفضل
ضمها جنس اتفاق والثام . فما ترعى العين منه في غير مرعى خصيب . ولا
تستهدف الاذن بغير سهم في حدق البلاغة مصيب . ولا تستطلع النفس
سوى مطلع له في الحسن والاحسان أوفر نصيب . لقد أزرى بناظم حلاه
فيما يتعاطاه التقصير . وانفسح مدى علاه بكل باع قصير . وسفه حلم القائل ان
الانسان عالم صغير . شكراً للدهر على يد أسداها بقرب زاره . وتحفة اهداها
بمطلع أنواره . على تغاليه في ادخاره نفائسه وتحليه بنفائس ادخاره . لاغرو
أن يضيق عنا نطاق الذكر . ولا يتسع لنا سوار الشكر . فقد عمت هذه
الاقطار بما شاءت من تحف بين تحف وكرامة . واجتنت اهلها ثمرة الرحلة
في ظل الاقامة . وجري لهم الامر في ذلك مجرى الكرامة . ألا وان مفاتيحي
اسيدي وممظى حرس الله تعالى مجده . وضاعف سعده . مفاتيحة من ظفر
من الدهر بمطلوبه . وجري له القدر على وفق مرغوبه . فشرع له اهله بابا .
ورفع له من خجله جلباباً . فهو يكلف بالاقنحام . ويأنف من الاحجام . غير

أن الحصر عن درج قصده يقيده . والبصر بهرج نقده فيقعد . فهو يقدم
رجلا ويؤخر أخرى . ويجدد عزما ثم لا يتحري . فان أبطأ خطابي فلو اضح
الاعذار . وثلثكم من قبل جليات الاقدار . والله سبحانه يصل لكم عوائد
الاسعاد والاسعاف . ويحفظ بكم مالا مجد . من جوانب واكناف . ان شاء الله
تعالى . وكتب في عاشر ربيع الاول عام ثمانية واربعين وسبعمائة .
✽ دخوله غرناطة ✽ .

دخل غرناطة غير ماهرة منها في استدعاء الخواص من أهل الاقطار
الاندلسية عند اعذار الامراء في الدولة اليوسفية في شهر شعبان عام احدى
وخمسين وسبعمائة .

✽ شعره ✽

أجنان خلد زخرفت أم مصنع والعيد عاود أم صنيع يصنع
ومن شعره .

لم يدرك كيف توله العشاق	من لم يشاهد موقفا امراق
يخبرك عن ولهى وعن أشواق	ان كنت لم تره فسائل من رأي
وصدوع اكباد وفيض مآق	من حر أنفاس وخفق جوانح
عند الوداع ولا يلفظ فراق	دهي القوادفلا اللسان بناطق
أن تعج الى ولو بقدر فواق	ولقد أشير لمن تكاف رحاة
أشكو بها بمض الذى انا لاقى	على أراجع من دماي حشاشة
هيات لا بقيا على . شتاق	فضي ولم تمطفه نحوي ذمة
روحا على بشيمة العشاق	يا صاحبي وقد مضى حكم النوي
فلعل نفتحها تحل وثاقى	واستقبلابى نسمة عن ارضكم

متضوعا من تلکم الآفاق
 اني على حکم الصبابة باق
 ما حلت عن عهدي ولا ميثاقی
 نسبا الى الاخلاق والاخلاق
 الا وفكری فيه واستغراقی
 يصنی لها وكذا مع الاشراق
 بللابه فيدمي المهرق
 فالكتب كتبي والرفاق رفاقي
 ادنى لقلبي من جوى اشواقی
 فسراه بين القلب والاحداق
 آها لما جنت النوي بفراق
 رد فينسخ بعدكم بتلاق
 اذ ليس ثم من المحبة راق
 الا وأمطرت الدما آماقي
 كاسا ذكت عرفا وطيب مذاق
 والدمع سانيتي وأنت الساقی
 راض بما لاقيته وألاقي

انى ليشفيني النسيم اذا سرى
 من مبلغ بالجزع أهل مودتى
 واثن تحول عهد قربهم نوي
 ابقت خلائقي الكرام الخلتی
 قسما به ما استغرقتني فكرة
 لي أهه عند العشي لعله
 ابكي اذا هم النسيم فان تجد
 أورقة كتبت اليه مع الصبا
 من لي بقرب زار أهيف نازح
 ان غاب عن عيني فتواه الحشا
 جارت على يد النوي بفراقه
 احباب قلبي هل لماضي عيشكم
 أم هل لا ثواب التجلد راق
 ما غاب كوكب حسنكم عن ناظري
 ايه أختي أدر على حديثهم
 ذكراه راحي والصبابة خضرتي
 فليله عني من لحاني اتى

وللنفوس مع الايام تقطيع
 لراحل القلب حدر الركب تودبع
 ريحانة في شذاها الطيب مجموع

وقفت والركب قد زمت ركائبه
 وقد تمايل نحوي لا وداع وهل
 اشم منه كما أهدي اغير نوي

ان الشفيق بسوء الظن مولوع
ان الردى منه مرثى وسموع
بقاء جسم له للقلب تشيع
لما جري وصميم القلب مصدوع
هبات يشكل مصنوع ومطبوع
تبين الناس ان الثوب مرقوع

يهفو فأذعر خوفا من تقلصها
هل عنده من قد دعى بالبين مقاته
اشيع القلب عن رغم على وما
أري وشاتى أنى است مفتقرا
الوجد طبع وسلو نى مصانعة
ان الجديد اذا ما زيد فى خلق
وقال أيضاً

لثمت خد الورد بين السندس
وضممت اعطاف النصوصن الميس
لاباقلا نلاحظ بطرف أشوس
سجع القيان مكاشفاً وجه المس
وغب الحجا ومطهر ومدنس
والطير أفصح مسعد بتأنس
وأعمرته صوتا رخيم الملمس
ذاك الذي يدعو الفصيح بأخرس
ونصيح رشدي بان نصحك فاجلس
هل تبصر الاشجار والاطيار والأزهار تلك الحافضات الأرووس
قسما يفدس بره بالأنفس
لكن سجود مسبح ومقدس
فثنى اليه الكل وجه المفاوس
ودحا ببسط الارض أوثر مجلس

لو لا حياءى من عيون النرجس
ورشقت من ثمر الاقاحة ريقها
وهتكت استار الوقار ولم اقل
مالى وصهباء الدنان مطارحا
شتان بين مظاهر ومخاتل
ومجمجم بالمدل باكرنى به
نزهدت سمى عن سفاهة نطقه
سفهدت فى العشاق قوم ان اكن
أعدول وجدى ليس عشك فادرجى
هل تبصر الاشجار والاطيار والأزهار تلك الحافضات الأرووس
تالله وهو ألتى وكفى به
ماذاك من سكر ولا خللاعة
شكر ألمن برأ الوجود وجوده
رفع السما سققا يروق رواؤه

وأنا هذى بالجوار الكنّس
 وأنا فضا من يطيع ومن يسي
 وكساه ثوبى نوره والهندس
 شفع العطايا بالمطاء الانفس
 وأتم نور للخلائق مقبس
 قر الدجى ومزيل ضر الأبوّس
 فل الخطيب بها لسان الاوجس
 ما أبعد السلوان عن قلب الاسى
 فلقد سها عنه المدول وقد نسى
 قد هجت من بلبال هذى الانفس
 وبشكره من ناطق أو أخرس
 بجالها من قائم أو أقمس
 أغصانها بان المطيع من المسى
 ويقول ذا سجدت لذكرك مقدس
 يخفى على نظر اللبيب الاكيس

والليل ملتحف بفضل رداء
 لتزيد ظلما الى ظلما
 بدر الدجا وكواكب الجوزاء
 ما كنت أرجوها ليوم لقاء
 وتخوفى وشي الرقيب الراء

(١٦ - غرناطة)

ووشى بانواع المحاسن هذه
 وأدرّ أخلاف العطاء تطولا
 حتى اذا انتظم الوجود بنسبة
 فاستكملت كل النفوس كمالها
 بأجل هاد للخلائق مرشد
 بالمصطفى المهدي الينا رحمة
 نم يضيق الوصف عن احصائها
 ايه فحدثى حديث هوام
 ان كنت قد أحسنت نمت جالهم
 ما ان دعوك بلبال الالما
 سبحان من صدع الجميع بحمده
 وامتدت الاطلال ساجدة له
 فاذا تراجمت الطيور وزايلت
 فيقول ذا سكرت لنعمة مرشد
 كل يفوه بقوله والحق لا
 وقال

زارت على حذر من الرقباء
 تصل الدجا بسواد فرع فاحم
 فوشى بها من وجهها وحليها
 أهلا بزائرة على خطر السرى
 أقسمت لولا عفة عذرية

لنقمت غلة لوعتي برضا بها
ومن ذلك ما قاله أيضاً
أرسلت ليل شعرها من عقاص
قأرتنا الصباح في جنح ليل
وتصدت براجمات نهود
فتولت جيوش صبرى انهزاما
ليس كل الذمى يفر بناج
كيف لى بالسلاو عنها وقلبي
ما تماطيت باهر الصبر الا
ومن ذلك قوله أيضاً
انا بين الحياة والموت وقف
حلّ بي من هواك ما ليس يني
عجياً لانعطاف صدغيك والمـ
ضاق صدرى بضيق حملك واستو
كيف يرجى فكاك قلب معني
ومن ذلك قوله أيضاً
رق السنا ذهباً في اللازوردى
كأنما الشهب والاصباح ينهبها
ومن شعره في الحكم قوله
هو الدهر لا يبقى على عائد به
فن لم يصب في نفسه فصابه
ونضحت ورد خدودها ببكاءى
عن محيارمى البدور بنقص
يتهادى ما بين غصن ودعص
أشرعت للانام من تحت قمص
وتوالى ذاك الشقاء وحرصى
رب طعن فيه حياة لشخص
قد هوى حلمه بهول وحوص
ردنى جيدها بأوضح نص
نفس خافت ودمع ووكف
عنه نعت ولا يمبر وصف
طف والجيد ثم ما منك عطف
قف طرفى حيران ذلك وقف
فى غرام قيدها قرط وشنف
فالافق ما بين مرقوم وموشى
لآلى سقطت من كف زنجي
فن شاء عيشاً يصطبر لنوابه
بقوت أمانيه وفقد حبابه

ومن ذلك قوله

ملاك الامر تقوى الله فاجعل
وبادر نحو طاعته بمزم
وتقاه عدّة لصلاح أمرك
فما تدرى متى يمضى بعمرك
ومن ذلك أيضاً

دماء فوق خدك أمر خلوق
وما ابتسمت ثنايا أمر أقاح
وريق ما بغيرك أمر بروق
ويكنفها شفاء أم شقيق
وتلك سنة قوم ما تماطت
لقد أعدت معاطفك انشاء
وقلبي سكرة ما انت يفيق
وكأسى مقلتي فتى أفيق
ومن شعره في الاوصاف

أرسل الجوماء ورد رذاذا
فأثنى حول أسوق الدوح حجلا
وسما في النصوصن حلى بنان
فترى الزهر يرقم الارض رقما
وسع الحزن والدمائث رشا
وجرى فوق بردة الروض رقشا
أصبحت من سلافة الطل رعشا
وترى الريح تنقش الماء نقشا
وكان البطاح غمد موسى
فكان المياء سيف صقيل

وكتب عقب انصرافه من غرناطة في بعض قدماته عليها ما نصه
مما قلتة بديهة عند الاشراف على جنابكم السعيد ودخولى مع النفر الذين
اتخفتهم سيادتكم بالاشراف عليه . والدخول اليه . وتنعيم الابصار في المحاسن
المجموعة لديه . وكان يوما قد غابت شمسها . ولم يتفق ان كل انسه وأنشدته حينئذ
بعض من حضر وامله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم ففضلكم يحملنى في اعادة الحديث
أقول وعين الدمع نصب عيوننا ولاح لبستان الوزارة جانب

أهدى سماء أم بناء سماؤه كواكب غضت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تفاعلا على السعد وسطى عقده والخبائب
وقد جرت الامواه فيه مجرة مذانبها شهب لمن ذوائب
وأشرق من علياه بهو تحفه شمسي زجاج وشيها متناسب
يطل على ماء به الآس دثرا كما افتر ثمرأوكما اخضر شارب
هنالك ما شاء الملا من جلاله بها يزدهى بستانها والمراتب
ولما احضر الطعام هنالك دعى شيخنا القاضي أبو البركات فاعتذر بانه

صائم قدينه من الليل فحضرني ان قلت

دعونا الخطيب أبا البركات لأكل طعام الوزير الأجل

وقد ضمنا في نداء جنات به احتفل الحسن حتى كمل

فأعرض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مستقل

فان الجنات محل الجزاء وليس الجنات محل العمل

وعند ما فرغنا من الطعام أنشدت الايات شيخنا أبا البركات فقال لي

لو أنشدتها وأتم بعد لم تفرغوا منه لاكلت معكم براً بهذه الايات والحوالة

في ذلك على الله تعالى .

ولما قضى الله عز وجل بالادالة . ورجعنا الى أوطاننا من المدوة

واشتهر عنى ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة والته على السلطان والادالة .

والتكبر على أعلى رتب الخدمة . وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد

الرحلة . ودرغت في تبرئة الذمة . ونفرت عن الاندلس بالجملة . خاطبني

بعد صدر بلغ من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال الغاية بقوله .

والى هذا ياسيدى ومحل تعظيمى واجلالى أمتع الله تعالى الوجود بطول

بقائكم . وضاعف في العز درجات ارتقائكم . فانه من الامر الذي لم ينب عن
 رأى العقول . ولا اختلف فيه أرباب المعقول . انكم بهذه الحزيرة شمس
 أفقها . وتاج مفرقها . وواسطة سلكها . وطراز فلكها . وقلادة
 نحرها . وفريدة درها . وعقد جيدها المنصوص . وتمام زينتها على العموم
 والخصوص . ثم أتم مدار أفلاكها . وسر سياسة أملاكها . وترجمان
 بيانها . ولسان احسانها . وطيب مارستانها . والذي عليه عقد ادارتها . وبه
 قوام امارتها . ولديه يحل المشكل . واليه يلجأ في الامر المعضل . فلا غرو أن
 تتقيد بكم الاسماع والابصار . وتحقق نحوكم الاذهان والافكار . ويزجر
 عنكم السانح والبارح . ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتختلج الجوارح . استقراء
 لمرامكم . واستطلاعاً لطالع اعترامكم . واستكشافاً عن مراعى سهامكم . لاسيما
 مع اقامتكم على جناح خفوق . وظهوركم في ملتج بروق . واضطراب
 الظنون فيكم مع الغروب والشروق . حتى تستقر بكم الديار . ويلقي عصاه
 التسيار . وله العذر في ذلك اذ صدعها بفراقكم لم يندمل . وسرورها ببقائكم
 لم يكتمل . ولم يبر بعد جناحها المبيض . ولا جم ماؤها المغيض . ولا تميزت
 من داجيها ليالها البيض . ولا استوي نهارها . ولا تألفت انهارها . ولا
 اشتملت نماؤها . ولا نسيت غماؤها . بل هي كالناقة . والحديث العهد بالمكاره .
 يستشعر نفس العافية . ويتمسح منكم باليد الشافية . فبعنانكم عليها . وعظم
 حرمتكم على من لديها . لا تشوبوا لها عذب المجاج بالاجاج . وتقطموها عما
 عودت من طيب المزاج . فما لدائها وحياة قريبكم . غير طيبكم من علاج . وانى
 ليخطر بخاطرى محبة فيكم . وعناية بما يعينكم . مانال جانبكم سانه الله تعالى
 بهذا الوطن من الجفا . ثم اذكر مانالكم من حسن العهد وكرم الوفا . وان

الوطن أحد المواطنين الاظآر^(١) التي يحق لها جميل الاحتفاء . وما يتعلق بكم من
 حرمة أولياء القرابة وأوداء الصفاء . فيغلب على ظني انكم لحسن العهد أنجح .
 وبحق نفسكم عن حق أوليائكم أسمع . ولتي هي أعظم قيمة من فضائلكم
 أوهب وأسجع . وهب أن الدر لا يحتاج في الاثبات . الى شهادة النحور
 واللبات . والياقوت غني عن المكان . عن مظاهرة القلائد والتيجان . أليس
 انه أعلى للبيان . وأبعد عن مكابرة البرهان . نألقها في تاج الملك أنوشروان .
 فالشمس ان كانت أم الانوار . وجلاء الابصار . . هما غم مكانها . من الافق
 قيل أليل هو أم نهار . وكما في علمكم ما فارق ذوو الارحام . وأولو الاحلام .
 مواطن استقرارهم . وأما كن قرارهم . الا برغمهم واضطرارهم . واستبدال خير
 من دارهم . ومتى توازن الانداس بالمغرب . أو يعوض عنها الا بمكة أو يثرب .
 ماتحت أديمها أشلاء أولياء وعباد . وما فوقه مرابط جهاد . ومعاقداً ثوية في
 سبيل الله ومضارب أوتاد . ثم يبوأ ولده مبوأ أجداده . ويجمع له بين طارفه
 وتلاده . اعيد أنظاركم المسددة من رأى فائل . وسعى طويل لم يحل . منه
 بطائل . فحسبكم من هذا الاياب السعيد . والموود الحميد . فاجبته عنها بقولي .
 لم في الهوى العذرى أولا تلم فالعذل لا يدخل اسماعى
 شأنك تعنى وشأني الهوى كل امرئ في شأنه ساعى

أهلا بتخفة القادم . وريحانة المنادم . وذكر الهوى المتقادم . لا يصغر
 الله مسراك . فما أسراك . لقد جابت الى من هموى ليلا . واجلبت رجلا
 وخيلا . ووفيت من صاع الوفاء كيلا . وظننت بي الاسف على مافات .

(١) في القاموس الظئر بالكسر العاطفة على ولد غيرها جمع أظؤور وأظآر والظئر ركن

للقصر والدعامة الى جنب حائط اه باختصار

فأعملت الالتفات . لكيلا . فأقسم لو أن الامر اليوم بيدي . أو كانت الامة
السوداء من عددي . ما افلت اشراكي المنصوبة لاهثالك . حول المياه وبين
المسالك . ولا علمت ماهنالك . لكنك طرقت حمي كسعته الغارة الشعواء .
وغيرت ربه الانواء . نحمد بعد ارتجاجه . وسكت أذين دجاجه . وتلاعبت
الرياح الموج فوق فجاجه . وطال عهده بالزمان الاول . وهل عند رسم
دارس من معول . وحييا الله ندباً الى زيارتي ندبك . وبآدابه الحكيمية
أدبك . فكان وقد افاد بك الاماني كمن أهدي الشفاء الي العليل وهي شيمه
بوركت من شيمه . وهبة الله تعالى قبله من لدن المشيمه . ومن مثله في صلة
رعي . وفضل سعي . وقول وعي .

قسما بالكواكب الزهر والزهر عاتمه انما الفضل ملة ختمت بابن خاتمه
كسائي حلة فضله وقد ذهب زمان التجمل . وحملي شكره وكتدى
واه عن التحمل . ونظرني بالمين الكليلة عن الميب فهلا أجاد التأمل . واستطلع
طلع ثي . ووالى في مبرك المعجزة حثي . انما اشكو بتي .
* ولو ترك القطا ليلا لنا ما *

وما حال شمل وتده مفروق . وقاعدته فروق . وصواع بني أبيه
مسروق . وقلب قرحه من عضة الدهر دام . وجرة حسرته ذات احتدام .
هذا وقد صارت الصغرى . التي كانت الكبرى . لمشيب لم يرع ان هجم .
لما نجم . ثم تهلل عارضه وانسجم .

لا تجمعي هجرا على وغربة فالهجر في تلف الغريب سريع
نظرت فاذا النفس فريسة ظفر وناب . والمال اكلة انتهاب . والعمر رهن
ذهاب . واليد صفر من كل اكتساب . وسوق المعاده ترامية والله سريع الحساب .

ولو نعطي الخيار لما افتقرنا . ولكن لاخيار مع الزمان
وهب ان العمر جديد . وظل الامن مديد . ورأى الاغتباط بالوطن
سديد . فما الحجة لنفسى اذا مرت بمطارح جفوتها . وملائب هفوتها
ومثاقف قناتها . ومظاهر عزها ومناها . والزمان ولود . وزناد الكون
غير صلود .

واذا امرؤ لدغته أفي مرة تركنه حين يجر جبل يفرق
ثم ان المرغب قد ذهب . والدهر قد استرجع ما وهب . والعارض
قد اشتبه . وآراء الاكتساب مرجومة مرفوضة . وأسماؤه على الجوار
مخفوضة . والنية مع الله على الزهد فيما بأيدي الناس معقودة . والتوبة بفضل
الله عز وجل معقودة . والمعاملة سامرية . ودروع الصبر سابرية . والاقتصاد
قد قرت العين بصحبته . والله قد عوض حب الدنيا بحبته . فاذا راجعها مثلى
بعد الفراق . وقد رقى لدغتها الف راق . وجمعتنى بها الحجر . ما الذي
تكون الاجرة . جل شاني . وان رضى الوامق وسخط الشاني . انى الى الله
تعالى . هاجر . ولامرئ الادنى هاجر . ولاأظمان السرى زاجر . لنجد
ان شاء الله تعالى وحاجر . لكن دعائي للهوى . الى هذا المولى المنعم هوى .
خلعت نسلى الوجود وما خلعتة . وشوق أمرنى فاطمته . وغاب والله
صبري فما استطتته . والحال اغلب . وعسى أن لا يخيب المطالب . فان يسر
رضاه فامر كمل . وراحل احتمل . وحاد أشجى الناقة والجمل . وان كان
خلاف ذلك فالزمان جم الملائق . والتسليم بمقامى لائق .

ما بين غمضة عين وانتباهتها . يصرف الامر من حال الى حال
وأما تفضيله هذا الوطن ليمن طيره . وعموم خيره . وبركة جهاده .

وعمران رباه ووهاده . باشلاء عباده وزهاده . حتى لا يفضله الا أحد الحرمين
فحق برى من المين . لكنتى للحرمين جنحت . وفي جو الشوق اليهما سنحت
فقد افضت الى طريق قصدى محجته . ونصرتنى والمنة لله تعالى حجته . وقصد
سيدى أسنى قصد توخاه الحمد والشكر . ومروف عرف به الفكر . والآمال
من فضل الله تعالى تمتاز . والله يخلق ما يشاء ويختار . ودعاؤه بظهر الغيب مدد .
وعدة وعدد . وبره حالى الظمن والاقامة معتمل ومعمد . ومجال المعرفة
بفضله لا يحصره أحد والسلام

وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعمائة

﴿ أحمد بن عباس بن أبي زكريا ويقال بن زكريا ثبت بخطه ﴾

﴿ ابن التبانى أنصارى النسب يكنى أبا جعفر ﴾

﴿ حاله ﴾

كان كاتباً حسن الكتابة بارع الخط فصيحاً غزير الادب قوي المعرفة
بارعاً فى الفقه . مشاركاً فى العلوم حاضر الجواب ذكى الخاطر جامعاً للادوات
السلطانية جميل الوجه حسن الحلقة كلفاً بالادب مؤثراً له على سائر لذاته
جامعاً للدواوين العلمية معتنياً بها مغالباً لها نفاعها من خصه لا يستخرج منها
شيأ لفرط بخله بها الا لسبيلها حتى لقد أثرى كثير من الوراقين والتجار معه
فيها وجمع منها ما لم يكن عند ملك .

﴿ يساره ﴾

يقال انه لم يجتمع عند أحد من نظرائه ما اجتمع عنده من عين وورق ودفاتر وخرق وآنية ومتاع وآثاث وكراع .

﴿ مشيخته ﴾

روي عن أبي تمام غالب البياني وأبي عبد الله بن صاحب الاحباس

﴿ نباهته وحظوته ﴾

وزر زهير العامري الآتي ذكره وارثا الوزارة عن أبيه وهي ماهي مستنداً الى فساء المزة فنبذك^(١) في نعم كثيرة تجاوز الله عنه .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

الذي اتصل علمي انه دخل غرناطة منكوباً حسبما يتقرر .

﴿ نكبته ﴾

زعموا انه كان أفوى الاسباب فيما وقع بين أميره زهير وبين باديس أمير غرناطة من المفاسد وفصم صحبة الودبين باديس وقبيله وحطه في حز هواه وطاعته وكان ماشاء الله من استيلاء باديس على جملتهم ووضع سيوف قومه فيهم وقتل زهير واستئصال محلته وقبض يومئذ على أحمد بن عباس وجيء به الى باديس وصدره نثلي حقداً عليه فأمر بحبسه وشفافوه الولوغ في دمه وعجل عليه بعد ان دوخ أصحابه ووطقتهم الافدام .

قال ابن حيان حديث ابن عباس انه قد ولع بيت شعر صيره هجيراًه أوقات لعبه بالشطرنج أو معنى يسنح له مستطليلاً بعد .

عيون الحوادث عنى نيام وهضمي على الدهر شيء حرام

وشاع بيته هذا عند الناس وغازظهم حتى قلب له مصراعه بمض
الشعراء وقال .

* سيوقظها قدر لا ينام *

فما كان الا كلا ولا حتى قبض عليه ونبتت الحوادث لهضمه انتباهة
انتزعت منه نخره وعزته وغادرته أسيراً ذليلاً يرسف في وزن أربعين رطلا
من قيده منزعجاً من عضه لسانه العضة التي طال ما نألت من ضنفتها جويرية
يوم أصبح أميراً مطاعاً أعتى الخلق بمكره فأخذ أخذه ايك مقندر والله غالب
على أمره .

﴿ وفانه ﴾

قال بن مروان كان باديس فد أرجأ فنله مع جماعة من الاسرى وبذل
في فداء نفسه ثلاثين الف دينار من الذهب العيين مالت اليها نفس باديس
الا انه عرض ذلك على اخيه فانف منه وأشار بقتله لتوقعه اثاره فتنة أخرى
على يديه تأكل من ماله اضماف فديته قال فانصرف يوما من بعض ركباته
مع أخيه فلما توسط الدار التي فيها أحمد بقصبة غرناطة لصق بالفصر ووقف
هو وأخوه بلكين وأمر باخراج أحمد اليه فاقبل يرسف في قيده حتى وقف
بين يديه فاقبل على سبه وتبكيته وأحمد يتلطف ويسأله راحته مما هو فيه
فقال له اليوم تستريح من هذا الألم وتنقل الى ما هو أشد وجعل يراطن أخاه
بالبربرية فبان لأحمد وجه الموت فجعل يكثر الضراعة ويضاعف عدد المال
فأثار غضبه وهز مزراقه واحرج من صدره فاستغاث الله زعموا عند ذلك
انه ذكر اولاده وحرمة للاحين أمر باديس بحز راسه ووورى خارج القصر
حدث خادم باديس قال رأيت جسد ابن عباس في حبسه ثاني يوم قتله ثم قال

لى باديس خذ رأسه ووارده مع جسده قال فنبشت قبره وأضفته الى جسده
بجنب أبى الفتوح قتيل باديس ايضا وقال لى باديس ضع عدوا الى جنب عدو
الى يوم القصاص فكان قتل أبى جعفر عشية الحادى والعشرين من ذى
الحجة سنة سبع وعشرين واربعمائة بعد اثنين وخمسين يوما من أسره وكان
يوم موته ابن ثلاثين سنة نفعه الله ورحمه

﴿ أحمد بن أبى جعفر بن محمد بن عطيه القضاعى ﴾

﴿ من أهل مراکش وأصله القديم من طرطوشة ثم ﴾

« بعد ذلك من دانية يكنى أبا جعفر »

﴿ حاله ﴾

كان كاتباً بليغاً سهل المآخذ منقاد القريحة سيال الطبع رائق الخط

﴿ مشيخته ﴾

أخذ عن أبيه وعن طائفة كثيرة من أهل مراکش

﴿ نبأته ﴾

كتب عن أبى على بن يوسف بن تاشفين وعن ابنه تاشفين وعن
اسحق وكان أحظى كتابهم ثم لما انقطعت دولة لمتونة دخل فى لقيف الناس
وأخفى نفسه . ولما أثار الماسى الهداية بالسوس ورمى الموحدىن بحجرهم الذى
رموا به البلاد وأبى أمره وهزم اشياهم وجيوشهم الى جهزوها اليه

وانتدب منهم الى ملاقاته ابو حفص عمر بن يحيى المنتاقى فى جيش خشن من فرسان ورجالة كان أبو جعفر بن عطية من الرجالة مرتسما بالراية والنقي الجمعان فهزم جيش الماسى وظهر عليه الموحدون وقتل المدعى المذكور وعظم موقع الفتح عند الامير الغالب يومئذ أبى حفص عمر فاراد اعلام الخليفة عبد المؤمن بما آتاه الله فلم يلق فى جميع من استصحبه من يجلى عنه ويوفى بما أراده فذكر له ان فتى من الرماة يخاطر بشئ من الادب والاشعار والرسائل فاستحضره وعرض عليه غرضه فتجاهل وتظاهر بالمجز فلم يقبل عذره واشتد عليه فكتب رسالة فائقة مشهورة فلما فرغ منها قرأها عليه فاشتد عجبها وأحسن اليه واعتنى به واعتقد انه ذخري تحف به عبد المؤمن وأنفذ الرسالة فلما قرئت بمحضراً كبير الدولة عظم مقدارها ونبه فضل منشأها وصدر الجواب ومن فصوله الاعناء بكاتبها والاحسان اليه واستصحابه مكرما ولما أدخل على عبد المؤمن سأله عن نفسه واحظاه لديه وقلده خطة الكتابة وأسند اليه وزارته وفوض اليه فى أموره كلها ففرض بأعباء مافوض اليه وظهر فيه استقلاله وغناؤه واشتهر بأجل السمي للناس واستمالتهم بالاحسان وعمت صنائعه وفشا معروفه وكان محمود السيرة منجب المحاولات ناجم المساعي سعيد المأخذ ميسر المأرب وكانت وزارته زينا للوقت كما لا للدولة

﴿ محنته ﴾

قالوا واستمرت حالته الى أن بلغ الخليفة عبد المؤمن أن النصارى أخذوا قسبة المرية وتحصنوا بها واقترن بذلك تقديم ابنه يعقوب على اشيلية فاصحبه أبى جعفر بن عطية وأمره أن يتوجه بعد استقرار ولده بها الى المرية وقد تقدم اليها السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن وحاصر من بها من النصارى وضيق عليهم

ليحاول أمر انزالهم ثم يعود الى اشبيلية ويتوجه منها مع وليها الى منازلة الثائر بها على الوهبي فعمل على ماحاوله من ذلك واستنزل النصارى من المرية على المهدي بحسن محاولته ورجع هو والسيد أبو سعيد الى غرناطة مزعجين اليها حتى يسبقها جيش الطاغية ثم انصرف الى اشبيلية ليقضى الغرض من أمر الوهبي فعندما خلا منه الجو وجد حساده السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى أوغروا صدر الخليفة فاستوزر عبد المؤمن ابن عبد السلام بن محمد الكونى وانبرى لمطالبة بن عطية وجد في التماس عوراته وتشنيع سقطاته وأغرى به صنائعه وشحن عليه حاشيته فبروا وراشوا وانقلبوا وكان مما نقم على أبي جعفر نكابة القرع بالقرح في كونه لم يقف في اصطناع العدد الكثير من اللمتونيين وانتاشهم من خمولهم حتى تزوج بنت يحيى الحمار من أمراءهم وكانت أمها زينب بنت علي بن يوسف فوجدوا السبيل بذلك الى استئصال شأفته حتى نظم منهم مروان بن عبد العزيز طليقه ومسترق اصطناعه ألياناً طرحت بمجلس عبد المؤمن .

قل للامير أطل الله دولته	قولا تبين لذي لب حقائقه
ان الزراحين قوم قد ورثهم	وطالب الثار لم تؤمن بوائقه
وللوزير الى أرائهم ميل	لذلك ما كثرت فيهم علاقته
فيادر الحزم في اطفاء نارهم	فربما عاق عن أمر عوائقه
هم المدو ومن والاهم كههم	فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم أنى ناصح لكم	والحق أبلج لا تخفى طرائقه

قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الايات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره الفاضل أبي جعفر وأسر له في نفسه تغيراً فكان ذلك من أسباب

نكبته . وقيل أفضى اليه بسر فأفشاء وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف الى سراكش فحجب عند قدومه ثم قيد الى المسجد في اليوم الثاني بعده حاسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم وقرروا ما يعلمون من أمره وما صار اليهم منه فأجاب كل بما اقتضاه هواه فأمر بسجنه ولف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه عبد المؤمن في أثر ذلك لزيارة تربة المهدي فاصطحبها معه منكوبين بحال ثقاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من اطائف الادب نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم عجائب لم تجد مع نفوذ قدر الله فيه ولما انصرف من وجهته اعادها معه قافلا الى سراكش فلما حاذى تاغمرت أمر بقتلها بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحه هنالك فمضيا لسبيلها رحمها الله .

﴿ شعره وكتابه ﴾

كان مما خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستعظماً كما قلناه من رسالة .
 تالله لو أحاطت بي خطيئة . ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة . حتى
 سخرت بمن في الوجود . وأنفت لآدم من السجود . وفلت ان الله لم يوح
 بالملك الى نوح . وبريت لقدار ثمود نبلا . وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا .
 وامطت عن يونس شجرة اليقطين . وأوقدت مع هامان على الطين .
 وقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها . وافترت على العذراء البتول
 فقذفها . وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة . وظهرت الاحزاب بالقصوى
 من العدو . وذممت كل قرشي . وأكرمت لاجل كل وحشى . وقلت ان بيمة
 السقيفة . لا توجب للامام خليفة . وشحذت شفرة غلام المغيرة بن شعبة .
 واعتلقت من حصار الدار وقتل شمطها بشعبة . ثم أتيت حضرة المصوم

عائذاً . وبقبر الامام المهدي لاثداً . لاذن لمقالني أن تسمع . وأن تغفر لي هذه
الخطيئات أجمع

فمفوا أمير المؤمنين فن لنا بحمل قلوب هنرها الحققان

* * *

عظفا علينا أمير المؤمنين فقد	بان العزاء انفرط البث والحزن
قد أغرقنا ذنوب كلها ليج	وعطفة منكم أنجى من السفن
وصادفنا سهام كلنا غرض	لها ورحمتكم أوقى من الجنن
هيات للخطب ان تسطوحوا دته	بمن أجارته رحماكم من المحن
قد جاء عندكم يسى على ثقة	بنصره لم يخف بطشاً من الزمن
فالثوب يطهر بعد الغسل من دنس	والطرف ينهض ببد الر كض في وسن
اتم بذتم حياة الخلق كلهم	من دون من عليهم لا ولا ثمن
ونحن من بعض من أحيت مكارمكم	لك الحياتين من نفس ومن بدن
وصية كفراخ الورق من صنفر	لم يألوا النوح في فرع ولا قنن
قد أوجدتهم أياد منك سابغة	والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

ومن فصول رسالته التي كتب منها عن أبي حفص وهي التي أورثته الكتابة

العلية والوزارة كما تقدم قوله

كتبنا هذا من وادى ماسة بعد ما تزحزح من أمر الله الكريم .
ونصر الله المعلوم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . فتح فاق الانوار
اشراقا . وأحرق بنفوس المؤمنين إحداقا . ونبه للاماني النائمة جفوناً وأحداقا .
واستغرق غاية الشكر استغراقا . فلا تطيق الالسن لكنه وصفه ادراكا ولا
لحاقا * جمع أشتات الطب والادب * وتقلب في النعم أكرم . منقلب * وملاً

دلاء الامل الى عقد الكرب^(١)

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الارض في أبوابها القشب
وتقدمت بشارتنا به جملة * حين لم تمط الحال بشرحه مهلة * كان اولئك
الضالون المرتدون قد بطروا عدواناً وظلماً * واقتطموا الكفر معنى واسماً *
وأملى لهم الله ليزدادوا اثماً * وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بمخز عبلاته *
واستهوى القلوب بمهولاته * ونصب له الشيطان من حبالاته * فأنته المخاطبات
من بعد وكتب * ونسلت اليه الرسل من كل حذب * واعتقدته الخواطر
أعجب عجب * وكان الذي قادم لذلك . وأورد هم تلك المهالك * وصول من كان
بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعوام *
واشتغل على زعمه بالصيام والقيام * آناء الليل وأطراف الايام * لبسوا
النماوس أثوابا * وتدرعوا الرياء جلبابا * فلم يفتح الله تعالى لهم الى التوفيق بابا
ومنها في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية . فصرع والحمد لله لحينه .
وبادرت اليه بوادر منونه . وأنته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه . وكان
يدعى ان المنون في هذه الاعوام لاتصبيه . ويزعم انه بشر بذلك وأن النوائب
لاتنوبه . ويقول في سواه قولا كثيرا . ويخترق على الله افكا وزورا . فلما
عابنوا هيئة اضطر جاعه . ورأوا ماخطته الاسنة في اعضائه . ونفذ فيه من أمر الله
مالم يقدروا على استرجاعه . هزم لهم من كان لهم من الاحزاب . وتساقطوا
على وجوههم كتساقط الذباب . وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحة الرقاب . ولم
تقطر كلومهم الا على الاعقاب . فامتلات تلك الجهات باجسادهم . وأذنت

(١) الكرب بالتحريك الجبل يشد في وسط العراق ليلي الماء فلا ينفن الجبل

الكبير وقد كرب الدلو واكربها وكربها اه قاموس بتصرف

الآجال بانقراض آمادهم . وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم . فلم يباين منهم الا من
 خر صريعا . وسقى الارض نجيما . ولقى من وقع الهنديات أمرا فظميا .
 ودعت الضرورة باقيهم الى الترامي في الوادي فمن كان يؤمل الفرار منهم
 ويرتجيه . ويسبح طامعا في الخروج الى ماينجيه . اختطفته الاسنة اختطافا .
 واذاقته موتا ذعافا . ومن لج في الترامي على لججه . ورام البقاء في ثبجه . قضى
 عليه شرقة . وألوى بذقنه غرقه . ودخل الموحدون الى البقية الكائنة فيه
 يتناولون قتالهم طمنا وضربا . ويلقونهم بأمر الله هونا عظيما وكربا . حتى
 انبسطت مهرقات الدماء على صفحات الماء . وحكت حمرتها علي زرقة حمرة
 الشفق على زرقة السماء . وجرت العبرة للمعتبر . في جرعة ذلك الدم
 جرى الأبحر

﴿ دخوله غرناطة ﴾

احتل بقرناطة عام احدى وخمسين وخمسمائة لما استدعى أهل جهات
 المرية السيد الى منازلة من بها من النصارى وحشد ونزل عليها ونصب
 المجانيق على قصبتها واستصرخ من بها الطاغية فاقبل الى نصرهم واستمد السيد
 أبو سعيد الخليفة فوجه اليه الكبير أبا جعفر بن عطية صحبة السيد أبي يعقوب
 ابنه فلحق به واتصل الحصار شهورا سبعة وبذل الامن لمن كان بها وعادت
 الي ملك الاسلام وانصرف الوزير أبو جعفر صحبة السيد أبي يعقوب الى اشبيلية
 وجرت اثناء هذا امور يطول شرحها ففي اثناء هذه الحركة دخل أبو جعفر
 غرناطة وعد فيمن ورد عليها

﴿ مولده ﴾

بمراكش عام سبع وعشرين وخمسمائة

﴿ وفاته ﴾

على حسب ما تقدم ذكره ليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

﴿ أحمد بن محمد بن شعيب الكرياني من أهل فاس ﴾

يكنى أبا العباس ويعرف بابن شعيب من كريانة قبيلة من قبائل
الريف الغربي

﴿ حاله ﴾

من عائد الصلة من أهل المعرفة بصناعة الطب وتدقيق النظر فيها
شاركاً في المنون وخصوصاً في علم الادب حافظاً للشعر ذاكراً له ذكرانه
حفظ منه عشرين الف بيت للمحدثين والمثالب عليه العلوم الفلسفية وقد
مقت لذلك وتهتك في علم الكيمياء وخلع عليه المذار فلم يحصل بطائل الا
انه كان يتفوه بالوصول شنشنة المفتونين بها على مدى الدهر * وله شعر رائع
وكتابة حسنة وخط ظريف كتب في ديوان سلطان المغرب رئيساً وتسرى
جارية رومية اسمها صبيح من أجمل الجوارى حسناً فأدبها حتى لقت حظاً
من العربية ونظمت الشعر وكان شديد الغرام بها فهلكت أشد ما كان حبها
وامتداد أمل فيها فكان بعد وفاتها لا يرى الا في نأوه دائم واسف متماد *
وله فيها اشعار بديعة في غرض الرثاء

﴿ شيوخه ﴾

قرأ ببلده فاس على كثير من شيوخها كالأستاذ أبي عبد الله بن آجروم

نزىل فاس والاستاذ ابي عبد الله بن رشد ووصل الى تونس فأخذ منها
الطب والهيئة على الشيخ رحالة وقته في تلك الفنون يمقوب بن الدراس
وكان ممن خاطب بها الشيخ ابا جعفر بن صفوان وقد نشأت بينهما صداقة
أوجبها القدر المشترك بينهما من الولوع بالصنعة المرموزة يتشوق الى جهة
كانوا يحملون بها لاشيخ فيها ضيعة بخارج مألقة كلاًها الله

وذلك الندايا وتلك الليال	ورعى الله وادى شنبانة
وودق المياه وسحر الظلال	ومسرحنا بين خضر النصوص
ومكرعنا في النير الزلال	وسرتمنا تحت ادواحه
اذا ما انتشت فوقه كالعوال	نشاهد منها كعرض الحسام
لال وأحسن بها من لال	ولله من در حصباته
نخود ترنم فوق الحجال	وبلبه في ستور النصوص
وصح النسيم بها في اعتدال	وأسحاره كيف رقت شذا
عميد الجلال حميد الحلال	ولله ملك ابي جعفر
وتسفرلى عن معالى المعال	تطارحنى برموز الكنوز
وباطنه كل سحر حلال	وتبدلني في شجون الحديث
مجيا به عن عريض النوال	فالقط من فيك سحر البيان
كثير المقال قليل النوال	افدت الذى دونها معشرا
سواك ولا بعد ذاك أبال	فأصبحت لا ابتى بعدها

وخاطب الفقيه العالم ابا جعفر بن صفوان يسأله عن شئ من علم الصناعة

بمانصه

دار الهوى نجد وساكنها اقصى امانى النفس من نجد

ومما صدور به رسالة

أجمع هذا الشمل بعد شتاته
أما لليالي آية عيسوية
ويورد عيني بعد ملح مداهمي
وانشدني له الفقيه الجليل
صنوان قوله

يارب ظبي شماره نسك
يترك من هام به مكتئبا
اشكو له مالقيت من حرق
صبرت حتى أطل عارضه
ومن المعاتبه والفكاهة قوله

وبائع الكتب يتاعها
في نصف الاستذكار أعطيته
وله أيضاً

يامن توعدني بمحدث هجره
هذا عذارك وهو موضع سلوتي
وأظن سلوتنا غدا أو بعده
وله أيضاً

قال المذول تنقصاً لجماله
لا بل بدا فصل الربيع بخده

وله يرثي

ويوصل هذا الجبل بعد انبتاته
فنشر ميت الانس بعد مماته
برؤيته في عذبه وفراته
صاحب العلامة بالمغرب ابو القاسم بن

الحاظه في الوري لها فتك
لا تمجبوا ان قومه الترك
فيتثنى لاهياً اذا أشكو
فكان صبري ختامه مسك

بأرخص السوم وأغلاء
ملخص المين فأرضاه

ان السلو لدون ماتتوعد
فا كفف فقد سبق الوعيد الموعد
فبذاك خبرنا الغراب الاسود

هذا حبيبك قد أطل عذاره
فلذا تساوى ليله ونهاره

ياقبر صبح حل فيك بمهجتي أسنى الامان
 وغدوت بعد عيانها أشهى البقاع الى العيان
 اخشى المنية أنها تننى مكانك عن مكان
 كم بين مقبور بفاس وقابر بالقيروان

وله أيضاً يرثها

يا صاحب القبر الذى أعلامه
 ما اليأس منك على التصبر حاملى
 لما ذهبت بكل حسن أصبحت
 أصبح أيام ليالٍ كلها
 وقال فى ذلك

أعلمت ما صنع الفراق
 ووقفت منهم حيث لانه
 سبقت مطاياهم فما
 أأطقت حمل صدورهم
 عن ذات عرق أصمدوا
 نزلوا ببرقة نهد
 ماضرهم وهم المنى
 وتيامنوا عسفان أن
 قالوا تفرقنا غدا
 عمدا رأوا قتل العميد
 اولى بجسمك أن يرق
 غداة جدته به الرفاق
 ظرات والدمع اتساق
 أبطابنفسك فى السباق
 لابن خطب لا يطاق
 اتقول دارهم العراق
 فلذلك يشتابق البساق
 لو وافقوا بعض الوفاق
 يقفوا بمجتمع الرفاق
 فشغلت عن وعد التلاق
 دفكان عيشك فى نفاق
 ودمع عينك ان يراق

اما الفؤاد فمندم
اعتاد حب محلم
واهاالسالمة الشباب
ابقت حرارة لوعة
لاتنظني وورودها
دعه ودعوى الاشتياق
فرحيب صدرك عنه ضاق
مضت بايامى الرقاق
بين الترائب والتراق
من أدمى كاس دهاق

وقال أيضاً .

ياموحشى والبمد دون لقاءه
يدنيك منى الشوق حتى انى
وأحن شوقا للنسيم اذا سرى
كان اللقاء فكان حظى ناظرى
فابعث خيالك تهده نار الحشا
واصعبه من نومي بتحنة قادم
أدعوك عن شحط وان لم تسع
لاراك رأي العين لو لا أدمى
بمحدثكم وأصيح كالمستطلع
وسطاالفراق فصار حظى مسمى
ان كان يجهل من مفامى موضعي
فصدى فايل ركابكم لم تجمع

﴿ دخوله غرناطة ﴾

دخل غرناطة على عهد السابع من ملوكها الامير محمد بقرب من ولايته
فى بعض شؤنه وخفى بها نفير أمر الدولة المنردة التى يتشوق الطيب
اليها والشحرور وهى بقرية شون من خارجها .

﴿ وفاته ﴾

توفى بتونس يوم عيد الاضحى من سنة تسع واربعين وسبعمائة .



﴿ أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ﴾

﴿ ابن محمد ابن حسين بن علي بن سليمان بن عرفة الفقيه ﴾

(الرئيس المتفنن حامل راية مذهب الشراء في وفته)

« المشار اليه بالبنان في ذلك »

﴿ حاله ﴾

كان فذا في الادب طرفاً في الادراك مهذب الشمائل ذلق اللسان ممتع
المجالسة والمحاضرة حلوا الفكاهة يرمي في كل غرض يسهم الى شرف النشأة
وعز المرتبة وكرم المحتد واصالة الرياسة .

حدثني الشيخ أبو زكريا بن هذيل قال حضرت بمجلس ذي الوزارتين
أبي عبد الله بن الحكيم وابو العباس بدرهالته . وقطب جلالته . فلم يحدث
بشيء الاركض فيه . وتكلم على فيه . ثم قنا الى زبارين يصاحون شجرة عنب
فقال لعريفهم حق هذا ان يقصر ويطل هذا ويعمل كذا فقال الوزير يا أبا
العباس ما تركت لهؤلاء ايضاً حظاً من صناعتهم يستحقون به الاجرة فمجبتنا
من استحضاره وسبغة درعه وانتداب خطا كفايته

﴿ قدومه غرناطة ﴾

قدم عليها مع الجملة من قومه عند تغلب الدولة النصرية على بلادهم ونزول
البلاء والقلاء والمحنة بهم والجللاء بهم في آخر عام خمسة وسبعمائة وياتي التعريف
بهم بعد ان شاء الله . وكان اوفر الدواعي في الاستعطاف لهم بما تقدم بين يدي

أدعيائهم ودخولهم على السلطان الذي تغل بمثله السخا ثم وتذهب الاحن وخطاب
التمسه فاستمرت حاله لطيف المنزلة . سرور المسكنة . ملازما للمجلس . مدبر
الدولة . موسوما بصداقته . مشتتلا عليه يبره الى ان كان من تقلب الحال وادالة
الدولة ما كان

﴿ شعره ﴾

وشعره نمط غال . ومحل للبراعة حال . لطيف المبوب غزير المائة
أنيق الديباجة جم المحاسن فنه في مذهب المدح يخاطب ذا الوزارتين أبا
عبد الله بن الحكم

ولمكت رقي بالجمال فأجمل	وحكمت قلبي باعتدالك فاعدل
أنت الامير على الملاح ومن يجر	في حكمه الا جفونك يعزل
ان قيل أنت البدر فالفضل الذي	لك بالكمال وتقصه لم يجهل
لولا الحظوظ لكنت أنت مكانه	واكان دونك في الخضيض الاسفل
عينك نازلت القلوب فكأها	إما جريح أو مصاب المقتل
هزت ظباها بدم كسر جفونها	فأصيب قلبي في الرعيل الاول
مازات أعذل في هواك ولم يزل	سهمي عن العذال فيك بمزل
أصبحت في شغل بحبك شاغل	فتي أميل الى كلام العذال
لم أهمل الكتمان لكن أدمي	هملت ولو لم تعصني لم تهمل
جمع الصحيحين الوفاء مع الهوى	قلبي وأملى الدمع كشف المشكل
ما في الجنوب ولا الشمال جواب ما	اهدى اليك مع الصبا والشمال
خلصاله من طيب عرفك نفحة	تشقى غليل عليها المتعلل
ان كنت بعدي حلت عمالم احل	عنه وقد أهملت ما لم أهمل

فان فجي فيك لم أستبدل
 لاقى الثرى لأذاب صم الجندل
 شم الجبال أخفه لم تحمل
 حتى على جنس الهزبر المشبل
 فوق السنام فصرت تحت الكلكل
 ونضوب غض شيبية لم تنصل
 لا تنزل اللذات ما لم يرحل
 لاقى الحمام وانه لم يفعل
 بأواره يغلى كغلى المرجل
 من مثله مثقال حبة خردل
 شعري بجرعته نقيع الحنظل
 فيها بمرتاح ولا بمؤمل
 ان المجلى فيه دون الفسكل
 باق على مرّ الحوادث حوّل
 متجلد في عسره متجمل
 بقضاء حاجات الكرام موكل
 مثل يقوم مقامه متمثل
 في الحال والماضى وفي المستقبل
 اقبال لحّم في الزمان الاول
 ومجاشع وأبى القوارس نهشل
 تجلو طلاقته هموم المجتلى

أوحالت الاحوال فاستبدلت في
 لاقيت بمدك ما لو أن أقبه
 وحملت في حبيك ما لو حملت
 من حيف دهر بالحوادث متقدم
 قد كنت منه قبل كرت صروفه
 ونصول شيب قد ألم بلمتى
 ينوى الاقامة ما بقيت وأقسمت
 ومسير ظعن وداده وحميمه
 يطوي على جسدي الضلوع فقابه
 في صدره ما ليس في صدري له
 أعرضت عنه لو أشف لذهه
 جليت في حلبات سبق لم يكن
 ما ضره سبقه في زمن مضى
 ساءته منى عجزية قلب
 متخرق في البيد مدة سيره
 حتى يؤب له الغنى من ماجد
 مثل الوزير ابن الحكيم وماله
 ساد الورى بحديثه وقديمه
 من بيت مجد قد سمت بقبابه
 سامى الدعائم طال بيت زرارة
 يلقى العفاة ببسط وجه مشرق

فلا ملي جدواه حول فنائه لقط القطا الاسراب حول المنهل
واذا نحي بالعدل فصل قضية لم يخط فصلا من اصاله مفصل
يقضى على سخب الخصوم وشغبهم ويقيم مثيرهم مقام المؤمل
ويلقن الحجج النبي تخرجها من راح عند الحجاج وأعزل
فاذا قضى صدر المحق بحقه عنه وعاق عقابه بالمبطل
عجل على من يستحق مثوبة فاذا استحق عقوبة لم يعجل
يا كافي الاسلام كل عظمة ومعيده غضاً كأن لم يذبل

وقال ايضا يمدحه بقصيده من مطولاته وانما اجتلبت من
مدحه الوزير ابن الحكيم لانه يمدح ادبيا فذا وبلينا بالكلام بصيرا
فلا جادة نلزم في منطوقه اذ لا يسع القريحة فيه عذر ولا يقبل من الطبع
قدر وهي

اما الرسوم فلم ترق لما بي واستجمعت عن أن ترد جوابي
واستبدلت بوحوشها من أنس بيض الوجوه كواعب أتراب
ولقد وقفت بها ارقرق عبرة حنى اشتكى طول الوقوف صحابي
يبكي لطول بكاي في عرصاتها صحبي ورجعت الحنين ركابي

ومن شعره في المقطوعات غير المطولات

لم يبق ذو عين لم يسبه وجهك من زين بلامين
فلاح بينهما طالما كانه القمر بلا مين
ومن ذلك قوله

كأنما الخال مصباح بوجنته هبت عواصف انفاى به قطف
او نقطة قطرت في الخدا درسمت خط الجمال بخط اللام والالف

ومن ذلك قوله

فلم ازل للطريق مرتقبا
وصيرت من لجينها ذهباً
لانه لو ظهرت لاحتجبا

وعدتى ان تزور يا أملى
حتى اذا الشمس للغروب دنت
أنست بالبدر منك حين بدا

ومن ذلك قوله

فأعيدوا لى الرضاً او فعدوا
ولقد طال عليه الأمد

هجركم مالى عليه جلد
ما قسا قلبى من هجركم

ومن ذلك قوله

وزادنى شغفا فيه الى شغفى
عهدا فعرض لى باللام والالف

ابدى عذارك عذرى فى الغرام به
كأنه ظن أنى قد نسيت له
ومما هو أطول من المزدوجات قوله

وهبت نسيم الروض وهو عليل
لها بالبدور الطالعات أقول
فلم تحملُ الا والوقار قتيل

ويوم كساه الدجن دكن ثيابه
ولاحت بافلاك الرياض كواكب
وجالت جياذالراح بالراح جولة

ومن ذلك

دب نمل المذار فى وجنتيه
منع النفس ان تميل اليه
ثم من بعده الأام عليه
فلذاك انتهى الى شفتيه

عذلونى فيمن احب وقالوا
وكذا النمل كلما حل شيئاً
كنت قبل المذار أعذر فيه
انما دب نحو شهد بفيه

﴿ وفاته ﴾

قال فى عائد الصلة ولما كان من تقلب الحال واداله الدولة وخلع الامير

وقتل وزيره يوم عيد الفطر من عام سبع وسبعمائة وانتهبت دار الوزير ونالت
الأيدي يومئذ من شمله دهليز بابه من اعيان الطبقات وأولى الخطط والرتب
ومنهم أبو العباس هذا رحمه الله فافتتحت سلاح مشهور . وميرمرقوب
وثوب مسلوب فاصابته بسبب ذلك علة أياها الى ان أودت به فقضت عليه
بغرناطة في الثامن والعشرين لذي الحجة من سنة سبع وسبعمائة ودفن بمقبرة
الغرياء من الربض عند الوادي تجاه نجد رحمة الله عليه

— ❦ — احمد بن علي الملياني من أهل مراکش — ❦ —

❦ يكنى أبا عبد الله وأبا العباس ❦

صاحب العلامة بالمغرب الكاتب الشهير البعيد الشأن في اقتضاء الترة
المثل المضروب في الهمة وقوة الصريمة . ونفاذ الزيمة

❦ حاله ❦

كان نبيه البيت شير الاصاله . رفيع المكنة على سجية غريبة من
الوقار والانتقباض والصمت أخذ بحظ من الطب حسن الخط . يبيع الكتابة
فارضاً للشعر يذهب بنفسه فيه كل مذهب

❦ وصمته ❦

فتك فتكة شهيرة اساءت الظن بحمالة الاقلام على ممر الدهر وانتقل الى
الاندلس بعد مشقة وجري ذكره في كتاب الاكليل بما نصه

الصارم الفاتك . والكاتب الباتك . الى اضطراب في وقار . وتجهم
تحتة أنس المقار . اتخذها صاحب المغرب صاحب علامته . وتوجه تاج
كرامته . وكان يطالب جملة من اشياخ مراکش بثار عمه . ويطوقهم دمه
بزعمه . ويقصر عن الانتصار منهم بنات همه . اذ سموا فيه حتى اعتقل .
ثم جدوا في امره حتى قتل . فترصد كتاباً الى مراکش يتضمن امره جزماً
ويشتمل من أمور الملك عزماً . جعل الامر فيه بضرب رقابهم . وسبى
اسبابهم . ولما أكد على حامله في العجل . وضايقه في تقدير الاجل . تأني حتى
علم انه قد وصل . وان غرضه قد حصل . فرالى تلمسان وهي بحال حصارها
فانصل بانصارها . حالا بين أنوافها وابصارها . وتعجب من فراره . وسوء
اغتراره . ورجعت الظنون في آثاره . ثم وصلت الاخبار بتمام الحيلة .
واستيلاء القتل على اعلام تلك القبيلة . فتركها سنيعة على الايام وعاراً في الاقاليم
على حملة الاقلام . واقام بتلمسان ان حل مخنق حصرها . وازيل هميان
الضيقة عن خصرها فلحق بالاندلس ولم يعدم برا . ورعيامستمره . حتى
أناه حماه . وانصرفت ايامه .

﴿ شعره ﴾

من شعره الذي يدل على بأوه . وانفساح خطاه في النفاسة وبمد
شأوه . قوله :

العزما ضربت عليه قبابي	والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما اهداه غصن براعتي	والمسك ما ابداه نقش كتابي
فالجد يمنع أن يزاحم موردي	والعزم يأبى ان يضام جنابي
فاذا بلوت صنيعة جازيتها	بجميل شكري او جزيل ثوابي

واذا عقدت مودة اجريتها مجرى طعامي من دمي وشرابي
 واذا طلبت من الفراقد والسها تارا فأوشك ان أنال طلابي

﴿ وفاته ﴾

توفي بغرناطه يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة خمسة عشر وسبعماية
 ودفن بجبانة باب البيرة تجاوز الله تعالى عنه

﴿ احمد بن محمد بن عيسى الأموي ﴾

﴿ يكنى ابا جعفر ويعرف بالزيات ﴾

﴿ حاله ﴾

من أهل الخير والصلاح والاتباع مفتوح عليه في طريق الله نير الباطن
 والظاهر مطرح التصنع بجانب الدنيا واهلها صادق الخواطر مرسل اللسان
 بذكر الله مبذول النصيحة مثار على اتباع السنة عارف بطريق الصوفية ثبت
 القدم عند زلاتها ناطق بالحكمة على الأمية جميل اللقاء متوغل في الكاف
 بالجهاد مرتبط للخيل حريص على الشهادة بركة من بركات الله في الاندلس
 يعز وجود مثله

﴿ وفاته ﴾

توفي رحمه الله ببلدة غرناطة يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى
 الثانية من عام خمسة وستين وسبعماية وقد شارف الأكتحال

— احمد بن الحسن بن علي بن الزيات الكلاعي من اهل بلش مائة —
 — بكنى ابا جعفر ويعرف بالزيات الحليب المتصوف الشهير —

﴿ حاله ﴾

من عائد الصلة كان جليل القدر كثير العبادة عظيم الوقار حسن الخلق
 مخفوض الجناح بجهاد كثير . تألف البشر . بذول المؤانسة يذكر بالسلف
 الصالح في حسن شيمته واعراب افظه مزدحم المجلس كثير الافادة صبورا
 على الناشئة واضح البيان فارس المنابر غير مدافع مستحق التصدر في ذلك
 بشروط لم تكمل عند غيره . حسن الصورة وكمال الأبهة وجمهورية الصوت
 وطيب النعمة وعدم التهييب والقدرة على الانشاء وغلبة الخشوع الى الثفنن
 في كثير من المآخذ العلمية والرياسة في تجويد القرآن والمشاركة في العربية
 والتمقه واللغة والأدب والعروض والمباحثة في الاصلين والحفظ في التفسير .
 قال لي شيخنا ابو البركات بن الحاج وقد جرى ذكر الخطابة ما رأيت
 في استيفائها مثله كان يفتح مجالسه أكثر الاحيان بخطب غريبة يطبق بها
 مفاصل الاغراض التي يشرع فيها وينظم الشعر دائما في مراجعته ومخاطباته
 واجازته من غير نان ولا روية حتى اعتاده ملكة واستعمل في السفارات
 من الملوك لدحض السخائم واصلاح الامور فكانوا يوجبون حقه ويلتمسون
 بركته ويلتمسون دعاءه .

﴿ مشيخته ﴾

تحمل العلم عن جملة منهم خاله الفقيه الحكيم أبو جعفر احمد بن علي

المذحجي من اهل الحمة من ذوي المعرفة بالقرآن والفرائض . ومنهم القاضي أبو علي الحسن بن الاحوص القهري اخذ عنه قراءة واجازة . ومنهم العارف الرباني أبو الحسن فضل بن فضيلة اخذ عنه الطريقة وعاليه سلك وبه تأدب وبينهما في ذلك مخاطبات . ومنهم أبو الفضل عياض بن محمد بن عياض بن موسى قرأ عليه ببلش واجازله . ومنهم الاستاذ أبو جعفر بن الزبير والاستاذ أبو الحسن السفاح المبدري والمدل أبو الحسن التجلي وأبو محمد بن سماك وأبو جعفر بن الطباع وأبو جعفر بن الطنجلي والاستاذ النحوي أبو الحسن ابن الصائغ والكاتب الاديب أبو علي بن زهيق التغلبي والراوية أبو الحسن ابن مسمود الطائي والامام أبو الحسن بن أبي الربيع والاستاذ أبو اسحق الغافقي الميربي والامام العارف أبو محمد عبد العظيم بن الشيخ البلوي وما كان من اجازته العامة اكل من ادرك عام اربعة عشر وستائة وغير هؤلاء ممن يشق احصاؤهم

﴿ تصانيفه ﴾

كثيرة منها المسماة بالمقام المخزون . في الكلام الموزون . والعقيدة المسماة بالشرف الاصفى . في المأرب الاوفى . وكلاهما ينيف على الالفي بيت . ونظم السلوك في رسم الملوك . والمجتبى النضير . والمنثقى الخطير . والعبارة الوجيزة عن الاشارة . والاطائف الروحانية . والعوارف الربانية . .
ومن تواليه أس مبنى العلم . ورأس معنى الحلم . في مقدمة علم الكلام . ولذات السمع . في القراءات السبع . نظاماً . ووصف نفائس الآلي . ووصف عرائس المعالي . في النحو وقاعدة البيان . وضابطة الاسان . في النحو . ونهجة الالفاظ . وبهجة الخافظ . والارجوزة المسماة بقرة عين السائل . وبنية

نفس الآمل . في اختصار السيرة النبوية . والوصايا النظامية . في الفوائد
 الثلاثية . وكتاب عدة الداعي . وعمدة الواعي . وكتاب عوارف الكرم
 وصلات الاحسان . فيما حواه العين من لطائف خلق الانسان . وكتاب
 جوامع الاشراف . والمنايات . في الصواع والآيات . والسفحة الوسيمة .
 والمنحة الجسيمة . تشتمل على اربع قواعد اعتقادية واصولية وفروعية
 وتحقيقية . وكتاب شروق المفارق . في اختصار كتاب المشارق . وتلخيص
 الدلالة . في تخلص الرسالة . وشدور الذهب . في صرور الخطب . وفائدة
 الملتقط . وعائدة المغتبط . وكتاب عدة المحق . وتحفة المستحق

﴿ نثره ﴾

من ذلك خطبة ألغيت الألف من حروفها . على كثرة تردها في
 الكلام وتصريفها . وهي :

حمدت ربي جل من كريم محمود . وشكرته عز من عظيم معبود .
 ونزهته عن جهل كل ملحد كفور . وقدسته عن قول كل مفسد غرور .
 كبير لو تقوم في فهم لحد . قدير لو تصور في رسم لحد . لو عدته فكرة
 تصور لتصور . ولو حدته فكرة لتعذر . ولو فهمت له كيفية لبطل قدمه .
 ولو علمت له كيفية لحصل عدمه . ولو حصر في ظرف لقطع بتجسمه . ولو
 قهره وصف لصدع بتقسمه . ولو فرض له شبح لرهقه كيف . عظيم من
 غير تركيب قطر . عليم من غير ترتيب فكر . وجود من غير شيء يمسه .
 معبود من غير وهم يدركه . كريم من غير عوض يلحقه . حكيم من غير عرض
 يلحقه . قوى من غير سبب يجمعه . على من غير سبب يرفعه . لو وجد
 له جنس لعرض في قيوميته . ولو ثبت له حس لنوزع في ديموميته . ومنها

تقدس وعز فعله . وثنزه عز اسمه وفضله . جل قاهر قدرته . وعز باهر
 عزته . وعظمت صفته . وكثرت منته . فلق ورائق . وصور وخلق . وقطع
 ووصل . ونصر وخذل . حمدته حمد من عرف ربه . ورهب ذنبه . وصفت
 حقيقة يقينه قلبه . وذكت بصيرة دينه لبه . ربط سلاك سلوكه وشيد . وهدم
 صرح عتوه وهد . وحرس . مقل عقله . وحد وطرده غرور غرته ورذله .
 علم علم تحقيق فنحا نحوه . نقر له عز وجل بثبوت ربوبيته وقده . ونمتقد
 صدور كل جوهر وعرض عن جوده وكرمه . ونشهد بتبليغ محمد صلى ربه
 وسلم عليه رسوله وخير خلقه . ونلمان بنهوضه في تدبين فرضه وتبليغ
 شرعه . ضرب قبة شرعه فمسخت كل شرع . وجدد عزيمته فقمع عدوه
 خير قمع . قوم ككل مقوم بقويم سنته وكريم هديه . وبين لقوه . كيف
 يركنون قفازوا بقصده وسديد سعيه . بشر مطيعه فظفر برحمته . وحذر
 عاصيه فشقى بنقمته .

وبعد فقد نصحتكم لو كنتم تعلمون . وهديتكم لو كنتم تعلمون . بصرتكم
 لو كنتم تبصرون . وذكركم لو كنتم تذكرون . ظهرت لكم حقيقة نشركم
 وبرزت لكم حقيقة حشركم . فكم تركضون في طلق غفلتكم . وتفعلون عن يوم
 بعثكم . وللموت عليكم سيف مسلول . وحكم عزم غير مملول . فكيف
 بكم يوم يؤخذ كل بذنبه . ويخبر بجميع كسبه . ويفرق بينه وبين صحبه .
 ويمد نصره حزبه . ويشغل بهمه وكربه . عن صديقه وتربه . وتشر له
 رقعة . وتمين له بقعة . فربح عبد نظره وهو في مهل لنفسه . وترسل في رضى
 عمل جنة لخالول رمسه . وكسر صنم شهوته ليقر في بحبوحة قدسه . ومنها .
 فنبه ويحك من سنك ونومك . وتفكر فيمن هلك من صحبتك وقومك .

هتف بهم من تعلم وشب عليهم منه حرق مظلم . نخرت بصيخته ربوعهم .
وتفرقت لهوله جموعهم . وذل عزيزهم وخسى رفيعهم . وصم سميعهم . نخرج
كل منهم عن قصره . ورمى غير موسى في قبره . فهم بين سعيد في روضة
مقرب . وبين شقي في حفرة معذب . فنستوهب منه عز وجل عصمة . من
كل خطيئة . وخصوصية ثقي من كل نفس جريئة .

كتب الى شيخنا الوزير بن ذى الوزارتين بن الحكيم جواباً عن
مخاطبة كتبها اليه يلتمس منه وصية هذا الشعر

جل اسم مولانا اللطيف الخبير	وعز في سلطانه عن نظير
هو الذي اوجد ما فوقها	وتحتها وهو المليم الخبير
ثم صلاة الله تترى على	ياقوتة الكون البشير النذير
وصحبه والاولى نالوا	ما يرجع الطرف عنه حسير
فانك استدعيت من قاصر	نصحا طويلا وهو منه قصير
ولست أهلا ان أرى ناصحا	لقلة الصدق وخبث الضمير
وانما يحسن نصح الورى	من ليس للشرع عليه تكبير
ومستحيل ان يقود امرؤ	ويراس واهي المباني ضرير
واعجبا يلتمس الخير من	معتقل العقل مهين كسير
لكن اذا لم يكن بدفمن	جهد اوفى بتبر يسير
فأنت ان كنت به قائما	درا نظيما يزدرى بالثبير
لازم ابا بكر على منهج	ذاك تفز منه بخير كثير
واقنع بما يكفى ودع غيره	فانما الدنيا هباء نشير
بني لاتخذك هذى الدنا	فانها والله شئ حقير

اين أخو الايون اين السدير
لم يكن اين المعتدى ازدشير
وحيط من كل مخيف مبير
واحد في الوقت شيخ كبير
رهننا ومن قبل اتاه النذير
مهرمة للشر ما من عذير

لو كنت تدركه لم يبق مطلوب
دور على نقطة الاشراف منصوب
انصح للغرض الظني مرغوب
أوج الكمال ونحت الروح تقلاب
في حضرة الملك تخصيص وتقريب

فمسي يلين لنا الحبيب ويخشم
بمراده ومن الدعا ما يسمع
من ان يذل عسى التذلل ينفع
واقنع بتفريق لملك تجمع
ولربما نال المنى من يخضع

كلا ولالي عن قبائك مبصرف
فالذل مأوى والضراعة مألف

اين المشيدات اما زلزلت
اين انوشروان أضحي كان
هذا مقال من وعاه اهتدى
وصى ابا بكر به احمدا
انقرضت أيامه وانتهى
وهاهو اليوم على عدة
ومن شعره في طريقه الذي كان ينتجله
شهود ذاتك شيء عنك محبوب
علو وسفل ومن هذا وذاك مما
ومنزل النفس منه ميم مذكرة
وان تناءت مساويها فنز لها
والروح ان لم تخننه النفس قام له
ومن شعره

دعني على حكم الهوى أتضرع
إني وجدت أبا التضرع فائزا
أهتلا وما شيء بانفع لافتي
واصح اسم نفسك طالبا اثباته
واخضع فمن داب المحب خضوعه

ومن شعره

مالي بباب غير بابك مقصد
هذا مقامى ما حبيت فان أمت

غرضى وانت به عليم لمحة
وعليك ليس على سواك معمولي
ومن المقطوعات في التجنيس
يقال خصال اهل العلم الف
ويجزمها الصلاح فمن تمدي
ومنه في المعنى

ان شئت فوزا بمطلوب المرام غدا
واغلب هوى النفس لا يفررك خادعها
فاسلك من العمل المرضى منهاجا
فكل شئ يحيط القدر منهاجا

﴿ دخوله غرناطة ﴾

دخل غرناطة مرارا عدة تشذ عن المحصر أوجبتها الدواعي بطول عمره
من طلب العلم وروايته وحاجة عامة واستدعاء سلطان وقدم من سفارة
كان الناس ينسالون عليه وينشون منزله فيما أدركت كلما تبوأ ضيافة السلطان
تبركابه واخذأ عنه

﴿ مولده ﴾

ولد بباش بلده في حدود تسع وأربعين وستمائة

﴿ وفاته ﴾

توفي بباش يوم الاربعاء السابع عشر من شوال عام ثمانية وعشرين
وسبعمائة .

وممن رثاه شيخنا نسيب وحمده العالم الصالح الفاضل أبو الحسن بن الجياب
بقصيدة أولها

على مثله خطابة الدهر فاجع تفيض نفوس لا تفيض المدامع
 ورتاه شيخنا القاضي أبو بكر بن شيرين رحمه الله بقصيدة أولها .
 أيساعد رائده الأمل أو يسمع سائله الطلل
 يا صاح فديتك ما فعلت دهن الاحباب وما فعلوا
 فأجاب الدمع مناديه اما الاحباب فقد رحلوا
 ورتاه من هذه البلدة طائفة منهم الشيخ الاديب ابو محمد بن المربع الآتي
 اسمه في العبادلة بحول الله بقصيدة اولها
 ادعوك ذاجزع لو انك سامع مادا اقول ودمع عيني هامع
 وانشد خامس يوم دفنه قصيدة اولها
 عبرة تفيض حزنا وثكلا وشجوت تم بعضا وكلا
 ليس الا اصابة اضرمتها حسرة تبعث الاسي ليس الا
 وهي حسنة طويلة

﴿ ابراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك المتأمر روى الاصل ﴾

﴿ أوليته ﴾

مفرج أو همشك من أجداده نصراني أسلم على يد أحد ملوك بني
 هود بسر قسطة نزع اليهم وكان مقطوع احدى الاذنين فكان النصراني اذا
 رأوه في القتال عرفوه وقالوا هامشك معناه تري المقطوع الاذن اذها
 عندهم قريب من أما في اللغة العربية والمشك المقطوع الاذنين في لغتهم

﴿ نبأهته وظهوره ﴾

لما خرج بنو هود عن سرقسطة نشأت تحت الحمول الا أنه شههم متحرك
 خدم بعض الموحدين في الصيد وتوسل بدلالة الارض ثم نزع الى ملك
 قشتالة واستقر مع النصارى ثم انصرف الى بقية اللاتونيين بالانداس بعد
 شفاعته واظهار توبته . ولما ولي يحيى بن غانية قرطبة ارتسم لديه برسومه ثم
 كانت الفتنة عام تسعة وثلاثين وثار ابن أحمق بقرطبة وتسمى بأمر المؤمنين
 فبعثه رسولا ثقة بكفايته ودربته وعجبة لسانه لمحاولة الصالح بينه وبين ابن أحمق
 فاغني ونبه قدره ثم غلى سرجل الفتنة وكثر الثوار بالانداس فاتصل بالامير
 ابن عياض بالشرق وغيره الى أن تمكن له الامتياز بحصن شقوبش ثم تغلب
 على مدينة شقورة وتملكها وهي ماهي من النعمة فغلاظ أمره وساوى محمد
 ابن مردنيش أمير الشرق وداخله حتى عقد معه صهراً على ابنته فاتصلت له
 الرئاسة والامارة وكان بعد سيفاً لصهرة المذكور مسلطاً على من عصاه فتماد
 الجيوش وافتح البلاد الى أن فسد ما بينهما فتقاتنا وتقاطعا وانحاز بما لديه من
 البلاد والمماقل وعد من ثوار الاندلس أولى الشوكة الحادة والبأس الشديد
 والشبا المرهوب بعد انقباض دولته وآثاره فشد بما تأمل من ملك وسلف من
 الدولة والدار الآخرة خير لمن اتقى . قال ابن صفوان .

وديار شكوى الزمان فشتك حدثنا عن عزة ابن همشك

﴿ حاله ﴾

قال محمد بن أيوب بن غالب المدعو بابن حمارة . ابو اسحق الرئيس
 شجاع بهمة من البهم كان رئيساً جريئاً شجاعاً مقداماً شديد الحزم شديد
 الرأي عارفاً بتدبير الحروب حتى الانف عظيم السطوة مشهور الاقدام مرتكباً

للعظيمة . قال بعض من عرف به من المؤرخين هو وان كان قائد فرسان .
 حليف فته وعودان . ولم يصحب قط . متشرعاً . ولانشأ في أصحابه . من كان متورعا
 سلطه الله على الخلق وأولى له فاضر بمن جاوره من أهل البلاد . وجب اليه
 العيث في البلاد

في سيرته

كان جباراً قاسياً فظاً غليظاً شديد النكال عظيم الجرأة والعبث بالناس
 بلغ من عيئه فيهم احراقهم بالنار وقذفهم من الشواهدق والابراج واخراج
 الاعصاب والرباطات عن ظهورهم عن أوتار القسي بزعمه وضم أعضاء الشجر
 العادى بعضها الى بعض وربط الانسان بينهما ثم تسريحها فيذهب كل غصن
 بحظه . من الاعضاء وراه بعض الصالحين في النوم وسأله ما فعل الله بك فانشده
 من سره العيث في الدنيا بخلقه من يصور الخلق في الارحام كيف يشاء
 فليصبر اليوم صبري تحت بطشته . فملا أه تطلى جم الغضا فرشا

في شجاعته

زعموا انه خرج من المواضع التي كانت لتصره متصيذا وفي صحبته
 حاولو اللهو وقارعوا اوتار القنا في مائة من الفرسان وتقاوة اصحابه فما راعهم
 الا خيل المدو هاجمة على غرة في مائتين من القوارس ضف عدد هم فقالوا
 المدو في مائتي فارس فقال واذا كنتم اتم مائة وأنا لمائة فتحن قدرهم فمد
 نفسه بمائة ثم استدعي قدحا من شرابه وصرف وجهه الي المعني وقال عن لي
 تلك لايات كان يعنيه بها فتعجبه

يتلقى النداء بوجه حياء وصدور القنا بوجه وقاح
 هكذا هكذا تكون المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

فغناه بها واستقبل المدو وحمل عليه بنفسه وباصحابه حملة رجل واحد
 فاستوات على المدو الهزيمة وأتى على معظمهم القتل ورجع غائماً الى بلده .
 ثم صرفت الايام وعاد للصيد في . ووضعه ذلك وأطلق بازده على حجلة فأخذها
 وذهب ليذبحها فلم يحضره خنجره ذلك الغرض في وقته فيينا هو يلتسه اذ
 رأي نصلا من نصال المترك من بقايا الهزيمة فأخذه من التراب وذبح الطائر
 ونزل واستدعي الشراب وأمر المني فغناه بيت أبي الطيب

تذكرت ماين العذيب وبارق مجرّـ والينا ومجرى السوابق
 وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلة ماقد كسروا في المفارق
 وقد رأيت من يروى هذه الحكاية عن أحد أمراء بني مردنيش .
 وعلى كل حال فهي من مستظرف الاخبار .

✽ دخوله غرناطة ✽

قالوا في سنة ست وخمسين وخمسمائة في جمادى الاولى منها قصد
 ابراهيم بن همشك بجمعه مدينة غرناطة وداخل طائفة من ناسها وقد تشاغل
 الموحدون بما دهمهم من اختلاف الكلمة عليهم وتوجه الوالى بغرناطة
 السيد ابو سعيد الى المدوة فاقنحها اىلا واعتصم الموحدون بقصبتها فأجاز
 بهم بانواع الحرب ونصب لهم المجانيق ورعى فيها من ظفر به منهم وقتلهم
 بانواع من القتل وعند ما اتصل الخبر بالسيد ابى سعيد بادر اليها فاجاز البحر
 والتف به السيد أبو محمد وأبو حفص بجميع جيوش الموحدين والاندىس
 ووصل الجميع الى ظاهر غرناطة واصبح اليهم ابن همشك وبرز منها فالتقى
 الفريقان بمرج الرقاد من خارجها ودارت بينهم الحرب فانهزم جيش الموحدين
 واعترضت الفل تخوم القدادين وجداول المياه التي تتخلل المرج فاستولى عليهم

القتل وقتل في الواقعة السيد ابو محمد ولحق السيد أبو سعيد بمالقة وعاد ابن همشك الى غرناطة فدخاها بجيلة من أسرى القوم الخش فيهم المثلة بمرأى من اخوانهم المحصورين واتصل الخبر بالخليفة بمرأ كش وهو بقرية سلا قد فرغ من أمر عوده فجهز جيشاً أصحبه السيد أبو يعقوب ولده والشيخ أبو يوسف ابن سليمان زعيم وقته وداهية زمانه فاجازوا البحر والتقوا بالسيد ابي سعيد بمالقة وتتابع الجمع والتف بهم من المجاهدين والمطوعة واتصل منهم السير الى قرية داق من قرى غرناطة وكان من استمرار الهزيمة على ابن همشك الذي جره لنفسه وجيشه من نصارى وغيرهم ما يأتي ذكره عند اسم مردنيس في الموحدين في حرف الميم بحول الله وقوته .

— — — — —
 ✽ انخلاءه للموحدين عما بيده وجوازه للمدوة ✽

✽ ووفاته بها ✽

— — — — —

قالوا ولما فسد ما بينه وبين ابن مردنيس بسبب بنته الى كانت تحت الامير ابي محمد بن سعد بن مردنيس الى ان طلقها وانصرفت الى ابيها واسلمت اليه ابنها منه مختارة كنف ابيها ابراهيم نازعة في انصراهما الى عروقا فلقد حكى انها سئلت عن ولدها واما كان صبرها عنه فقالت جرو كلب جرو سوء من كلب سوء لا حاجة لي به فارسلت كلمتها في نساء الانداس مثلا فاشتدت بينهما الوحشة والفتنة وعظمت المحنة وهلك بينهما من شاء الله بهلاكه الى ان كان

اقوى الاسباب في تدمير ملكه

ولما صرف ابن سعد عزمه الى بلاده وتغلب على كثير منها خدم ابن
همشك الموحدين ولاذ بهم واستجار بهم فاجاز البحر وقدم على الخليفة عام
خمسة وستين وخمسمائة فاکرم قدومه واقره بمواضعه الى اوائل عام احد
وسبعين فطواب بالانصراف الى المدوة باهله واولاده وسكن بمكناسة
واقطع بها املاكها لخطر واتصلت عناية الى ان هلك

هو وفاته

قالوا واستمر مقام ابن همشك بمكناسة غير كثير وابتلاه الله بفالج
غريب الاعراض شديد سوء المزاج الى ان هلك فكان يدخل الحمام الحار
فيشكو حره باعلى صراخه فيخرج فيشكو البرد كذلك الى ان
مضى اسيله

ابراهيم بن امير المسلمين ابي الحسن بن امير

المسلمين ابي سعيد عثمان بن امير المسلمين ابي يوسف

(يعقوب بن عبد الحق يكنى ابا سالم)

هو اولينه

الشمس تخبر عن حلي وعن حلال فهو البيت الشهير والجلال الخطير .
والملك الكبير . والفلك الاثير . املاك المسلمين . وحماة الدين . وامراء

المغرب الاقصى من بنى مرين . غيوث المواهب وليوث العرب . ومعمد الصريح وسهام الكافرين . أبوه السلطان ابو الحسن الملك الكبير البعيدشأو الصيت والهمة والمزية والتحلى بحلى السنة والاقامة لرسوم الملك والاضطلاع بالهمة والصبر عند الشدة . واخوه امير المسلمين فذلكه الحسب ونير النصبه وندرة الممدن وبيت القصيد ابو عنان فارس الملك الكبير العالم المتبحر العامل النظار الجواد الشجاع القصور الفصيح بدر السعادة الذى خرق الله به سياج العادة فما عسى ان يطنب اللسان واين تقع العبارة . وما ذايحصر الوصف عن هذا المجد فواره . وحسب هذا الحسب اشتهاره قولا الحف وبمدا عن الاطراء ونشر الاواء النصفة حفظ الله على الاسلام ظلهم وزين بدور الدين والدنيا هالهم وابقى الكلمة فيمن اختاره منهم .

﴿ حاله ﴾

كان شابا كما تطلع وجهه حسن الهيئة ظاهر الحياء والوقار قليل الكلام صليفه عن اللفظ آدم الاون ظاهر السكون والخيرية والحشمة فاضلا متخلقا قدمه أبوه امير الرتبة . وفي الالقاب بوطن سلجاسة وهي عمالة ملكهم فاستحق الرتبة في هذا الباب بمزيد هذه الرتبة المشترط لاول تأليفه ولما قبضه الله اليه واختار له ما عنده احوج ما كانت الحال الى من ينظم الشت ويجمع الكلمة ويصون الدماء احوج ما كانت الدنيا اليه وصير أمره الى وارثه طواعية وقسرا ومستحقا وغلاباسلما وذاتا وكسبا لسلطان اخيه تحصل هو واخ له اسمه محمد وكنيته ابو الفضل يأتي التعريف بحاله في مكانه ان شاء الله فابقى وأغضى واجتنب الهوى . واجاب دعى البر والشفقة والتقوى . فصر فهما الى الاندلس . باشرت اركابهما البعير بمدينة سلا ثاني اليوم الذي انصرفا من باب

وصدرت عن بحر جوده وافضت بمائة عناية . مصحبا بما يخرس لسان الثناء
من صنوف كرامته . في غرض السفارة عن السلطان بالانداس تقدمه الله
برحمته ونزل جريته من بلاد الاندلس المصروفة الى نظره واصلا السير الى
غرناطة .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

قدم هو وأخوه يوم عشرين من جمادى الاولى من عام اثنين وخمسين
وسبعمائة وبرز السلطان الى افانها ابلاغاً في التجارة وانحطاطاً في دمه التخلق فسميا
اليه . مترجلين وفارضهما حتى قضيت الحقوق واستنقد تفقده وجرايته وحلا
بأخص الامكنة واحتفيا بسير تجلته . مقسوما بينهما الحظ من هشته ولحظته
فاما محمد فسوات له نفسه الاطماع واستفزه الاهواء أمرا كان قاطعاً أجله
وسعد أخيه مختار الله من دونه . وأما ابراهيم المترجم به فنجح الى أصل العافية
بعد ان ناله اعتقال بسبب ارضاء أخيه أمير المسلمين فارس في الاخرى
لشهر ذى الحجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة وتقديم ولده الصبي المكنى
بابي بكر المسمى بسعيد لنظر وزيره ذى الحزم والسكناية حركة الاستدعاء
وفلقته الاطماع وهب به السائل وعرض بفرضه الى صاحب الامر بالانداس
ورقق عن صبوحه فشكى الى غير . مصمت نخرج من الحضرة ليلا من بعض
مجارى المياه راكبا للخطر في آخرى جمادى الاولى من العام بالحضرة
المكتبة الجوار من ثور المدو ولحق بملك قشتالة وهو يومئذ باشيلية قد
شرع في تجرية الى عدوه من دخلونه فطرح عليه نفسه وعرض عليه مخاطبات
استدعائه ودس له المطامع المرتبطة بحصول غايته فقبل سعايته وجهاز له جنفا
من أساطيله أركب فيه طائفة تحريكه وطمن بحر المغرب الى ساحل أزموور

وأقام به منتظرا الى انجاز المواعيد من براكش فالتى الناس قد حطبوا في حبل منصور بن سليمان وبايمسوه بجماهم فاخفق مسماه واخلف ظنه وقد اخذ منصور بمخنق البلد الجديد دار ملك فاس واستوثق له الامر فانصرف الجفن أدراجه ولما حاذى بلاد عماره من احواز اصيلا تنادر به قوم منهم وانحدروا اليه ووعدوه الوفاء له واحتملوه فوق اكتادهم وأحدقوا به في سنج جباههم وتنافسوا في الذب عنه ثم كبسوا أصيلا فلكوها وضيق بطنجة فدخلت في أمره واقننت بها سبته وجبل الفتح واتصل به بمض الخاصة وخاطبه الوزير المحصور وتخاذل اشياع منصور فخذلوه وفروا عنه جهارا بنير علة وانصرفت الوجوه الى السلطان ابي سالم فاخذ بيدهم عفوا ودخل البلد المحصور وقد ترددت بينه وبين الوزير المحصور مخاطبات في رد الدعوة اليه فدخل البلد يوم الخميس خامس عشر شعبان من عام التاريخ واستنفر وحدد الله عليه أمره واعاد ملكه وصرف اليه حقه وابلى هذا الامير من سير الناس الى تجديد عهد ابيه وطاعتهم الى امره وجنوحهم الى طاعته وتمنى مدته حالا غربية صارت عن كتب اخدادها ثم صرف ولده الى اجنثا شجرة ابيه فالتقط من الصبية بين مراهق ومحتمل ومستجمع طائفة تناهن المشرين غلاما روقة قتلوا اغراقا من غير شبهة توجب اباحة قطرة من دماهم ورأى ان قد خلا له الجو فتوا كل وآثر الحجة وأشرك الايدي في ملكه فاستبيحت اموال الرعايا وضويقت الجبايات وكثرت المظلمات وأخذ الناس حرمان المطاء وانفتحت ابواب الارجاف وحدثت الفواطع الى ان كان من أمره ماهو معروف . وفي أوائل شهر رجب عام احد وستين وسبعمائة تحرك الحركة العظمى الى تلمسان وقد استدعى الجهات وبعض البلاد وقصد في جيوش

تجر الشوك والحجر فمر ساطعاً امام عزيمه وطار لذر بين يدي الضلالة
وكانا قد استغننا الفرار في اياته وانتهى بنا الازعاج الي سلا من ساحل
مملكته .

﴿ مخاطبته ﴾

وانا يومئذ مقيم بتربة ابيه متدم بها في سبيل استخلاص املاك
بالانداس في غرض التهيئة والتوسل . . وولاي فتاح الاقطار والامصار .
فائدة الزمان والاعصار . اثير هبات الله الآمنة من الاعتصار . قدوة اولي
الايدي والابصار .

﴿ وفاته ﴾

وفي ليلة العشرين من ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة ثار
عليه بدار الملك وبلد الامارة المعروف بالبلد الجديد من مدينة فاس الحاشي
النادر خلفه عليها عمر بن عبد الله بن علي نسمة السوء وجملة الشوم والمثل
البعيد في الجرأة على الله تعالى وقد اهتبل غرة انتقاله الى البصر السلطاني
بالبلد القديم متحولاً اليه حذراً من قاطع فلكي كان يحذر منه استعجله ضمف
نفسه واعانه على فرض صحة الحكم به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الى
بيعة اخيه المعتوه واصبح حائراً بنفسه يروم استرجاع امر ذهب من يده
ويطوف بالبلد يلتمس وجهاً الى نجاح حيلته فاعياه ذاك ورشقت من معه
السهام وفرت عنه الاجناد والوجود واسلمه الدهر وتبرأ منه الجدد وعند ما
جن عليه الليل فر لوجهه وقد التفت عليه الوزراء وقد سفهت حلومهم وقالت
آراؤهم ولو قصدوا به بمض الجبال المنيمة لولوا وجوههم شطر مظنة الخلاص
واتصفوا بابلاغ الاعذار ولكنهم نكروا عنه ورجعوا ادراجهم وتسلاوا راجعين

الى يد غادر الجملة وقد سلهم الله سبحانه لباس الحياء والرجولية وتأذن الله
تعالى لهم بعد بسوء العاقبة وقصد بهض بيوت البادية وقد فضحه نهار الغد
واقننى المتبعة أثره حتى وقوا عليه فسيق الى مصرته وقتل بظاهر البلد
ثاني اليوم الذي غدر به فيه جعلها الله تعالى له شهادة ونفمه بها فلقد كان بقية
البيت وآخر القوم دمانه وحياء وبمداً عن الشرور وركونا للعافية وانشدت
على قبره الذي ووريت فيه جثته بالقلمة من ظاهر المدينة قصيدة ادت فيها
بعض حقه

بنى الدنيا بنى لمع السراب لدوا للموت وابنوا للخراب

﴿ ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر بن ﴾
« يحيى الهنتاني ابي اسحق »

امير المؤمنين بتونس وبلاد افريقية بن الامير ابي زكريا امير افريقية
وأصل الملوك المتأثرين العز بها والفرع الذي دوح بها من فروع الموحدين
بالمغرب . واستجلا به بها ابا محمد عبد المؤمن بن علي ابا الملوك من قومه وتغلب
ذريته على المغرب وافريقية والاندلس . معروف كله يفتقر بسطه الى اطالة
كبيرة تخرج عن الغرض .
وكان جد هؤلاء الملوك من اصحاب المهدي في العشرة الذين هبوا
ابيعته وصحبوه في غربته ابو جعفر وعمر بن يحيى ولم يزل هو وولده من بعده
مر فوع القدر معروف في الحق .
ولما صار الامر للناصر ابي عبد الله بن منصور بن ابي يوسف بن

يعقوب بن عبد المؤمن بن علي صرف وجهه الى افريقية ونزل المهديّة واتي
اليه ابن غانية فيمن لته من الرب الاوباش في جيش يسوق الشجر والمدر
فجوز الى لقائه عسكرياً لنظر الشيخ أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص
جدم الاقرب فخرج من ظاهر المهديّة في اهبّة ضخمة وتميية محكمة والثقي
الجمان فكانت علي ابن غانية الدائرة ونصر الشيخ محمد الاكفاء له وفي ذلك
يقول احمد بن خالد ممن شعر عندهم

فتوح بها شدت عرى الملك والدين تراقب منا منكم غير ممنون
وفتحت المهديّة على هيئة ذلك الفتح وانصرف الناصر الى تونس ثم
تفقد البلاد واحكم ثقافها وشرع في الاياب الى المغرب وترجع عنده تقديم
أبي محمد بن أبي حفص المنصوع^(١) له بافريقية على ملكها مستظهاً منه بمضاء
وسابقة وحزم بسط يده في الاموال وجعل اليه النظر في جميع الامور سنة
ثلاث وستمائة ثم كان اللقاء بينه وبين ابن غانية في سنة ست بمدها فهزم ابن
غانية واستولى على محلته فاتصل سعه وتوالى ظهوره الى ان هلك مشايماً
لقومه من بني عبد المؤمن مظاهراً بدعوتهم عام تسعة وعشرين وستمائة
وولى بعده كبير ولده عبد الله على عهد المستنصر بالله بن الناصر من ملوكهم
وقد كان الشيخ أبو محمد زوحم عند اختلال الدولة بالسيد أبي الملا الكبير
عم المستنصر على ان يكون له اسم الامارة بقصبة تونس والشيخ ابو محمد
على ما لساثر نظره فبقي ولده عبد الله على ذلك بعد الى ان كان ما هو ايضاً
معروف من تصيير الامور الى المأمون أبي الملا ادريس ووقمة السيف في
وجوه الدولة بمراكش واخذه بترّة اخيه وعمه منهم وثار أهل الاندلس على

السيد أبي الربيع بعده بأشيلية وجمعوا بهم واخذوا في التشريد بهم
وتبديد دعوتهم واضطربت الامور وكثر الخلاف ولحق الامير أبو زكريا باخيه
بافريقية وعرض عليه الاستبداد فانف من ذلك وانكر عليه انكاراً شديداً
خاف منه على نفسه فلحق بقابس فارا واستجمع مع بهامع شيخها مكي وسلف
شيوخها اليوم من بني مكي فهد له وتلقاه بالرحب وخاطب له الموحدين سرا
فوعده به بذاك عند خروج عبد الله من تونس الى الحركة من جهة القيروان
فلما تحرك نحوه عنه وطلبوا منه المال وتلكأ فاستدعوا أخاه الامير أبا زكريا
فلم يرعه وهو قاعد في خبائه آمن في سر به الاثورة الجندبه والقبض عليه ثم
طردوه الى مراکش وقعد أخوه الامير أبو زكريا مقعده واخذ بيعة الجند
والخاسة لنفسه . مستبداً بأمره ورحل الى تونس فاخذ بيعة العامة وقتل السيد
الذي كان بقصبتها وقبض أهل بجاية حين بلغهم الخبر على واليها السيد أبي
عمران فقتلوه وانتظمت الدولة وثأل الامر وكان حازماً داعية . مشاركاً في
الطب أديباً راجح العقل أصيل الرأي حسن السياسة مصنوعاً له . موفقاً في
تديره جي الاموال وافتنى المدد واصطنع الرجال واستكثر من الجيوش
وهزم العرب وافتتح البلاد وعظمت الامنة بينه وبين الخليفة في مراکش
الملتب بالسميد وعزم كل منهما على ملاقة صاحبه فأبى التدر ذلك فكان من
. هلك السميد بظاهر تلمسان ما هو معروف واتصل بابي زكريا هلك ولده
ولي العهد ابى يحيى بجاية فمظم عليه حزنه وافرط جزعه واشتهر من
رثائه فيه قوله

ألا جازع يبكي لفقده حبيبه فاني لعمري قد أضربني الشكل
لقد كان لي مال وأهل فقدتهم فها انا لا مال لدي ولا أهل

سأبكي وارثي حسرة افراقهم بكاء قريح لا يمل ولا يسلو
فلهني ليوم فرق الدهر بيننا ألا فرج يرجى فينظم الشمل
وانى لأرضى بالقضاء وحكمه واعلم ربي انه حاكم عدل

نسب ذلك له ابن عذار المراكشي في البيان المغرب واعتل بطريقه فمات
ببلد العناب لانقضاء اربعة من مهلك السعيد وكان يوم موت السعيد
يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة وبوبع ولده الأمير أبو
عبد الله بتونس فوجد ملكاً مؤسساً وجنداً مجنداً وسلطاناً فاهراً ومالاً وفراً
فبلغ الغاية في الجبروت والتهيه والنخوة والصلف وتسمى بأمر المؤمنين وثلقب
بالمستنصر بالله ونقم عليه أرباب دولته أموراً أوجبت مداخلة عمه أبي عبد الله
ابن عبد الواحد المعروف بالاحياني ومبايعة سر ابداره وانتهى الخبر للمستنصر
فما جل الامر قبل انتشاره برأى الحزبة من خاصته كابن أبي الحسين وأبي
جميل وأبي الجمالات بن مردنيش وظافر الكبير وقصدوا دار عمه فقتلوا
من كان بها وعدتهم تناهز خمسين منهم عمه فسكن الارجاف وسلم المنازع
وألقت عصاها وأعطت مقالدها واستمرت أيامه . وأخباره في الجود والجرأة
والانهماك والتعاضم على ملوك زمانه مشهورة وكانت وفاته سنة أربع وسبعين
وسمائة وولى أمره بعده ابنه الملقب بالوائق بالله وكان مطموماً فلم
تطل مدته .

عاد الحديث وكان عمه المترجم به لما اتصل به مهلك ابن أخيه المستنصر
قد أجاز البحر من الاندلس ولحق بلمسان وداخل كثيراً من الموحدين
بها كأبي هلال فبيأله أبو هلال تملك بجاية ثم تحرك الى تونس فنقلب عليها
وقتل الواثق وطائفة من اخوته وبنيه منهم صبي يسمى الفضل كان أنهمضهم

واستبد له الامر وتمت بيعته بافريقية وكان من الامر ما يذكر .

﴿ حاله ﴾

كان جميلا وسيما ربعة بادنا آدم اللون شجاعا بهمة عجلا غير متراخ ولا حازم منحطاً في هوى نفسه منقاداً لذته بريثاً من التشمت في جميع الامور ولى الخلافة في حال كبره وقد وخطه الشيب وآثر اللهو حتى زعموا انه فقد فوجد في مزرعة باغلا مزهرة النى فيها بعد جهد نائماً بينها نشوان يتناثر عليه سقطها واحتجب عن مباشرة سلطانه فزعموا ان خالصه ابا الحسن بن سهل داخل الناس بولده ابي فارس في خلعه والقيام بمكانه وبلغه ذلك فاستد ونأهب واستركب الجند ودعا ولده فأحضره لينظر الموت من يمينه وشماله وأمر به للحين فقتل وطرح بازقة المدينة وعجل بازعاج ولده الى بجاية وعاد الى حاله .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

قالوا ولما أوقع الامير المستنصر بعمه ابي عبد الله كان أخوه أبو اسحاق ممن فر بنفسه الى الاندلس ولجأ الى أميرها ابي عبد الله بن الغالب بالله ابي عبد الله بن نصر ثاني ملوكهم فنوه به وأكرم نزله وبوأه بحال عنايته وجعل دار ضيافته لاول نزوله القصر المنسوب الى السيد خارج حضرته وهو آثر قصوره لديه وحضر غزوات أغزاهها ببلاد الروم فظهر منه في نكايه العدو وصدامه شهامة وغناء

ولما اتصل به موت أخيه تعجل للانصراف ولحق بئلسان وداخل منها كثيراً من الموحدين كأبي هلال بجاية كما تقدم فملكه ابو هلال منها ثم صعد تونس فكاهافاستولى على ملك ابن اخيه ونأثم من دمه وارتكب الوزر الاعظم فيمن قتل معه وكان من أمره ما أي ذكره ان شاء الله

﴿ ادبار أمره بهلاكه على يد المدعى الذي قبضه الله لهلاكه وحينه ﴾
قالوا واتهم بعد استيلائه على الامرفتي من خاصة فتيان الملك المستنصر
اسمه نصير بمال وذخيرة وتوجه اليه طلبه ونال منه وانتهز الفتى فرصة لحق
فيها بالمرتب واستنفر خلال تلك المدة عرب دباب وسارع التساد عليه بجملة
جهده حريصا على افساد أمره واثرت لقضاء الله وقدره بمعنى من اهل بجاية
يعرف بابن أبي عمارة . حدثني الشيخ المسن الحاج ابو عثمان اللواتي من جدول
المياسير متأخر الحياة الى هذا العهد قال خطوت مع ابن عمارة ببعض الدكاكين
بتونس وهو يتكهن لنفسه ما يؤول اليه أمره بعد بمض ماجرى به القدر
وكان اشبه الخلق باحد الصبية الذين ماتوا ذبحا بالامير أبي اسحق وهو
الفضل فلاح نصير وجهة حيلة فبكي حين رآه واخبر بشبهه بمولاه ووعدته
بالخلافة ففرك نفساً . هياة في عالم الغيب المحجوب الى ما أبرزته المقادير فوجده
منفاداً لهواه فأخذ في تلقيته القاب الملوك وأسماء رجاله وعوائده وصفة
قصوره وأطلمه على أمارات جرت من المستنصر لامراء العرب سرا كان
يعالهما نصير وعرضه على العرب بعد أن أظهر العويل ولبس الحداد واركبه
وسار بين يديه حافياً حزناً لما ألفاه عليه من المضيعة فأشادوا بذكره وتفوق
بما قدر من إمارته فعظم أمره واتصل بأبي اسحاق نبأه فبرز اليه بعد استدعاء
ولده من بجاية فالقي الفريقان وتمت على أبي اسحاق الهزيمة واستسلم الكثير
ممن كان معه وهلك ولده ولجأ أخوه الامير أبو حفص لقلعة سنان وفر هو
لوجهه حتى لحق ببجاية وعاجله ابن أبي عمارة فبمئ جريدة من الجند لنظر
أشياخ من الموحدين أو عزت اليهم الايقاع فوصل الى بجاية فظنه من رآه
من القل المنهزم فلم يمترضه ممترض عن القصبة فقبض على الامير أبي

اسحاق فطوقه الحمام واحتز رأسه وبمث الى ابن أبي عمارة به وقد دخل
تونس واستولى على ملكها وأقام سنين ثلاثة أو نحوها في زهاء لا كفاء
له واضطلع بالامر وعاش في بيوت أمواله وأجرى العظام على نساؤه ورجاله
الى أن فشا أمره واستغاث الوطن من تمرده فيه ورجعت الى أرباب الدولة
بصائرهم في شأنه ونهض اليه الامير أبو حفص طالبا بشار أخيه فاستولى
ودحض عاره واستأصل شأفته ومثل به والملك لله الذي لاتزن الدنيا جناح
بموضة عنده .

وفي ذلك قلت عند ذكر أبي حفص في الرجز المسمى بنظم الملوك
المشتمل على دول الامم أجمع على اختلافها الى عهدنا فنه في ذكر
بني حفص .

أولهم يحيى بن الواحد	وفضلهم ليس له من جاحد
وهو الذى استبد بالامور	وحازها بيمة الجمهور
وعظمت فى صقعه آثاره	ونال ملكا عاليا مقداره
ثم تولى بعده المستنصر	وهو الذى علياه لا تنحصر
أصاب ملكا رائسا او طانه	وأفق عز ساميا سلطانه
ودولة اموالها مجموعه	وطاعة اقوالها مسوعه
فلم يخف من عقدها انتكاثا	وعاش فى اموالها عيانا
هبّت بمز نصره الرياح	وسقيت بسعده الرياح
حتى اذا ادركه شرك الردى	وانحب النادى عليه والندى
قام ابنه الواثق بالتدبير	ثم مضى فى زمن يسير
سطا عليه السم ابراهيم	والملك فى اربابه عقيم

احمد بن ابراهيم بن مالك الازدى وقد حل في بالوزير الفقيه ابى العباس احمد بن الوزير الفقيه ابى عمران بن ابراهيم وتاريخ المقدس سنة ثلاث واربعمائة فناهيك من رجال تحلو بالجلالة والطهارة منذ ازيد من اربعمائة سنة ويوصفون في عقودهم بالفقه والوزارة . منذ ثلاثمائة سنة في وقت كان هذا المنصب في تحيلة الناس ووصفهم في نهاية من الضبط والحذر بحيث لا يتهم فيه بالتجاوز لاحد سيما في العقود فكانوا لا يصفون فيه الشخص الا بما هو الحق به والصدق وما كان قصدي في هذا الا ان شرفهم غير واقف عليه . او مستند في الظهور اليه . بل ذكرهم على قديم الزمان شهير . وقدرهم خطير . قلت ولما عقد لولدى عبد الله اسمه الله على بنت الوزير ابى الحسن بن الوزير بن ابى الحسن القاسم الوزير بن الوزير ابى عبد الله بن الفقيه العالم الوزير حزم نخارهم ومجدد آثارهم . ابى الحسن سهل بن مالك خاطبت شيخنا بالبركات بن الحاج أعرض ذلك عليه فكان من نص مراجعته . فسبحان الذى ارشدك لبيت الستر والعافية والأصالة وشجوب الابرار قاتلك الله ما أجل اختيارك وخلف هذا البيت الآن على سنين سلمتهم من التحلى بالوزارة والاقتياد من الطعمة الزاكية والاستناد القديم الكريم واغتنام العر بالنسك عناية من الله اطرد لهم قانونها واتصلت عاداتها والله ذو الفضل العظيم

﴿ حالة ﴾

كان من أهل السر والخصوصية والصمت والوقار ذاحظ وافر من المعرفة بلسان العرب ذكى الذهن متوقد الحاطر مليح النادرة شنشنة معروفة فيهم سار سيرة ابيه واهل بيته في الطهارة والعدالة والعفاف والنزاهة

﴿ وفاته ﴾

بياض بالاصل

توفى (١)

﴿ ابراهيم بن مفرج بن عبد البر الخولاني يكنى ﴾

﴿ أبا اسحق ويعرف بابن جده ﴾

﴿ أوليته ﴾

من أولى البيوتات بالحضرة ولى أبوه مزرعة لثاني الملوك من بني نصر
فتأمل مالا ونباهة

﴿ حاله ﴾

هذا الرجل من اعيان الفطار ووزاء الصقع وشيوخ الحضرة أغنى هذه
المدرسة يداً وأشغلمهم بالعرض الاذني نفساً تحرف بالتجر المربوب في حجر
الجاه ونما حاله تحاط به الجدات وتمو الاموال فقار تفورها وفهق حوضها
كثير الخوض في التصاريف الوقئية والاداة الزمانية وأثمان السلع وعوارض
الاسعار متبجح بما ظهرت به يده من علق به ضنة هذى المدينة التي ينفق
على أسواقها عند ارتفاع القيم ويميز الاسعار وبلوغها الحد الذي يراه كفؤ حبه
ومنتهي غلته عرف الفكر يخاطب الحيطان والشجر والاساطين محاسباً آياها
على معاملات وأغراض فنية يرى من التلبس بشئ من المعارف والآداب

والصنائع تقاب عليه السداجة والصحة دمث متخلق متنزل مختصر اللبس
والمطعم كثير البذل يعظم الانتفاع به في باب التوسعة بالسلف والمدانية
حسن الخلق كثير التجميل مبتلى بالوقب والطناز^(١) يسمع ذوى القحة ويصم عن
ذوى المسألة .

﴿ ظهوره وحظوته ﴾

لبس الحظوة شملة لم يفارق طوقها رقبتة اذ كان صهراً للمتغلب على
الدولة أبى عبد الله بن محروق ضارب بسهم فى جزور خطته والغافى مرقتة
وحظوته مشتتة لا على حاله بعباء جاهه ثم صاهر المتصير الأمر اليه بعده القائد
الحاجب أبى النعيم رضوان مولى الدولة النصرية وهلم جرا بعد ان استعمل فى
السفارة الى المدوة وقشتالة فى أغراض تليق بمبعثه مما يوجب فيه المياسير والوجوه
مشرفين معزوزين بمن يقوم بوظيفة المخاطبة والجواب والرد والقبول .
وولى وزارة السلطان لاول ما كنه فى طريق من ظاهر جبل الفتح الى حضرته
وأياما يسيرة من أيام اختلاله الى ان رغب الخاصة من الاندلسيين فى ازالته
وصرف الأمر الى الحاجب المذكور الذى تسقط مع رياسته المنافسة وترضى به الجملة .

﴿ محنته ﴾

وامتحن هو وأخوه بالتغريب الى تونس عن وطنهما على عهد السلطان
الثالث من بنى نصر ثم أبى عن عهد غير بعيد ثم أسن واستسر أديبه وعجز
عن الركوب الى فلاحته التى هى قررة عينه وحظ سعادته يتطارح بسكة المتردين
بازاء بابيه مباشر الثرى بثوبه قد سدكت به شكاية شائنة قل ما يفلت منها
الشيوخ الى ان هلك

(١) الوقب الاحق والطناز المستهزى قاموس

﴿ مولده ﴾

في وسط شوال عام سبعة وخمسين وخمسة

﴿ وفاته ﴾

في سنة خمس وثمانين وستة

﴿ ابراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الاوسى ﴾

﴿ يكنى اباسحق ويعرف بابن المرأة ﴾

﴿ حاله ﴾

سكن مالقة دهرا طويلا ثم انتقل الى مرسية باستدعاء المحدث أبي
الفضل المرسي والقاضي أبي بكر بن محرز وكان متقدما في علم الكلام حافظا
للحديث والتفسير والفقه والتاريخ وغير ذلك وكان الكلام أغلب عليه فصيح
اللسان والقلم ذا كرام ل كلام أهل التصوف يطرز مجالسه باخبارهم وكان شيخ
الجمهور بمالقة بارعافي ذلك متفنا له متقدما فيه . حسن الفهم لما يلقيه وثوبا على
التثيل والتشبيه فيما يقرب للفهم . مؤثرا للخمول قريبا من كل احد حسن العشرة
مؤثرا بما لديه وكان بمالقة يتجر في سوق النزل

قال الاستاذ أبو جعفر وقد وصفه . كان صاحب حيل ونوادير مستظرفة
يلهى بها أصحابه ويؤنسهم ومطلما على اشياء غريبة من الخواص وغيرها فتن
بها بعض الحلبة واطلع كثير ممن شاهده على بعض ذلك وشاهد منه بعضهم

ما يمنعه الشرع من المرتكبات فنافره وباعده بعد الاختلاف اليه منهم
 شيخنا القاضي العدل المسمى بالفاضل ابن المرابط رحمه الله اخبرني من
 ذلك باشهاده ما يقبح ذكره وتبرأ منه من كان سعى في انتقاله الى مرسية والله
 أعلم بغيه

﴿ تأليفه ﴾

منها شرحه كتاب الارشاد لأبي المعالي وكان يعلقه من حفظه من غير
 زيادة وامتداد. وشرح الاسماء الحسنی وألف جزءاً في اجماع الفقهاء . وشرح
 محاسن المجالس لأبي العباس أحمد بن العريف وألف غير ذلك وتآليفه نافعة
 في ابوابها حسنة الرصف والمباني

﴿ من روي عنه ﴾

أبو عبد الله بن اجلي وأبو محمد بن عبد الرحمن بن وصلة

﴿ وفاته ﴾

توفي بمرسية سنة احدى عشرة وستمائة

—
 —
 —
 ﴿ ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري نزل سبته ﴾

﴿ يكنى أبا اسحق ويعرف بالتمساني ﴾

﴿ حاله ﴾

كان فقيها عارفا بعقد الشروط مبرزاً في اللغة والفرائض ادبياً شاعراً

محسنا ماهرا في كل ما يحاول . نظم في الفرائض وهو ابن ثمان عشرة سنة أرجوزة محكمة بملها ضابطة عجبية الوضع قال ابن عبد الملك وخبرت منه في تكراري عليه تيقظا وحضور ذهن وتواضعا وحسن اقبال وبر وجميل لقاء ومعاشرة وتوسطا صالحا فيما يناط به من التواليف واشتغالا بما يعنيه من أمر معيشته وتخاملا في هيئته ولباسه يكاد ينحط عن الاقتصاد حسب المألوف والمعروف بسبته . قال ابن الزبير كان أديبا لغويا فاضلا اماما في الفرائض

﴿ مشيخته ﴾

تلا بمالقة على أبي بكر بن دسمان وأبي صالح محمد بن محمد الزاهد وأبي عبد الله بن حفيد وروى بها عن أبي الحسن سهل بن مالك ولقي أبا بكر ابن محرز وأجاز له وكتب اليه مجيزا أبو الحسن بن طاهر الرباج وأبو علي الشلوطين واتي بسبته المسن أبا العباس بن علي بن عميرة الهواري وأبا المطرف احمد بن عبد الله بن عبيدة وأجازوا له وسمع على أبي يعقوب يوسف بن موسى الحساني القماري

﴿ من روى عنه ﴾

روى عنه الكثير ممن عاصره كأبي عبد الله بن عبد الملك .

﴿ تأليفه ﴾

من ذلك الارجوزة الشيرة في الفرائض لم يصنف في فيها احسن منها ومنظوماته في السير وامداحه النبي صلى الله عليه وسلم والمعشرات على اوزان العرب وقصيدة في المولد الكريم وله مقال في علم العروض

﴿ شعره ﴾

كثير مبرز الطبقة بين العالي والوسط . انحاز بكثرة الى الاجادة وتقع له الامور العجبية فيه كقوله

القدر في الناس شيمة سلفت قد طال بين الورى تصرفها
 ما كل من سرت له نعم منك يرى قدرها ويعرفها
 بل ربما اعقب الجزاء بها مضرة عنك عز مصرفها
 أما ترى الشمس تمطف بالنو ر على البدر وهو يكسفها

﴿ دخوله غرناطة ﴾

أخبر عن نفسه أن أباه انتقل به الى الاندلس وهو ابن تسعة أعوام
 فاستوطن به غرناطة ثلاثة أعوام ثم رحل الى مالقة فسكن بها مدة وبها قرأ
 معظم قراءته ثم انتقل الى سبته وتزوج بها أخت الشيخ أبي الحكم مالك بن
 أبي المرحل وهذا الشيخ جد صاحبنا وشيخنا أبي الحسن التلمساني لآبيه وهو
 ممن يطرز به التأليف ويشار اليه في فنون لشهرته .

ومن شعره وهو صاحب مطولات مجيدة . وامادح في الاحسان بعيدة
 فن قوله يمدح الفقيه ابا القاسم العربي أمير سبته .

أرأيت من رحلوا وزموا الميسا تركوا الولاء على الطلول حبيسا
 احسبت ان سيعود نسف تراها يوما بما يشفي لديك نسيسا
 هل مؤنس نارا بجانب طورها لم تنسها ام هل تحس حسيسا

﴿ مولده ﴾

قال عبد الملك اخبرني ان مولده بتلمسان سنة تسع وستائة

﴿ وفاته ﴾

عام تسعين وستائة بسبته على سن عالية فسحت . مدعى الانتفاع به

﴿ حاله ﴾

من كتاب عائد الصلة كان رحمه الله نسيج وحده في الادب نظما ونثرا

لا يشق غباره كلامه صافي الاديم غزير المائبة أنيق الديباجة موفور
 المادة كثير الحلاوة بين الجزالة والرقة الى حظ بعيد ومشاركة في فنون
 وكرم نفس واقتدار على كل محاولة . رحل بعد أن اشتهر فضله وذاع أرجه
 فشرق وجال في البلاد ثم دخل في بلاد السودان فاتصل بملكها واستوطنها
 زمانا طويلا بالغا فيها اقصى . مبالغ المسكة والحظوة والشهرة والجلالة واقتنى
 مالا ذرا ثم آب الى المغرب وحوم على وطنه فصرفه القدر الى مستقره من
 بلاد السودان مستريدا من المال واهدي الى ملك المغرب هدية تشتمل على
 طرف فائبه عليها مالا خطيرا ومدحه بشعر بديع كتبناه عنه وجرى ذكره
 في كتاب التاج بما نصه .

جواب الآفاق . ومحالف الابق . ومنفق سعر الشعر كل الانفاق
 رفع يبلسه للادب راية لا تحجم . واصبح فيها يسوق ويلجم . فان
 نسب جرى ونظم نظم الجمان . وان ثرا بن ورثي . وغبر في وجوه السوابق
 وحثا . ولما اتفق كساد سوقه . وضياح حقوقه . اخذ بالحزم . وأدخل على
 حروف عله عوامل الجزم . يسقط على الدول سقوط الغيث . ويحل
 كناس الظبا وغاب الليث . ويشيع المعائب . ويركض النجائب . فاستضاف
 بصرام . البرابي والأهرام . رمى بعزمته الشام فاحتل ثغوره المحوطة .
 ودخل دمشق وتوجه الغوطة . ثم عاجلها بالفراق محببا بالسلام مدينة السلام .
 وأدار بالرفد رواجه . وورد اليمن وسواحله . ثم عدل الى الحقيقة عن المجاز .
 وتوجه الى شأنه الحجاز . فاستلم الركن والحجر . وزار القبر الكريم لما صدر .
 وتعرف بمجتمع الوفود . بملك السود . فغمره بارقاده . وصحبه الى بلاده .
 فاستمر باول افاليم العرض . واقصى ما يعمر من الارض . فحل بها محل

الحمر في القار . والنور في سواد الابصار . وتقيد بالاحسان . وان كان غريب
الوجه واليد واللسان . وصدرت منه رسائل اثناء اغرابه . تشهد بجمالة
آدابه . وتماق الاحسان باهدابه

﴿ نثره ﴾

فن ذلك ماخاطب به أهل غرناطة بلده وقد وصل الى مراکش .
سلام لبست داربن شعاره . وحلق الروض النضير به صداره . وانسى
نجدا شمه الدكي وعراره . جرديله على الشجر فتمطر . وناجى غصن البان
فاهتز لحديته ونأطر . وارثشف الندى من ثغور الشقائق . وحيأ خدود الورد
تحت اردية الحدائق . طربت له النجدية المسنهامة . فهجرت صباها ببطن
تهامة . وحن ابن دهمان اصباه . وسلا به التميمي عن رياه . وانسى النميري
ما توضع بزيب من بطن نعمان . واستشرف السر والبان . وتخاق
بخلوقه الآس والظيان . حتى اذا رقت انفاس تحياته ورقت . وملك نفاث
النفوس واسترقت . ولبست دارين في ملائها . ونظمت الجوزاء في عقد
ثنائها . واشغل بها الاعشى عن روضه ولها . وشهد ابن برد شهادة اطراف
المساويك لها . خيمت في ربع الجود بغرناطة وملاّت دلوها الى
عقد كربه . وروت منابت شرقها من عرفه لاغربه . هناك تتزي بها صدور
المجالس تحمل صدورا . وترائب المعالي تحلى عقودا ونمورا . ومحاسن
الشرف تحاسن البروج في زهرها . والمروج في دهرها . والافنية في ايوانها
والاندية في شعب اوانها . لو رآها النعمان لهجر سديره . او كسرى لنبذ
ايوانه وسيرره . او سيف لقصر عن غمدانه . او حسان لترك جلق لغسانه .

بلاد بها ينطت على تماثي واول ارض مس جلدى ترابها

فاذا فضت من فرض السلام ختما . وأفضت من افادة الثناء حتما .
ونفضت طيب عرارها على تلك الانداء . واقتطقت ازهار محامدها اهل
الود القديم والاخاء . وعمت من هنالك من الفضلاء وتلت سور آلاؤها . على منبر
ثنائها . وقصت وعظمت على من تحمل من الطلبة بشارتهم . وصدرت عن اشارتهم
وأنارت نجما حول هاتهم المنيرة ودارتهم . فهناك تقص احاديث وجدي على
تلك المناهج . لا الي صلة عاج . وشوق الي تلك العلية . لا الي عبة . وتوق
الي ذلك الشرف الجليل فسقى الله تلك المماهد غيدا قاهيمي دعاقا . وينراق
روضها اغرافاتكامل منه نحور ودها درا . وترنو عيون اطراف نرجسها الي
اهلها شزرا . وتتناق قدود اغصانها طربا . — وتمطف خصور مذارها على
اطراف كثرانها لعبا . وتضحك ثغورا قاحها عند رقص ادواحها عجبا . وتحمر
خدود روضها حياء . وتشرف حدائق وردها سناء . وتهدي اليه
صباها خبر اطاب عرفا وانباء . حتى تشتغل المطربة عن روضتها المرودة .
والثكلي عن مساويه المجوده . والبكري عن شقائق رياض روضته الندية
والاخطل عن خلع بيعته الموشبة . فما الخورنق وسراد . والرصافة وبغداد
^(١) ومالف النيل في ملائه . كرما الي فدين سقايته وحاية غمدان عن محراب
وفصرو ابورية البلقا عر غوطة ونهر . باحسن من تلك المشاهد . التي تساوي في
حسنها الغائب والشاهد . وما لمصر تفخر بنيلها . والالف منها في شنيها . وانما
زيدت الشين هنالك . ليعنى ذلك .

ويا لله من شوق حثيث ومن وجد تنشط بالصميم
اذا ما هاجه وجد حديث صبا منها الي عهد قديم

اجنح انساني في كل جانحة . وانطق لساني من كل جارحة . واهيم وقلبي
 رهين الاين . وصرير البين . تهفق به الرياح البليلة اذا ثارت . وتطير به اجنحة
 البروق الخافقة ايما طارت . وقد كنت استنزل قريهم براحة الاجل .
 واقول عسى ولن يدنو بهم ولعل . ما أقدر الله أن يدنى على الشحط .
 وبيري جراح البين بعد اليأس والقنط . هذا شوقي يستميره البركان ل نار .
 ووجدى لا يجرى قيس في مضماره . فما ظنك وقد حمت حول الموارد الخضر .
 وتنسمت ريح منابت الخضر . ونظرت الى تلك المعاهد من أمم . وهمست
 باهتصار ثمار تلك المجد اليانع والكرم . وان المحب مع القرب لاعظم هما .
 واشد في مقاسات الغرام غما .

وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار
 وقربت مسافة الدوار . لكن الدهر ذو غير . ومن ذا يحكم على القدر .
 وما ضره لو غفل قليلا . وشفي بقاء الاحبة غليلا . وسمح لنا بساعة اتفاق
 ووصل ذلك الامل القصير بباع . وزوى مسافة أيام . كما طوي مراحل
 أعوام . ياء وئسى أفلا أشفقت من عذابي . وسمحت ولو بسلام أحبابي .
 أسلمتني الى ذرع البيد . ومحالفة الزميل والوخيد . والتنقل في المشارق
 والمغارب . والتمطي في الصهوات والنوارب . ياسائق البين دع محمله . فما بقى في
 الجسم ان يحمله . ويا بنات جديل . ما لكن وللدميل . ليت سقمى عقيالم يلد
 ذات البين . المشتتة ما بين المحيين . ثم ما لازجر الكاذب . وللغراب الناعب .
 تجعله نذير الجلا . ورائد الخلا . ما أبعد ابن زاجر . عن دار الزاجر . انما فعل
 ما ترى . ذات الغارب والقرى . المحتمالة في الازمة والبرى . والمنرددة بين
 التأويب والسرى . طالما باكرت النوي . وصدعت صدع الهوى . ونركت

الهائم بين ربع محيل . ورسم مستحيل . يقفوا لاثر بجده . ويسأل الطلل عن
 عهده . وان أنصفت فالعين مفقودة . وابل مطرودة . فلت عن الحوض
 والشوط . وأسدت الى الجبل والمعصي والسوط . ولو خير الباز لأقام . ولو
 ترك القطا ليلا لنام . لكن الدهر أبو براقش . وسهم بينه وبين بنيه غير
 طائش . فهو الذي شنت الشمل وصدعه . وما رفع سيف بماده الا
 وضه . ولا بل غليلاً أحرقه بنار وجده ولا نغمه . فاقسم ما ذات خضاب اوطوق
 وشاكية غرام وشوق . برزت في منصتها . وترجت عن قصتها .
 وغربت عن بيتها . ونفضت شرارة زفرتها عن عينها . وميلا حكمت الميلا
 والغريض . وعجباء ساجلت بسجعها القريض . وكصت العود . فكأنها نقرت
 العود . ورددت العويل . كأنها سمعت النقييل . نهبت الواله فثاب . وناحت
 باشواقها فأجاب . حتى اذا فتن بتربها . استراب في تربها . فنادى يا حصيبة الساق .
 مالك والاشواق . أباكية ودموعك راقية . ومحد وأعطافك حالية . عطلت
 الخوافي وحليت القوادم . وخضبت الارجل وحضرت المآتم . أما أنت
 فقريمة خمار . وحليفة أنوار وأشجار . نترددين بين منبر وسرير . وتهادين
 بين روضة وغدير . أسرفت في الغناء . وانما حكيت خريير الماء . وولمت
 بتكرير الراء . فقالت أعد نظر البصير . ولأمر ما جدع أنفه قصير . أنا التي
 أعرفت في الرزء . وكنيت عن الكل بالجزء . كنت أربع بالقيافي ما الا في .
 وأنس مع مقيلي . بكرتي وأصيلي . تختال من غدير الى شرح . وتنتقل
 من سرير الى سرج . آونة تلتقط الحب . وحيناً تتعاطى الحب . وطورا
 تراكض الفن . وتارة تجاذب الشجن . حتى رماه الدهر بالشتات . وطرقه
 بالآفات . فها أنا بعد دامية العين . دائمة الاين . أتملل بالآثر بعد العين .

فان صدعت ناري . ألهبت منقارے . أو نكات أحشائي . خضبت رجلي
 بدمائي . فاقسم لاخلمت طوق عهده . حتى أردى من بعده . بل ذات
 خفض وترف . وجمال باهر وشرف . بسط الدهر يدها . وقبض ولدها .
 فهي اذا عقدت التمام على تريب . أو لقت العمام على نجيب . حثت المفؤود .
 وأدارت عين الحسود . حتي اذا اينع فسالها . وقضى حملها وفصالها .
 عمرت لدها بوحييد كان عندها وسطى . وفريد أضحى في نحر عشيرتها
 سمطا . استحشت له . هيات النسيم الطارق . وخافت عليه من خطرات الاحظ
 الراشق . فحين هس للعياد . ووهب التمام للنجاد . ونادي الصريم .
 ما الآل والحريم . فشد الانا . واعتقل القنا . وبرز يخال في عيون لامة .
 ويتمرف من رمحه بألقه ولامه . فعارضه شثن الكفين . عارى الشعر
 والمنكبين . فأسلمه لحتفه . وترك حاشية ردائه على عطفه . فحين انبهم
 لشاكلته ماجرى . برزت لترى . فلم تلق منه غير خمس مفاصل . وأشلاء لحم
 تحت ليث مخاتل . يخط على اعطافه وترائبه بكف حديد الناب صلب
 المفاصل . أعظم وجداني الى تلك الآفاق التي اطلعت وجوه الحسن
 والاحسان . وسفرت عن كمال الشرف وشرف الكمال عن كل الوجوه الحسان .
 وأبرزت من ذوي الهمم المنيفة والشيم الشريفة ما أقر عين الملها وحلي جيد
 الزمان . فنقوا للعلم أزهاراً أربت علي الروض المجود . وأداروا للادب هالة
 استدارت حولها بدور السعود . نظم الدهر محاسنهم حلياً في جيده ونحره .
 واستعار لهم الافق ضياء شمسه وبدره . وأعرب بهم الفخر عن صميمه
 وفسح لهم المجد عن صدره . فهم انسان عين الزمان . وملئني طرفي الحسن
 والاحسان . نظمت الجوزاء مفاخرهم . ونثرت النثرة ما أثرهم . واجتلبت

الشعري من أشعارهم . وطلع النور من أزرارهم . واجتمعت الثريا لمعاطات
أخبارهم . وود الدلو لو كرع في حوضهم . والاسد لو ربض حول ربضهم .
والنمايم لو غذيت بنعمهم . والمجرة لو استمدت من فيض كرمهم . عبق المسك
من محاسنهم فرق . وطرب الصبح لاخبارهم فخرق جيبه وشق . وحام النسر
حول حمام وحلق . وقد الفخر جدار نغارهم وحلق . الى بلاغة أخرست
لسان لييد . وتركت عبد الحميد غير حميد . أهل ابن هلال لمحاسنهم وكبر .
وأعطى الفارابي ماجرى به قلمه وسطره . وأيس اياس من لحاقهم فأقصر لما قصر
ومنها فوالوشى نألق ناصعه . ونألق يانعه . بأحسن مما وشته أنفاسهم .
ورسمته أطراسهم . فكلم لهم من خريدة غذاها العلم يبره . وفريدة حلاها
البيان بدره . واستضاءت المعارف بأنوارهم . وتباهت الفضائل بسنى منارهم .
وجليت المشكلات بأنوار عقولهم وأفكارهم . جلوا عروس المجد وحلوا .
ودخلوا في ميدان السيادة وزاحوا السمو بالمناكب . واخطوا الترب
فوق الكواكب . لزم محلهم التكبير . كما لزم اليباء التصغير . وتقدموا في
رتبة الافهام . كما تقدمت همزة الاستفهام . ونزلوا مراتب العلياء منزلة حروف
الاستعلاء . وما عسى أن أقول ودون النهاية مدى نازح . وما أغنى الشمس
عن مدح المادح . وحسبي أن أصف ما أعانيه من الشوق . وما أجده من
التوق . وأعلل نفسي بلباقهم . وأتملل بالنسيم الوارد من تلقائهم . وان جلا في
الدهر عن ورود حوضهم . وأقعدني الزمان عن اجتناء روضهم . فما ذهب
ودادى . ولا تنير اعتقادي . ولا جفت أقلامي من مدادهم ولا مدادى .
أنا ابن جلا في وجدهم . وطلاع الثنايا الى كرم عهدهم . ان ادعوا الى ود
صميم . وجدوني أضع العمامة عن ذوى عهد قديم . ولو شرعوا نحوى قلم

مكاتبهم . وسمحوا بالعلق الثمين من مخاطبتهم . لكفوا قلب العاني قيد
إساره . وبلوا صدى وجدى المحرق بناره . ففي الكتابة باغة الوطر . وقد يغنى عن
المين الأثر . والسلام الاثير الكريم الطيب الريا . الحميل الحيا . يخلص علام ومعلم
الاثير . وكبيرهم اذ ليس فيهم صغير . ويمود على من هناك من ذوى الود
الصميم . والمهد القديم . من أخ بر وصاحب حميم . ورحمة الله وبركاته
ولا خفاء ببراعة هذه الرسالة على طولها . وكثرة أصولها وفصولها . وما
اشتملت عليه من وصف وعارضة وإشارة واحالة وحلاوة وجزالة .

﴿ شعره ﴾

ثبت لدي من متأخر شعره قوله من قصيدة يمدح بها ملك المغرب
أمير المسلمين عند دنو ركابه من ظاهر نلمسان ببابه أولها
خطرت كياس القنا المتأطر ورنت بألحاظ الغزال الاعفر
ومن شعره في النسب

زارت وفي كل لحظ طرف محترس	وحول كل كناس كف مفترس
متى تلاخدها الزاهى الضحي نطقت	سيوف ألحاظها من أية الحرس
يشكو لها الجيد ما بالخلي من هدد	ويشتكى الرئد ما بالقلب من خرس
في لحظها سحر فرعون ورقتها	آيات موسى وقلبي موضع القبس
تخفى النومين من حلي ومبتسم	تحت الكتومين من شعرو من غلس
وترسل اللحظ نحوي ثم تهزأ بي	تقول بعد نفوذ الرمية احترس
أشكو اليها فؤاداً واجفاً أبدا	في النازعات وما تنفك من عبس
ياشقة النفس ان النفس قد تلفت	الابقية رجع الصوت والنفس
هذا فؤادي ووصفي فيك قد جما	ضدين فاعتبرى ان شئت واقتبسى

وبالطارق نوم منك ارقنى
 مازال يشرب من ماء القلوب فلم
 ملأت طرفي من ورد تفتح في
 وقلت للحظ والصدغ احرسا فهما
 ولية جثها سحرا أجوس بها
 استفهم الليل عن أمثال انجمه
 وأهتك الستر لا اخشى بواده
 بتانماطى بها ممزوجة جمعت
 انكحتها من أبيها وهي آية
 نور ونار اضاءا في زجاجتها
 حتى اذا آب نور الفجر في وضح
 وهينمت بالضنا تحت الصباح صبا
 قامت تبحر فضول الريط آنسة
 تلوث فوق كثيب الرمل . طرفها
 فظل فلجى يقفوها بملهب
 دهر تلون لونه ككمدته
 واحسانه كثير . ومقداره كبير . ثم آب الى بلاد السودان وجرت
 عليه في طريقه محنة ممن يترض الرفاق ويفسد السبل واستقر به على حاله
 من الجاه والشهرة وقد أخذ اماء للتسري من الزنجيات ، رزق من الجوالك
 أولاداً كالحنافس ثم لم يلبث ان اتصلت الاخبار بوفاته بتبكتو في أوائل
 تسعة وثلاثين وسبعمائة

﴿ ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم ﴾

﴿ بن عبد العزيز بن اسحق بن قاسم النيرى ﴾

« من اهل غرناطة يكنى ابا اسحق ويعرف بابن الحاج »

﴿ اوليته ﴾

نبه يزعم من يعنى بالاخبار أن جدهم الداخلى الى الاندلس توبة بن
سخرة النيرى وشاركهم فيه بنو أرقم الوادى شيون وكان سكناه بجهة
وادى آش واقومه اختصاص وانتقال ببعض جهاتها وهي شوطر والمنظر
وقرسيس وقطرش تغلب المدو عليها على عهد عبد العزيز وأوى جميعهم الى
كنف الدولة النصرية فانخرطوا فى سلك الخدمة وتمحض خلفهم بالعمل
وكان جده الاقرب ابراهيم رجلا خيرا له حظ من الدين والفضل والطهارة
والذكاء كتب لارؤساء من بنى اشقيلولة عند انفرادهم بوادى آش واختص
بهم وحصل منهم على صهر بام ولد بعضهم وضبط المهم من اعمالهم ثم رابته
منهم سجايا اوجبت انصرافه عنهم وجنوحه الى خالهم السلطان الذى كاشفوه
بالثورة فمرف حقه واكرم وفادته وقبل بيانه فقلده ديوان جنده واستمر
أيام عمره تحت رعيه وكنف عنايته وكان والده عبد الله أبو صاحبنا المترجم
به صدرا من صدور المستخدمين فى كبار الاعمال على سنن رؤسائهم مكسابا
سرى النفس غاص الحوازولى الاشغال بغرناطة وسبنة عند تصيرها الى
ايالة بنى نصر وجر إطلاقه هذا فى صل دنيا عريضة تغلبت عليه بأخرة
(٢٥ — غرناطة)

ومضى لسبيله . مصدوقاً بالكفاية وبراعة الخط وطيب النفس وحسن المعاملة
 ﴿ حاله ﴾

هذا الرجل نشأ على عناف وطهارة امتحك صبابة ترف من بقايا عافية اعانته
 على الاستظهار بيزة . وصانته من التحرف بمهنة . ثم شدو بهرت خصاله فقصح
 بالشعر وبلغ الغاية في اجادة الخط وحاضر بالايات وارتسم في كتاب الانشاء
 عام اربعة وثلاثين وسبعماية . مستحقاً بحسن سمة وبراعة خط وجودة أدب
 واطلاق يد وظهور كفاية وهو في اثناء هذا الحال يقيد ولا يفتر ويدون الحديث
 ويملق الاناشيد ولا ينب النظم والنثر ولا يعنى القريحة معمى متحولاً في
 العناية مشتملاً على الطهارة بعيداً في زمان الشيبية من الريبة نزيها على الوسامة
 عن الصبوة والرقية اعانته على ذلك نخوة في طبعه وشفوف وهمة كان مليح
 الدعابة طيب المفاكة آثر المشرق فانصرف إلى الانداس في محرم عام
 سبعة وثلاثين وسبعماية وألم بالدول محركا اياها بشعره هازا اعطافها بامداحه
 فعرف قدره وأعين على طيته فحج وتطوف وقيد واستكثر ودون رحلة في
 سفره وناهيك بها طرفة وقفل الى افريقية وكان علق بخدمة بعض ملوكها
 فاستمر بجاية لديه مضطعاً بالكتابة والانشاء ثم انتقل الى خدمة سلطان المغرب
 أمير المؤمنين أبي الحسن ولم ينشب ان عاد الى البلاد المشرقية فحج وقفل
 الى افريقية وقد دالت الدولة بالسلطان المذكور فنقعد عن الخدمة وآثر
 الانتقباض ثم ضرب الدهر ضرباته وآل حال السلطان الى ما هو معروف
 واثارت للموحدين برملة بجاية بارقة لم تكذ تقعد حتي خبت فعاد الى ديوانه
 من الكتابة عن صاحب بجاية مؤثراً المدعة في كنف الدولة الفارسية ونفض
 يده عن الخدمة لا احقق مضطراً أم اختياراً وحجة كليها قائمة لديه وانقطع

الى تربة الشيخ أبي مدين مع عباد تلمسان مؤثراً للخمول عزيزاً به ذاهباً مذهب
التجلة من التجريد والمكوف باب الله مفخراً لأهل نجاته . وحجة على أهل
الحرص والتهافت من ذوى طبقتة . راجع الله بنا اليه بفضلته ثم جبرته الدولة
الفارسية على الخدمة وبزته بزة التنسك فماد الى ديوانه من الكتابة رئيساً
ومرؤساً ثم اقلت نفيه . موت السلطان أبي عزان فلحق بالانداس وتلقى بير
وجراية . وتنويه وعناية . واستعمل في السفارة الى الملوك وولى القضاء في
الاحكام الشرعية بالفليم بقرب الحضرة وهو الآن بحاله الموصوفة صدرآمن
صدور القطر واعيانه يحضر مجلس السلطان ويعد من نهاء من ينتاب بابه وقد
توسط من الاكتهال مقيماً لرسم الكتابة والطرف مع الترخيص للباس
الحرير والخضاب بالسواد ومصاحبة الابهة والحرص على التجلة .

وجرى ذكره في التاج المحلى بما نصه . طلع شهاباً ثافياً . واصبح
بشمره للشمرى مصاقباً . فنجم وبرع . وتم المماني واخترع . الى خط يستوقف
الابصار رائقه . وتقيد الاحداق حدائقه . وتفتن الالباب فنونه البديمة
وطرائقه . من بليغ يطارد أسرار المماني البعيدة فيقتنصها . وينوص على
الدرر الفريدة فيخرجها ويستخلصها . بطبع مذنبه دافقه . وتأيد رايته خافقه .
نبه في عصره شرف البيان من بمد الكرى . وانتدب بالنشاط الى تجدية
ذلك البساط وانبرى . فدارت الاكواس . وتضوع الورد والآس . وطاب
الصبوح . وتبدل المروح بالمدوح . ولم تزل نفحاته تتأرجح . وعقائل بنانه
تتبرج . حتى دعى الى الكتابة . وخطب على تلك المثابة . فطرز المفارق برقوم
اقلامه . وشنف المسامع بدر كلاله . ثم اجاب دعى نفسه التي ضاق عنها
جثمانه . لا بل زمانه . وعظم لها فكره وغمه . وتمب في مداواتها كما قال ابو

الطيب المتنبى « وأتمب خلق الله من راد محمده »

فارتحل لطيته . واقتصد غارب مطيته . فحج وزار . وشد للطواف
الازار . ثم هب الى المغرب وحوتم . وقفل وقوم النسيم عن الروض بعد ما
تلوتم . وحط بافريقية على نار القرى . وحمد بها صباح السرى . ولم يلبث ان
تنقل . ووحر الحميم شفاشفه وتبعل . ثم بداله اخرى فشرق . وكاد عزمه
ان يجتمع فتفرق

﴿ مشيخته ﴾

روى عن مشيخة بلده وقيد واستكثر واخذ في رحلته عن اناس شتى
يشق احصاؤهم

﴿ تأليفه ﴾

منها كتاب المساهلة والمساحة . في تبين طرق المداعبة والممازحة .
وايقاظ الكرام . باخبار المنام . وتنعيم الاشباح في محادثة الارواح . وكتاب
الوسائل . ونزهة المناظر والحائل . والزهرات واجالة النظرات . وكتاب
في التورية على حروف المعجم اكثره مروى بالاسانيد عن خلق كثير والله تعالى
يجبره وجزء في بيان اسم الله الأعظم وهو كثير الفائدة . ونزهة الحدق . في ذكر
الفرق . وكتاب الاربعين حديثا البلدانية والمستدرك عليها من البلاد التي
دخلها ورويت فيها زيادة على الاربعين . وروضة العباد . المستخرجة من
الارشاد . وهو من تأليف شيخنا القطب ابى محمد الشافعى . والاربعون
حديثا النبى رويتها عن الامراء والشيوخ الذين رووا عن الملوك والامراء
والشيوخ الذين رووا عن الملوك والخلفاء القريب عهدهم ووصلت فيها خاتمة
ذكرت فيها فوائد مما روته عن الملوك والامراء وعن الشيوخ الذين رووا عن

الملوك والامراء . وكتاب اللباس والصحبة وهو الذي جمع فيه طرق المتصوفة المدعى انه لم يجمع مثله . وكتاب فيه شطر الحماسة لحبيب وهو غير مكمل . وجزؤ في الفرائض على الطريقة البديعة الى ظهرت ببلاد الشرق ورجز صغير في الحجب والسلاح ورجز في الجدل ورجز في الاحكام الشرعية سماه بالفصول المقتضبة . في الاحكام المنتخبة . وكتاب سماه بمثلث القوازين في التورية والاستخدام والتضمين . وهو كله من نظمه . وله تأليف سماه بفيض المباب . واجالة قداح الآداب . في الحركة الى قسنطينة والزاب .

﴿ شعره ﴾

من شعره في المقطوعات

طاب العذيب بماء ذكرك وانثى
واهتز من طرب للقيك الحمى
فكانما ماء العذيب سلافه
فكأنما باناته أعطافه
ومن ذلك

لى المدح يروى . منذ كنت كأنما
ومالى هجاء فاعجبين لشاعر
تصورت مدحا للورى وثناء
وكاتب سر لا يقم هجاء
ومن ذلك .

ولى فرس من عليه الشهب سابق
• غدوت له فى حلبة القوم مالكا
أحرقه يوم الوغى كيف أطلب
فلاه ما أغناه فى السبق أشهب

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء فيض الثور
وشرب منها .

تعجبت من ثعر هذي البلاد
فلاه ثعر أرعى شاربا
وها أنت من عينها شارب
وعين بدا فوقها حاجب

ومن ذلك .

وحمرء في الكاس مشمولة
فلا غرو أن جاءني سابقا
وقال مضمنا وقد تذكر حمراء غرناطة وبابها الاخقل المعروف باب الفرج .
أقول وحمرء غرناطة
ألا ليت شعري بطول السرى
ومالى في عرج رغبة
وقال ملغزا في قلم وهو ظريف
أحاجيك ماواش يراد حديثه
تراه مع الاحيان اصفر ناحلا
وقال .

تبحث العوادي في كل بيت
الى الانس خل يحث الكميت
تشوق النفوس وتسبي المهج
ارتنا الوجى واشتكت في العرج
واكن لا قرع باب الفرج
ويهوى الغريب النازح الدار افصاحه
كمثل مريض وهو قد لازم الراحة

وقالوا رمى في الكاس ورد انهل تري
ألم نجر اللذات في الكاس حلبة
وقال .

لذلك وجها قلت أحسن به قصدا
فلاتنكر وافيه الكميت ولا الورد

كجاة تغنت تحت وقع سيوفهم
فلا غرو ان غنت وتلك رواقص
وقال

وللهام رقص كلما طلب الثار
لها في ميادين الكتاب أوتار

وعارض في خده نباته
أجري دموعى اذ جرى شوقاله
وقال وقد توفي السلطان ابو يحيى بن أبي بكر صاحب تونس وولى ابنه
ابو جعفر بعد قتله لاختوته .

بحسنه بين الورى يسحرنا
فقلت هذا عارض ممطرنا

وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصبا واخوته أولى وقد جاء بالنكر
فقلت لهم كفوا فمراضي الوري سوى عمر من بعد موت أبي بكر
وقال مضمنا وقد حضر الفتي الكبير عنبر قتالا وكان فارسا مذكورا

عند بني مرين

ولقد أقول وعنبر ذاك الفتي يلقي القوارس في العجاج الاكور
يا عاثرين لدى الجلاد لما فقد بعثت لكم ريح الجلاد بعنبر
وقال وقد اشتاق الى السبيكة خارج حمراء غرناطة .

لما نزلت من السبيكة صادني ظي وددت لديه أن لم أنزل
فأعجب لظي صاد ايثا لم يكن من قبلها متخبطا في أحبل
وقال وهو ظريف .

قد قارب المشرين ظي لم يكن ليري الوري عن حبه سلوانا
وبدا الربيع بخده فكأنما وافى الربيع ينادم النعمانا
وقال .

أتوني فعابوا من أحب جماله وذلك على سمع الحب خفيف
فما فيه عيب غير ان جفونه مراض وان الخصر منه ضعيف
وقال .

أيا عجبا كيف تهوى الملوك محلى وموطن أهل وناسي
وتحسدني وهي مخدومة وما أنا الا خديم بفاس

✽ ثره ✽

وثره تلو نظمه في الاجادة وقد تضمن الكتاب المسمي بنفاضة الجراب
منه ذكر كل بديع فمما ثبت فيه مما خاطبته به وقد ولي القضاء بالاقليم

اداعبه . واثير ماتستحويه عجائبه

أيا قاضى العدل الذي لم تزل
قعدت للانصاف بين الورى
تمتار شهب الفضل من شمسك
فاطلب لنا الانصاف من نفسك

ما للقاضى أبقاه الله ضاق ذرع عدله الرحيب عن العجيب وصم عن
العتب . وضمن على صديقه حتى بالكتب . أمن المدونة الكبرى ركب هذا
التحريج . أم من المبسوطة ذهب الى هذا الامر المريج . أم من الواضحة
امتنع عن الامام ببديع الوفاء والتعريج . من أمثالهم ارض من أخيك بعشر
وده . وقد قنعنا والحمد لله بحجة من مده . واشارة من درجه . وبرة واسعة
معتدلة من زمان بلوغ أشده . فما باله يعطل مع الغنى . ويحوج الى المنا .
مع قرب الجنى . حاله ضالع . ومطعم وطامع . ومرثي وراء ومسمع وسامع .
والكنف واسع . والمكان لانا ولا شاسع . والضرع حافل . والزرع
كاف كافل . والقريحة وارية الزند . والامامة خافقة البند . وهب ان
البخل يقع بها في الخوان على الاخوان . فما باله يسمح بالبيان . وايس الخبر
كالبيان . ويتعدى حظ الجنان . لاخط البنان . أعين سيدي من ارتكاب
رأى ذميم ينقل الى نميرها بيت تميم . ويفصل معناه بتميم . وهلاتلا (حم) .
وعهدى بالسياسية القاضوية وقد نامت في مهاد الرف . نوم أهل الكهف
ولم تبال بمردد الويل واللف . وشربت لحفظ الصحة محتجا . ودقت لاعادة
الشبيبة غنصا وراسختجا . وغطت الصبح بالليل اذا سجا . ومدت على ضاحي
البياض سجسجا . وردت سوسن العارض بنفسجا . ولبس بجرها الزاخر
من طحلب البحر منتسجا . ومن كلام العامة . مدين المرأة ينصح ويرشد .

ويطوي المحاسن وينشد . حتى حسنت الدارة . وصحت الاستدارة . وأعجبه
 الوجه الجميل . والقدر الذي يميل . في دكة الدار ويميل . وأغرى بالسواك
 السام للتكميل . وولج بين شفرتي سيد الميل . وقيل لو ضاح اليمن خاب
 فيك التأميل . وامتد جناح برنس السرق . واحتمل الفصن الغض الرطيب
 في الورق . ورش الورد بمائه عند رشح العرق . وتهياً المنطلق الميلى فقرأت
 عليه نساء أعوانه . وكتبة ديوانه . سورة الفلق . من بعد ما أوقف حجابيه
 على أقدامهم . وسحبهم جلاوزته من بين أقوامهم . فثلوا واصطفوا وتألفوا
 والتفوا . وداروا وجفوا وما تسلاوا ولا خفوا . كأنما أسمعتهم صيحة النشر .
 وأخرجوا الأول الحشر . فعيونهم بملئى المصراع معقودة . واذهانهم لمكان
 الهيبة مفقودة . وحبائهم قبل الطلب بها منتوده . فبعد ما فرش الوساد .
 وارتفع بالنفاق والكساد . وذاع البكا وتارج الحساد . واستقام الكون
 وارتفع الفساد . وراجعت أرواحها الاجساد . جاءت السادة القاضوية
 جلست . وتنعمت الاحداق بالنظر فيها واختلست . وسبحت الاكف
 حتى أفلست . وزانت شمسه ذلك الفلك . وجلبت الأنوار الى ذلك
 الحالك . وفتحت الابواب وقالت هيت لك . ووقفت الاعوان سماطين .
 ومثلوا خطين . وشكوا محجرة تذهبي منك الى البطين . يعلنون بالهدية ويجهرون .
 ولا يمصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . من كل شهاب ثاقب .
 وطائف غاسق واقب . وملاحظ مراقب . كيش الازار . بعيد المزار .
 حامل الاوبار خصيم مبين . وارث سوفسطاىا عن رئين . مضطلم بعقد البئر
 وحريميا . فضلا عن تلقين الخصوم وتليمها . يرأسهم العريف المقرب .
 والمقدم المدرب . والمشافه المباشر . والناجح الشاكر . والمنهج العاشر . الذي

يقتضى خلاص العقد . ويقطع الكالى والنقد . ويزكي ويخرج . ويمسك .
 ويسرح . ويحمل من شاء ويشرح . والمسيطر الذى بيده ميزان الورق .
 وجمع أجزاء المفترق . وكافل ضم الرواة الفاعرة . ورشا بلالة
 الصدور الواغرة . فاذا وقف الخصمان بأقصى مطرح الشماع . ومكان
 يجتمع به الرعاع . وأعلنا النداء . وطلب الاعداء . وصاحا جعل الله لك أنفسنا
 النداء . ورفع الامر الى مقطع الحق . والاولى بالثبوت الأحق . أخذتها
 الأيدى ودفعا فى القفى . ورفعا الستر اللطيف الخفى . وأمسكا بالحجز والاكمام .
 ومنعا المباشرة والامام . فاذا أدلى بحجته من أدلى . وسمعها دينه عللا .
 وحق القول . واستقر الهول ووجبت اليمين . أو الاداء الذى يفوت الذخر
 الثمين . أو الرهن أو الضمين . أو الاحتفال الذى هو على أحدهما كالامين .
 نهش الصل واسبت العقارب . التى لا يفلتها الهارب . ولا تخفى منها المشارب .
 ولكم تحت ظلام الليل من عمارة تحملها عواصر ريح فيها صر . ويهدى ارتقاب
 فلة شهد وكبش يجر بروقيه . ويدفع بعدرفع ساقيه . ومعز وجدى وسرب
 دجاج . ذوات بجاج . يفضحن الطارق ويشقن المفارق . فتي يستفبق سيدي
 مع هذا اللفظ العائد بالصلة . واللهوات المتصلة . انفرغ يده البيضاء لآعمال
 ارتياض . وخط سواد فى بياض . أو حنين لدوح أو رياض . أو امتاع
 طرف . باكتشاف حرف . أو اعمال عدل الرسول فى صرف . أو حشو ظرف
 بتخفة طرف . شأنه اشد استنراقا . ومثواه أكثر طراقا . من ذكرى
 حبيب ومنزل . وام معدل . وكيف يستخدم القلم الذى يصرف ماء الخبر .
 بذوب التبر . فى ترهات عدم جناها . واقطع جانب الخيبة لفظها ومناها .
 اللهم الا أن تحصل النفس على كفاية تحتم لها الصدر . ويشام من خلالها

الاجين الرفيع القدر أو يحى للمفكاهة والانس . أو ينفق لديها ذمام علم الجنس .
 فربما تقع المخاطبة المبرورة . وتبيح هذا المرتكب الصعب الضروره .
 والمرغوب من سيدنا القاضى ان يذكرنا يوما بالاغفال في نعيمه . ولا يخيب
 آمالنا المتعلقة باذيال زعيمه . ويسهمنا حظاً من فرائد خطه لا من فوائد
 خطته . ويجعل لنا كفلاً من فضل بريته وطيبته . لا من فضل هرتة وقطته .
 فقد غنينا عن الحلوات بحلاوات لفظه . وعن الطرف المجموعة بفنون
 حفظه . وعن قصب السكر بقصب أقلامه . وعن جنى الدوم بدوامه .
 وبهديه . عن جديه . وبمجاجته . عن دجاجته . وبدرجه . عن اترجه . وعن
 البربره . وعن الحب بحبه . ولا نأمل الاطولع بطاقته . وقد رضينا بوسع
 طاقته . والا فلا بد ان يجيش جيش الكلام الى عتبه . ونوالى عليه ضرائب
 الكتاب حتى يتقى بضريبة كتبه . فراجعني بما نصه .

فنت عن الانصاف منى لانتى كما قلت لكن من فراقكم قاضى
 بكل الذى ترضاه ياسيدى راضى

عمر ك الله ايها الامام القذ . ومن بمدحه تطرب الاسماع وتلذ . اوحد
 الدنيا . حائر الرتبة العليا . ولولا انك فوق مايقال . والزلة ان لم تظهر المعجز عن
 وصفك لا تقال . لأطلت فى القول . وهدرت هدير فرع الشول . لكن
 تحصيل الحاصل محال . ولكل فى تهيبه كما لك مقال . ومقام وحال . ولولا
 أن الدعاء مأمول . وهو بظهر الغيب مقبول . والزيادة من فضل الله لا تنتهى .
 والنعم قد توافيك فوق ما تشتهى . لرأيت ان ذلك كفى . وأمر ظهر فيه ماخفى
 ان قلت لازمت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربى فهو قد فعلا
 سيدى ماهذه الالفاظ السحرية . والانفاس السحرية . والالفاظ التي

أناات المرنوب . وخالطت بشاشتها القلوب . والنزعات الرائسه . والاساليب
الفائقة . والفصاحة التي سلبت العقول . والبلاغة التي اوجبت الذهول . والبيانات
الذي لانطبق تصحيفه . ولا يبلغ احد مده ولا نصيفه . يمينا بما احتوى
من المحاسن . واللطائف التي لم يكن ماؤها بالآسن . وقسما يبراعتك
التي هي الواسى المطاع . وطرسك الذي ابهجت به الابصار والأسماع . لقد
عاد لي بكتابك عيد الشوق . كما عاد لي بخطابك جديد التوق . ولمهدى
بنفسى رهن أشجاني غير محلولة عقد لساني . اشد من الصخرة جلدا . واغظ
من الابل كيدا . حتى اذا بدت حرقة القلب . وهب نسيه الرطب . وابيح
مورده العذب . وأضاء بنوره الشرق والغرب . ولم يبق لي بث ولا شجن .
ولا شاقى أهل ولا وطن . ومضى سيف اللسان بعد النبو . ونهض طرف
الفكر بعد الكبر وهزنى الطرب المثير للأفراح . ومشى الجذل فى اطرافى
واعطانى مشى الراح . بيد انى خجلت ولا خجلة ربة الخدر . وتضاءلت نفسى
لجلالة ذلك القدر . وقلت من لي بشربة من كاس بيانه . وقطرة من بحور
احسانه . حتى أودى ولو بعض حقتك . واكتب عقد ملك رقى لرقك .
اتى على ماوليت من الصدق والصداقة . وبعد شأو الطلاق لكنى اقوم فى
حقتك مستغفرا . ولا أرضى ان أكون لذمة المخدم مخفرا . على اتى اقول
قد كتبت فلم يرد جوابى وحررت فهاج الجوابى . ولعمري قد لزمتم فيه خطة
الادب . ولم أر التثقيب على المولى الرفيع الرتب . فاما وقد نفقت لديك بضاعتى
المزجاة . وشملى من لدنك الحلم والاناة . وسررتى بالخطاب الكريم .
والرسالة التي عرفت فى وجهها نضرة النعيم فما أبغى الا ايرادها اليك وكلها خداج .
ولبردها فى الاجادة انهاج . ولملك ترضى التخرتج من مدونة الارغب .

والمبسوطة والواضحة لكن من الأعداء وأما الولاية التي يقنع بسببها من
الود بالمشر . او بحجة من المد الي يوم النشر فلا بد ان يكون القانع محتاجا
للوالي . ومفتقراً الى التفقد المتوالى . واما اذا كان القانع هو الذى ولى
الخطية . واكسب الهر الذى أشار اليه والقطعة . فهو قياس عكسه كان أقيس .
بل تعليم لمن أوجد في نفسه خيفة وأوجس . وها أنا قد فهمت . وعلمت من
حسن تأديبك ما علمت . وعلى ما فرطت في جنبك ندمت . والى المذرة
والحمد لله ألهمت . ومع ذلك أعيد حديث الشيخ القاضى . وذكر عهدك
به في الزمان الماضى . فلقد أجاد في الخضاب بالسواد . واعتمد على قول
المالكي الذى هو دليل الى الارشاد . وأوجبه بعضهم في بلاد الجهاد . وبين
عمر منافع الخضاب السابقة الاشهاد . وخضب بالسواد جماعة من الصحابة
الا مجاد . وكان ذلك ترخيصاً لم يبد شرعاً . لكنه دفع شراً وجلب نفعاً .
لا كأخيه الذى ابكى عين الحميم . وأنشد قول الرضى يوم السقيم . وجمع
قلوب أتراه . ولم يأت بيت النصف من بابه . والافقد علم ان الخير مشروع .
وتعجيل الشئ قبل أوانه ممنوع . وستغبط أخاك ولو بعد حين . وما كل
صاحب بمجهتد في ايضاح وتبيين . وانى لارجوان تزوجها بكراتلاعها
وتلاعبك . أو ثيباً تقصر عن حبها ما ربك . فلا جرم ترجع الى الخضاب .
وحيثئذ تتمتع بشرب الرضاب . والا قالت سيدي لاتعظم المنى ولا تجعل
النظر . قبل ان يموت عمر . لعمر الله ان هذا الموقف صعب . قد ملأ الروح
منه روع ورعب . وان أضيف الى ذلك غابة الاوهام . وظن الشيخوخة
الصادرة عن نيل المرام . سكن المتحرك المطلوب . وتنقص عند ذلك
المحبوب . والله يقيك أيها المولى ويواليك . من بسطه اضعاف مولى . وأما

الاصاف التي حسبتها أوصافى . وأوجبت حكمها بالاياس على خلافى . فهى
 لمرك أوصاف لاتراد . وهزاع لاشك انها تراد . غير أنى بيمد العهد
 بهذه البلاد . لا أمت لها الا بالانتساب والميلاد . لا كالتقضاء الذين ذكرت
 لهم عهداً . ونظمت علام فى جيد الدهر عقداً . ولو أنك بسرك بصرتى
 بشروط القضاء . وسجايا أهل الصرامة والمضاء . لحققت المناط . وأظهرت
 الزهد والاعتباط . لكنى جهدت . والآن أهمت . وما علم الانسان
 الا ليعلم . والله يهديننا الى الذى يكون أحسن وأقوم . وانى لاعلم سيدى
 بنجربى . واطلع على عجبى وبجربى . ولكنى رحلت عن تلك الحضرة .
 وعدمت النظر فى تلك النظرة . لبست الاعمال . وطلعت فى السفر
 والاعمال . فأقيم باديء الكآبة . مهتاج الصباية . قد فارقت السكن .
 وخلفت الدار . ثمرة الشجن .

وكانت جنتى نخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
 حتى اذا حططت رحلى بالقرى . وقنمت بالزاد الذى كفى معياراً
 والقري . أدخلت الى دار ضيقة المسالك . شديدة الظلمة كالليل الحالك .
 تذكرنى القبر وأهواله . وتنسبى الذى أهوى له . بل تزيد على القبر بقى
 لا يتخلص . وبراغيث كزريمة الككتان حين تمحص . وببوض تطيل الفنى ولا
 يغنى يسقط سقوط الندى . ويزحف الى فراشى زحف العدا . وأراقم خارجه
 من الكوي . وحيات بلدغها نزاعة للشوى . وجنون يسمع عزيفها . وسراق
 لا يمدم تخويفها . هذا ولا فراش لمن بالقهر حبس . الا حصير قد اسود
 من طول مالبس . لا يجتذى فى طهارته بالانضح . ولا يحس من جلس
 عليه الا بالجرح . حتى اذا سجا الليل . وامتد منه على الآفاق الذيل . فارقتى

العون فراق الكرى . ورأيت الدمع لما جرى قد جرى . فاتوسد والله
ذراعي . ولاخودأوان اضطجاعي . فكل ليلى مجموعين^(١) والوجع والسهر محمولان
على الرأس والعين . حتى اذا طلع الصبح . وآن لبالي وعيون الخصوم الفتح .
اتانى عون قد انحنى ظهره . وناف على المائة عمره . لايشعر بالجون الطيب .
ولا يسمع كلمات أبي الطيب . بربري الاصل . غير عارف بالاصل ولاالفصل .
حتى اذا أذنت للخصوم . وأردت احياء الرسوم . دخل على عوتان غافلان .
واثقل كتفى منهما مايلان . قد اكلا الثوم النيء والبصل . وعرقا في الزنانير
عرقا اتصل . يهديان الى ملك الروائح . ويظهر ان لى المخازي والفضائح . فاذا
حكمت لاحدهما على خصمه . واردة الفصل الذى لامطمع في خصمه . هرب
العون هرباً . وقضى من النجاة بنفسه اربا . واجتمع الى الفصحاء . وجاء
المرضي والاصحاء . كل يقول تريد تعجيل المنايا . واثكال الولايا . واتمام
صديقك السيد العماد . بمرتبة كما فعل مع القاضي الحداد فاقول هذا جهاد .
وما لى فى الحياة مراد . فارتكب الخطر . واقضى فى الحكم الوطر . والله يسلم .
ويكمل اللطف ويتم . واما اذا جاء أحدهم لكتب عقد . وطمعت فى نسئة او
نقد . قطعت يومي فى تفهيم مقصده . مستعيذاً بالله من غضبه وحرده . حتى
اذا ما تخلصت منه . وملاّت السجل بما انبثه عنه . كشف عن انياب عضل .
وعبس عبوس المحب لانتقطاع وصل . وقال قد اخطأت فيما كتبت . ورسمت
ما اردت واحببت . فاكتب عقداً ثانياً وثالثاً . وارنقب مع كل كلام حادث
حادثاً . فاذا رضى وسأله كيف . سن السب الذى اظهره او السيف
اخرج من فمه درهماً تناً . قد لزم خرسا عفنا . فأعالجه فى البخور . واحكه فى

الصخور . حتى اذا حمل لمن يبيع خبز الذرة منتنا . ويرى انه قد فعل بذلك
 حسنا وجده ناقصا زائفا . ويرجع حامله وجلا خائفاً . ويبقى القاضي
 فقيد الهجوع . يشد الحجر على بطنه من الجوع . على اتى احمد خلاء البطن
 وما بجسمى لا يحكى من الوهن . اتعذر المرحاض . وبعد ماء الحياض .
 وتكون السباع في الغياض . وتعلق الافاعي بالرداء القمضاض . ونجاسة .
 الحجارة . وكثرة تردد السيارة . والانكشاف للريح العقيم . والمطر المنصب
 الى الموضع الذميم . هذه الحال . وعلى شرحها مجال . وقد صدقك سنن
 فكري واعلمتكم بذات صدرى . فتجلى الحرارة غرور . وشهود الشهد
 زور . والطمع فى الصرة إصرار . ودون النبر يعلم الله تيار . واما الكباش
 فخطي منه غباره اذا خمار . ومن الثور بقرنه اذا العبيد حضر . كما أن حظي
 من الجدى التاذي بمسلكه . وان جدى السماء لا قرب لى من تملكه . وانا
 من الحلاوة سالم بن حلاوة . ولا اعهد من طرف الطرف الدماوة . ودون
 الدجاج كل مدجج . وعوض الا ترج رجة بكل معرج . ولو عرفت انك
 تقبل على علاتها الهدايا . وتوجب المزيد لاصحابك المزايا . ابعثت القماش
 وانفذت الرياش . واظهرت الغنى . والوقوف بمنى المنى . واوردتها عليك من
 غير هلع . . مطامة فى الجوف بعد بلع . . من كل ساحلية تقرب الى البحر .
 وعدوية لاتمد و صدر مجلس الصدر . حتى اجمع بين الفاكهة والفكاهة .
 ويبدو لى بعد الشعث وجوه الوجاهة . واتبرأ من الصد المذموم . ولا
 اكون اهدى من القطا بطرق اللوم . لانك زهدت فى الدنيا زهد ابن
 آدم . وألمك الله من ذلك اكرم ما لهم . فيدك من أموال الناس مقبوضة
 واحاديث الله الفاتحة للهي مرفوضة . واذا كان المرء على دين خيله . ومن

شأنه سلوك نهجه وسيله . فالأليق ان ازهد في الصفراء والبيضاء واقابل
 زخرف الدنيا بالبغضاء . واحقق وارجو على يدك حسن التخلي . والاطلاع
 على أسرار التجلي . حتى أسعد بك في آخرتي ودياي . وأجد بركة خاطر
 في مماتي ومحيي . أبقاك الله بقاء يسر . واقنع بمنابك التي يحسدها
 الياقوت والدر . ولا زلت في سيادة تروق نعمتا . وسعادة لاترى فيها
 عوجا ولا أمتا . واقراً عليك سلاماً عاطر العرف . كريم التأكيد والعطف
 ورحمة الله وبركاته . وكتبه أخوك ومملوكك وشيعة مجدك في الرابع والعشرين
 من جمادى الاولى عام أربعة وستين وسبعمائة

﴿ مولده ﴾

بغرى ناطة عام ثلاثة عشر وسبعمائة

﴿ محنته ﴾

توجه رسولا عن السلطان الى صاحب تدمسان السلطان احمد بن
 موسى بن يوسف بن عبد الرحيم بن يحيى بن زياد وظفر بالجفن الذي ركب
 العدو باحواز جزيرة جينه من جهة وهر ان فاسر هو ومن باسطول سفره
 من المسلمين وبلغ الخبر فمظم الفجع وبينما نحن نروم سفر اسطول لاخذ
 الثار . وايسنقرى . الآثار فيقيل العثار . اذ اتصل الخبر بمهاداة السلطان
 المذكور ففك من الاسر بذلك المال الذي يذيف على سبعة آلاف من العيين
 فتخلص من المحنة لايام قلائل وعاد وتولى السلطان ارضاءه عما فقد .
 وضاعف له الاستغناء وجدد . وكان حديثه من أحاديث الفرج بعد الشدة
 محسوبا . والى سعادة السلطان منسوباً . وانشدته بعد اصابته وقد قضيت
 له من السلطان على عادتي ماجر الكسر . وخفض الامر

﴿ مشيخته ﴾

ثلا بالسبع على أبي عمران . موسى بن حبيب وحدث عن أبي الحسن
ابن سليمان المقرئ وعبد الرحمن بن محمد بن بقي وأبي عمرو ميمون بن ياسين
وأبي محمد بن عتاب وتفقه بابوي عبد الله بن أحمد بن الحاج وابن حميد وأبي
الوليد بن رشد وأجاز له أبو الأصبع بن مناصف وأبو بكر بن قزمان وأبو
الوليد بن طريف

﴿ من روى عنه ﴾

روى عنه أبو جعفر وأبو اسحق بن علي المزوالي وأبو أمية اسماعيل بن
سعد السعدي بن عفير وأبو بكر بن حكيم الشرمسي وابن خبر وابن تسع وابن
عبد العزيز الصدفي وأبو الحاج ابراهيم بن يعقوب وابو علي بن وزير وأبو
الحسن بن أحمد بن خالص وابو زيد محمد الانصاري وابو عبد الله بن عبد
المعز الذهبي وأبو العباس بن سلمة وابو القاسم محمد بن ابراهيم المراغي وابو
محمد بن أحمد بن جمهور وعبد الله بن أحمد الاطلس

﴿ تأليفه ﴾

دون برنامجاً ممتعاً ذكر فيه شيوخه وكيفية أخذه عليهم . وله رجز في
الفرائض مشهور . ومنظوم منيع . وترسل كثير وخطب مختلفة المقاصد
وجموع في العروض

﴿ دخوله غرناطة ﴾

قال المؤرخ وفي أربعة وخمسين وخمسمائة عند مغيب الخليفة بالمهدية
استدعى السيد أبو سعيد الوالي بقرناطة عند استقراره بها الحافظ أبا بكر
ابن الجند والكاتب أبا بكر بن جيش والكاتب أبا القاسم بن المراغي والكاتب

أبا اسحق بن فرقد وهو هذا المترجم به فأقاموا معه مدة عامين اثنين بها

﴿ شعره ﴾

مما ينقل عند قصيدة شيرة في رثاء الاندلس
 الامسعد منجدذ وفطن يبكي بدمع معين هتن
 جزيرة أندلس قد سطت عليها غوائل حقد الزمن
 ويندب أطلالها آسفا ويرثي من الشعر ماقد وهن
 ويبكى اليتامى ويبكى الايامي ويحكي الحمام ذوات الشجن
 ويشكو الى الله شكوى شج ويدعوه في السر ثم العلن
 وكانت رباطاً لاهل الثقي فعادت مناطا لاهل الوثن
 وكانت ملاذاً لاهل الثقي فصارت ملاذا لمن لم يدن
 وكانت شجي في حلوق العدا فاضحت لهم مالها محتجن

وهي طويلة ولدى خلاف فيمن أفرط في استحسانها وشعره عندي
 وسط . ومن شعره وهو حجة في عمره عند الخلاف في ميلاده ووفاته قال

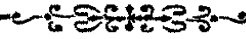
ثمانين مع ست عمرت وليتي أرقت دموعي بالبكاء على ذنبي
 فللدمع في محو الخطيئة غنية اذاهاج من قلب منيب الى الرب
 فياسامع الاصوات رحماك أرتجى فهبني انسكاب الدمع من رقة القاب
 وزك الذي تدريه مني شيمة تعلق بالمظلوم في شدة الكرب
 وزك مقامي في المقود وكتبا لوجهك لم أطلب ثواباً على الكتب
 ولا تحرمني أجر ما كنت فاعلا فانك ذوالافضال والمن والوهب
 ولا تخزني يوم الحساب وهوله اذا جئت مذعوراً من الهول والرعب

﴿ مولده ﴾

حسبنا نقل من خط ابنه أبي جعفر . ولد يعني أباه سنة أربع
وثمانين وأربعمائة

﴿ وفاته ﴾

بعد صلاة المغرب من ليلة الثلاثاء الثامن عشر من محرم سنة اثنتين
وسبعين وخمسمائة ونقل غير ذلك



— ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمود النفزي —

﴿ أبدي الاصل غرناطي الاستقرار يكنى أبا اسحق ﴾



﴿ حاله ﴾

خاتمة الرجال بالاندلس وشيخ المجاهدين وأرباب المقامات صادق
الاحوال شريف المقامات . مآثور الاخلاص مشهور الكرامات . أصبر
الناس على مجاهداته وأدومهم على عمل وذكر وصلاة وصوم لا يفتر عن ذلك
ولا ينام آية الله في الايثار لا يدخر شيئاً لعدو ولا يتحرف بشيء وكان فقيهاً
حافظاً ذا كرا لآلغة والادب نحوياً ماهراً درس ذلك كله أول أمره كريم
الاخلاق غلب عليه التصوف فشهروه وبمعرفة طريقه الذي ندب فيها أهل
زمانه وصنف فيها التصانيف المفيدة

﴿ ترتيب زمانه ﴾

كان يجلس اثر صلاة الصبح لمن يقصده من الصالحين فيتكلم لهم بما
يجريه الله على لسانه وييسره من تفسير وحديث وعظة الى طلوع الشمس
فيتنفل صلاة الضحى وينفصل الى منزله ويأخذ في أوراده من قراءة القرآن
والذكر الى صلاة الظهر فيبكر في رواجه ويوالى التنفل الى اقامة الصلاة ثم
كذلك في كل صلاة ويصل ما بين المشاءين بالتنفل هذا دأبه
وكان أمره في التوكل عجيباً لا يلوى على سبب وكانت تجي اليه ثمرات
كل شئ فيدفع ذلك بجملة وربما كان الطعام بين يديه وهو محتاج فيعرض
من يسأله فيدفعه جملة ويبقى طاوياً فكان الضمفاء والمساكين له لياذا ينسلون
من كل حذب فلا يرد أحداً منهم خائباً ونفع الله بخدمته وصحبته واستخرج
بين يديه علماء كثيرة

﴿ مشيخته ﴾

أخذ القراءة عن أبي عبد الله الحضرمي وأبي الكرم جودي بن عبد الرحمن
والحديث عن أبي الحسن بن عمر الوادي آشي وأبي محمد سليمان بن حوط الله
والنحو واللغة عن أبي يربوع وغيره ورحل وحج وجاور وتكرر ولقي هناك
غير واحد من صدور العلماء وأكابر الصوفية فأخذ صحيح البخاري سماعاً منه
سنة خمس وستائة عن الشريف أبي محمد بن يونس وأبي الحسن علي بن
عبد الله وابن المغربي نصر بن أبي الفرج الحضرمي وسنن أبي داود وجامع
الترمذي عن أبي الحسن بن أبي المكارم نصر بن أبي المكارم البغدادي أحد
السامعين على أبي الفتح الكروخي وأبي عبد الله محمد بن مستري وأبي المعالي
ابن وهب بن البنا وبجاية عن أبي الحسن علي بن عمر بن عطية

﴿ من روى عنه ﴾

روى عنه خلق لا يحصون كثرة منهم أحمد بن عبد الحميد بن هذيل النسائي
وأبو جعفر بن الزبير وغيره

﴿ تأليفه ﴾

صنف في طريق التصوف وغيرها تصانيف مفيدة منها . واهب العقول
وحقائق المعقول . والغيرة المذهلة عن الحيرة . والتفرقة والجمع . والرحلة العنوية .
ومنها الرسائل في الفقه والمسائل وغير ذلك

﴿ شعره ﴾

له أشعار في التصوف بارعة فمن ذلك ما نقلته من خط الكاتب أبي اسحق
ابن زكريا في مجموع جمع فيه الكثير من القول

ويسايني من الناس العناء	يضيق على من وجدى النضاء
أبت نفسى تحيط بي السماء	وأرض الله واسعة ولكن
فناديناها حرم الولاء	رأينا العرش والكرسى أعلا
بحيث لنا على الكل استواء	فأين الأين منا أو زمان
فغاب القلب وانكشف الغطاء	شهدنا لاله بكل حكم
فيؤنسنى من الخوف الرجاء	ويدعونى الاله اليه حقا
بتفريقى وجمي ما يشاء	ويقبضني ويبسطني ويقضى
.....

وكان الفقد والاخفا سواء	فكم أخفى وجودى وقت فقدى
كذاك الدهر ليس له انقضاء	بسكركم ثم صحو ثم سكر
ظهور الحق ليس له خفاء	فوصفى حال من وصفى ولكن

اذا شمس النهار بدت توت
ومن شعره
نجوم الليل ليس لها انجلاء

كم عارف سرحت في العلم همته
كساه نور الهدى بردا وقلده
ان القلوب لانوار واحلاك
ان ابن آدم للاسرار دراك
عن وصف بارثنا والجهل بتاك
يصل الى مالك الاملاك املاك
ونزّه الله امسلاك وافللك
والمجزع عن درك الادرك ادراك
كل يقربان العجز قيده

وقال وهو مما اشتهر عنه وانشدها بمض المشاركة في رحلته في غرض
اقضى ذلك يقضى طولا

يامن انا له كالمزب هامية
بحق من خلق الانسان من علق
اني فقير ومسكين بلا سبب
سفينة الفقير في بحر الجاغرقت
لا يعرف الشوق الا من يكابده
وجود كفيه أجري من يجارها
أنظر الى رقعتي وافهم معانيها
سوى حروف من القرآن أتلوها
فامن عليها بريح منك تجريها
ولا الصباية الا من يعانيها

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وقد ذكره على الجملة فيه . ختم جلة
أهل هذا الشأن بصقع الاندلس نفعه الله ونفع به

✽ . ولده ✽

ولد ببيان سنة ثنتين وستين وخمسة أو ثلاث وستين

﴿ ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر التسولي ﴾

﴿ من اهل نازي يكنى ابا سالم و برف بابن ابي يحيى ﴾

﴿ حاله ﴾

من اهل الكتاب المؤمن . كان هذا الرجل قيما على التهذيب ورسالة ابن ابي زيد حسن الاقراء لهما وله عليهما تقييدان نيلان قيدهما أيام قراءته ياهما على ابي الحسن الصغير حضرت مجالسه بمدرسة عدوة الاندلس من فاس ولم أر في متصدرى بلده احسن تدريسا منه كان فصيح اللسان سهل الاتماظ . و فيا حقوقها و ذلك لمشاركته الحضر فيما في أيديهم من الادوات وكان مجالسه و فقا على التهذيب و الرسالة وكان مع ذلك شيئا فاضلا حسن الالفاء على خلق بائنة على أخلاق اهل مصره و امتحن بصحبة السلطان فصا ر يستعمله في الرسائل فر في ذلك حظ كبير من عمره ضائعا لافي راحة دنيا و لافي نصيب آخرة ثم فال هذه سنة الله فيمن خدم الملوك ملتفنا الى ما يعطونه لا الى ما يأخذون من عمره و راحتته ان يبوء بالصفقة الخاسرة لطف الله بمن ابتلى بذاك و خلاصنا خلاصا جميلا .

ومن كتاب عائد الصلة . الشيخ الحافظ الفقيه الفاضي من صدور المغرب له مشاركة في العلم و تجر في الفقه كان و جيبها عند الملوك صحبهم و حضر مجالسهم و استعمل في السفارة فلقيناه بفرناطة و اخذنا بها عنه انام السراوة حسن المهدي . مليح المجالس أنيق المحاضرة كريم الطبع صحيح المذاهب

﴿ تصانيفه ﴾

قيد على المدونة بمجلس شيخه القاضي ابي الحسن كتاباً مفيداً وضم اجوبته على المسائل في سفر وشرح كتاب الرسالة شرحاً عظيماً الفائدة .

﴿ مشيخته ﴾

لازم ابا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه وجل انتفاعه في التفقه به وروى عن ابي زكريا بن ابي ياسين قرأ عليه كتاب الموطأ الا كتاب المكاتب وكتاب المدبر فانه سمعه بقراءة الغبر وعن ابي عبد الله بن رشيد قرأ عليه الموطأ وشفاء عياض وعن ابي الحسن بن عبد الجليل السد واتي قرأ عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق وابي الحسن بن سليمان قرأ عليه رسالة ابن ابي زيد وعن غيرهم .

﴿ وفاته ﴾

فلج بأخرة فالنزم منزله بفاس يزوره السلطان فمن دونه وتوفي بعد عام ثمانية واربعين وسبعمائة

﴿ ابراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن ابي العاصي ﴾

﴿ التنوخي ﴾

أصله من جزيرة طريف ونشأ بقرنطة واشهر

﴿ حاله ﴾

من عائد الصلة كان نسيج وحده حياء وصدفة وتخلقا ومشاركة واشاراً

رحل عند استيلاء العدو على جزيرة طريف عام احد وسبعين وستمائة متحولاً الى مدينة سبته فقرأ بها واستفاد وورد من الاندلس مدينة غرناطة وكتب في الجملة عن سلطانها وترقى معارج الرتب حالاً مجالاً من غير اختلاف على فضله ولا منازع في استحقاقه وقرأ فنونا من العلم بعد مهلك استاذ الجماعة ابي جعفر بن الزبير باشارة منه به ولى الخطابة والامامة بجامعها منتصف صفر عام سبعة عشر وسبعمائة وجمع بين القراءة والتدريس فكان مقرئاً للقرآن مبرزاً في تجويده مدرساً للعربية والفقه آخذاً في الادب متكلماً في التفسير ظريف الخط ثباتاً محققاً لما ينقله والتقى الله عليه من المحبة والقبول وتعميم الخلق ما لا عهد بمثله لاحد بلغ من ذلك مبلغاً عظيماً حتى كان أحب الى الجمهور من اوصل اهلهم وآبائهم يتزاحمون عليه في طريقه ويتمسحون به ويسمون بين يديه ومن خلفه يتزاحموا مساكينهم على بابه قد عودتهم طلاقة وجهه ومواساته لهم بقوته يفرقه عليهم متى وجده وربما اعجلوه قبل استواء خبزه فيفرقها عليهم عجيماً له في ذلك اخبار عجيبة وصار صادعاً بالحن غيوراً على الدين مخالفاً لاهل البدع ملازماً للسنة كثير الخشوع والتخلق على علو الهمة مبذول المشاركة للناس والجد في حوائجهم مبتلى بوسواس في وضوئه يتحمل الناس من اجله مضضاً في تأخير الصلوات ومضايقة أوقاتهما

﴿ مشيخته ﴾

قرأ ببلده على الخطيب القاضي المغربي ابي الحسن عبيد الله بن عبد العزيز القرشي المعروف بابن القارئ من اهل اشبيلية وقرأ بسبته على اسناد المقرئين اكتاب الله ابي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن الطيب بن زرقون القيسي الضرير نزيل سبته والاستاذ ابي اسحاق الفائق المرينوني وقرأ على الشيخ الوزير

أبي الحكم بن منظور القيسي الأشبيلي وعلي الشيخ الراوية الحاج ابي عبد الله
محمد بن محمد الكتامي التلمساني بن الحضار وقرأ بقرناطة على الاستاذ ابي جعفر
ابن الزبير واخذ عن ابي الحسن بن مسعود

هو شعره

كان يقرض شعرا وسطا قريبا من الانحطاط قال شيخنا الوزير ابو بكر
ابن الحكيم في كتابه المسمى بالموائد المنخبة والموارد المستعذبة كتب
اليه شيخنا وبركنا ابو جعفر بن الزيات في شأن شخص من أهل البيت
النبوي بما نصه

رجل يدعي القرابة للبيت وان الثريا منه بمنزل
سال مني خطابكم وهو هذا ولكم في القلوب ارفع منزل
فهبوني دعاءكم وامنحوني منه حظا ينمي الثواب ويمجزل
وعليكم تحية الله مادام امير الهدى يولى ويمجزل
فاجابه

يا امامي ومن به اتغزل ذاك حادي البلاد اطيب منزل
لم اضع ما نظمتم من يدي حتى انبل الشريف بخطه وبمنزل
وحباه بكل منيح جزيل من غدا يمنح الثواب ويمجزل
دمتم تشارون علما ثواب الله فيه لكم اعز واجزل
تذكرون الله ذكرا كثيرا وعليكم سكينه الله تنزل
وطلبتم مني الدعاء واني عند نفسي من الشروط بمنزل
الكن ادعو واتدع لي برضا الا وابدى في فهم ذكر قد انزل
وحديث الرسول صلى عليه كل وقت رب انما الغيث ينزل

وعليكم تحيتي كل حين ما اطمانت بمكة ام مزل
قال ومما انشدني من نظمه ايضاً في مرض الوصية للطلبة
اعمل بعلمك تؤت علماً انما عدوى علوم المرء منح الاقوم
واذا الفتى قد نال علماً ثم لم يعلم به فكأنما لم يعلم
وقال موطناً على البيت الاخير
أمولاي انت الغفور الكريم ببذل النوال مع المعذرة
على ذنوب وتصحيفها ومن عندك الجود والمغفرة

— — — — —
﴿ اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف ﴾
﴿ ابن محمد بن احمد بن نصر بن قيس الانصاري ﴾
(الخزرجي أمير المؤمنين بالاندلس رحمه الله)

﴿ أوايته ﴾

تقرر عند ذكر الملوك من قومه في اسم جده امير المسلمين ابي عبد
الله الغالب بالله
من طرف مصر . في تاريخ دولة بني نصر . من تصنيفنا كان رحمه
الله حسن الخلق جميل الرواء حرا سليم الصدر كثير الحياء صحيح العقل ثباتاً
في المواقف عفيف الازار ناشئاً في حجر الطهارة بعيداً عن الصبوة بريئاً من
المماقرة نشأ مستغلاً بشأنه . تبينكا نعمة أبيه مختصاً بآثار السلطان جده أبي

أمه وابن عم والده منقطعا الى الصيد مصروف اللذة الى استجادة سلاحه
وانتقاء مرا كبه واستفراه جوارحه الى ان افضى اليه الامر وساعدته الايام
وخدسه الجسد وتنقل الى بيته الملك وثوي في عقبه الذكر فبذل العدل في رعيته
واقصد في جبايته واجتهد في مدافعة عدو الله وسد ثلم ثغوره فكان غرة في
قومه ودررة في بيته وحسنة من حسنات دهره وسيرد نبذ من أحواله
مما يدل على فضل جلاله

﴿ صفته ﴾

كان معتدل القد وسيم الصورة عبل اليدين أبيض اللون كثير اللحية
بين السواد والصهوبة انجل أعين افوه مليح العين اقنى الانف جهير الصوت
أمه الحرة الجليلة العريقة في الملوك فاطمة بنت أمير المؤمنين ابي عبد الله نخبه
الملك وواسطة العقد ونخر الحرم البعيدة الشأو في العز والحرمة وصلة الرحم
وذكر التراث واتصلت حياتها ملتزمة الرأي برنامجا للفوائد تاريخاً للانساب
الى ان توفيت في عهد حفيدها السلطان أبي الحجاج رحمه الله وقد أنفت على
تسمين من السنين فكان الحفل في جنازتها موازيا لمنصبها ومتروكها المفضى
اليه خطيره وقلت في رثائها

نيت على عالم بغائلة الدهر	ونعلم ان الخلق في قبضة القهر
ونركن للدنيا اغتراراً بمزها	وحسبك من يرجو الوفاء من القدر
ونمطل بالعزم الزمان سفاهة	فيوم الى يوم وشهر الى شهر
وتغرى بها النفس المطامع والهوى	ونرفض ما يبقى فيا ضيعة العمر
هو الدهر لا يبقى على حدثانه	جديد ولا ينفك من حادث نكر
وبين الخطوب الطارقات تفاضل	كفضل من اغتالته في رفعة القدر

ألم تر ان المجد أقوت ربوعه وصوح من ادواحه كل مخضر
 ولاحت على وجه الملاء كآبة فقطب من بعد الطلاقة والبشر
 وثبت اسمها في الوفيات من الكتاب المذكور بما نصه
 السلطانة الحرة الصالحة الطاهرة فاطمة بنت أمير المسلمين أبي عبدالله
 ابن أمير المؤمنين الغالب بالله بقية نساء الملوك الحافظة لنظام الامارة رعيها
 للممات وصلة للحرمة واسداء للمعروف وسترا للبيوتات واقتداء بسلفها
 الصالح في تزاهة النفس وعلو الهمة ومثانة الدين وكشف الحجاب ونفاذ الازم
 واستشعار الصبر توفيت في كفالة حفيدها أمير المسلمين أبي الحجاج . واصلها
 برها . اتمسأ دعاءها مستفيداً بتجربتها وتاريخها مباشراً مواراتها بمقبرة الجنان
 داخل الحمراء سحر يوم الاحد السابع لذي حجة عام تسع واربعين وسبعمائة
 ﴿ أولاده ﴾

خلف من الاولاد أربعة اكبرهم محمد ولي الامر من بعده وفرج شقيقه
 التالى له بالسن المنصرف عن الانداس بعد مهلك أخيه المذكور المتقلب في
 الايالات الهالك آخرآ في سجن قصبية المرية عام أحد وخمسين وسبعمائة
 مظلوماً به الاغتيال ثم أخوه أمير المسلمين أبو الحجاج تمنده الله برحمته اقمده
 القوم في الملك وابعدهم أمراً في السعادة ثم اسماعيل أصغرهم سنأ المبتلى
 زمان الشيبية في الثقاف الخيف مدة أخيه المسنقر الآن موادعاً مرفوداً
 بقصر المستخلص من ظاهر شالوبانية وبثنين ثنين من حظيته علوة عقد
 عليها أخوها أبو الحجاج من رجلين من قرابته

﴿ وزراؤه ﴾

توزرله أول أمره القائد الهمة أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح القهرى وبیت

هؤلاء القواد شهير ومكانتهم من الملوك النصريين مكينة أشرك معه في الوزارة الفقيه الوزير أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن مسعود المحاربي من أعيان الحضرة وذوى النباهة فجاذب رفيقه جل الخطة ونازعه لباس الحظوة حتى ذهب باسمها ومسامها وهلك القائد أبو عبد الله بن أبي الفتح نفاص له شربها وسيأني التعريف بكل على انفراد

﴿ كتابه ﴾

كتب له لأول أمره بمالقة ثم بطريقته الى غرناطة وأياماً يسيرة بها الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المتقدم ذكره كاتب الدولة قبل شيخنا أبو الحسن بن الجياب فاضل الخطة وبارى القدس واقتصر عليه الى آخر أيامه

﴿ قضاه ﴾

استقضى أخا وزبره الشيخ الفقيه أبا بكر بن يحيى بن مسعود بن علي رجل الخزاة وفصل الحكم فاشتد في اقامة الحكم وغلظ بالشرع واستعان بالجاء تخيفت سطوته واستمر قاضياً الى آخر أيامه

﴿ رئيس جنده الغربي ﴾

الشيخ البهمة لباب قومه وكبير بيته أبو سعيد عثمان بن أبي الملاء ادريس ابن عبد الله بن عبد الحق مشاركاه في النعمة ضاربا بسهم في المحنة كثير التحنى والدولة الى ان هلك المخلوع وخلا الجوف كان منه بعض الاقصار

﴿ الملوك على عهده ﴾

وأولى بمدوة المغرب كان على عهده من ملوك المغرب السلطان الشهير جواد الملوك الرحب الجفان الكثير الامل حذل المافية ومحالف الزفية منخم النعيم السعيد على خاصة وعامة أبو سعيد عثمان بن السلطان

الكبير المجاهد المرابط ابي يوسف ابن عبد الحق وجرت بينه وبينه المراسلات واتصلت ايامه بالمغرب بمد مهلكه وصدر من ايام ولده ابي عبد الله حسبا مر عند ذكره

وبمدينة تلمسان وطن القبلة الامير ابو حمو مرسى ابن عثمان بن يعمراسن بن زيان ثم توفى قتيلا على عهده بأمر ولده سادس جمادى الثانية من عام ثمانية عشر وسبعمائة وولى الامر قتله ولده المذكور واستقرت ايام ولده المذكور الوالى بعده الى ان هلك فى صدر ايام ابي الحجاج وجرت بينه وبين الامير مراسلات وهدايا

وبمدينة تونس الشيخ الملقب بأمر المسلمين ابو يحيى زكريا بن ابي حفص المدعو باللحياني الوائب بها على الامير ابي البقاء خالد بن ابي زكريا بن ابي حفص وهو كبير الا أن ابا حفص اكبر سننا وقدرا وقد تملك تونس تاسع جمادى الآخرة من عام ظهر له من اضطراب بها احد عشر وسبعمائة وتم له الامر واعتقل ابا البقاء بمد خلعه ثم اغتاله فى شوال من عام ثلاثة عشر وسبعمائة ثم رحل عن تونس لما ظهر له من اضطراب أمره بها وتوجه الى طرابلس فى وسط عام خمسة عشر واستناب صبره الشيخ ابا عبد الله بن ابي عمر ولم يمد بعد اليها ثم اضطرب أمر افريقية وتناوبه عدة من الملوك الحفصيين منهم الامير ابو عبد الله بن ابي عمر المذكور وابو عبد الله بن اللحياني والسلطان ابو بكر ابن الامير ابي زكريا بن الامير ابي اسحق لبنة تمامهم وآخر رجالهم واستمرت ايامه الى ايام ولده الامير بالاندلس معظم ايام ولديه رحم الله الجميع

ومن ملوك الروم بقشتالة كان على عهده مقروننا بالعهد القريب من ولايته

الطاغية هردانه بن شانجة بن الهنشة بن هراندة المجتمع له ملك قشتالة وليون وهو المتغلب على اشيلية وقرطبة ومرسية وجيان بن الهنشة الذي جرت له وعليه هزيمة الارك والعقاب بن شانجة المسمى أرشدون وهو الذي افرد صهره زوج بنته بملك برطال الى اجداد يخرجنا نقصي ذكرهم عن الغرض .
ومن ملوك أرغون بشرق الاندلس الطاغية جامس بن بطرة بن جامس الذي تغلب على بلنسية بن بطرة بن الهنشة الى اجداد عدة كذلك ثم هلك في أخريات ايامه فولى ملك رغون بعده الهنشة بن جامس الى آخر أيامه .
ويعرطال الهنشة بن يومس بن الهنشة بن شانجة بن الهنشة بن شانجة ابن الهونشة ويسمي أولاً دوقاد

﴿ ذكر تصير الامر اليه ﴾

لما ولى الامر بالاندلس حرسها الله السلطان ابو الجيوش نصر ابن السلطان ابي عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله ابي عبد الله بن نصر يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة بالهجوم على اخيه عبد الله الارمد المقعد الامر في كن بيته واغتيال ابن الحكيم وزيره ببابه والاشادة بخلمه حسبا يأتي في . وضعه اسنقر الامر على ضعف اخيه وسارع دخله فساعت السيرة بمنافسة الخاصة وكان الرئيس الكبير عميد القرابة وعلم الدولة ابو سعيد فرج بن عم السلطان المخلوع واخيه الوالى بعده راسخاً قدمه وعرفه بمثوبة الموارث ولنظرة عن أبيه المسوغ عن جده مالقة وما اليها ولنظرة مدينة سبتة المضافة الى ايلة المخلوع عن عهد قريب قد افرد بها ولده المترجم وجميعهم تحت طاعته في زمن انقياد بيوع الدولة بل مدة سرورها لما شاء عز وجل من احتوائهم في حبل هذا الدائل يتعقبون على

الرئيس الكبير أمورا كثيرا احنة الصدور وتستدعى رفض الطاعة وتحتوي على
مظنات جملة واحترسوا صافيات منافعه واوعزوا الى ولاية الاعمال بالتضييق
على رجاله سنة بسنة عن نظره ولما يادر الى الحضرة لاعطاء صفقة البيعة
وتهمة السلطان نصر عن روحه وابن عمه على عادته داخله بعض ارباب
الامر محذرا ومشيرا بالامتناع ببلده والدعاء لنفسه ووعدته بما في وسعه
فاستمجل الانصراف الى بلده ولم تمض الا برهة واشتعلت نار الفتنة وهاجت
مراجل الخفيظة قنلا حق به ولده واظهر الانفراد والاستبداد في سابع عشر
رمضان من هذا العام واقام ولده اسماعيل برسم الملك والسلطان ورتب له
قباب الملك ودون ديوان الملك بجيشه ونازل حفرة تنقيرة وناصرها القتال
فما اكها ودخلت المرية في طائته وتحرك الى باش فنازلها ونصب عليها
المجانيق فدانت فضخت الدعوة وتمكنت الجباية والتف لديه من مساعير
الحروب ومن اجاب وتحرك الى غرناطة في اول شهر محرم عام اثني عشر
وسبعمائة ونزل بقرية المعطشا وبرز السلطان نصر في جيش خشن
مستجمع العدة وافر الرحيل فكان اللقاء ثالث عشر الشهر فظهر اقل الفئتين
وجرت الهزيمة على الجيش الغرناطي وكبا بالسلطان نصر فرسه في مجرى
سقى بعد الفدن فجا بعد اللأى ودخل البلد مفلولا وانصرف الجيش المالقي
ظاهرا الى بلده وطال بالرئيس وولده الامر وضرستها الفتنة وعظم احتياجه
الى المال وكادت تفضحه المطاولة وزاحمه الملك بمكاف ضخم فاقتضى ذلك
اذعانه الى الصلح واصفاؤه الى المهادنة على سبيله من المقام ببلده مسلما
للسلطان في جبايته وطاوعه في رئاسته وارزاق جنده قم ذلك في ربيع الاول
الاول من العام المذكور ثم لقت فتنة في العام بعد فعدت جذعة وكانت

ثورة الاشياخ في غرناطة في رمضان من العام المذكور هاتفين بخلع
السلطان وطاعة مخلوعهم وطلابين منه اسلام وزيره جنل الروم المبهم على
الاسلام ابى عبيد الله بن الحاج ثم لحق زعماؤهم بمالقة عند اختلال
ما أبرموه فكانت الحركة الثانية لغرناطة بعد أمور اختصرتها من استبداده
بأمره والانحطاط في القبض على ابيه الى هوى جنده والتصميم في طلب
حقه فاتصل سيره واحتل بلوشة سرار شوال فتملكها ورحل قافلا الى وطنه
طريد كلب الشتاء وافر الخزانة واقتضى الراى الفائل ممن له النظر الخاص
من زعيم شيوخ جندها اتها ماله بالصناعية فسجنه ثم بدا له في امره فسرجه
بمد استدعاء يمينه فوغرت صدور حاشيته وتبعهم من كان على مثل رأيهم
وهو شوكة حادة فصرفوا الوجوه الى السلطان المقبل الحظ المحبوب اليه
هوى الملك فما راعه ثانياً من عنانه باحواز وجدونة الا تشويب داعيهم فكر
الى المدينة وبرز اليه جيشها ملتذا على عبد الحق بن عثمان قابلي وصدق الحملة
فكادت تكون الدائرة ولولا ثبوت السلطان لما استنقبت باسهم الحملة فولوا
منهزمين وتبهم الى سور المدينة وقد خفت اللفيق والنوغاء الناعقوت
بالخلعان الشرهون الى تبديل الدعوات وتسم المآذن والمنارات والربا
وبرز أهل ربض البيازين الهافون الى مثل هذه البوارق الى شرف ربوتهم
كل يشير مستدعيا اعلاتاً بسوء الجوار وملل الايالات والانحطاط بعد
التلون والتقلب وسآمة العافية شنشنة معروفة . وخليقة في الخلق مألوفة .
وبودر غلق باب البيرة قفض قفله ودخلت المدينة وجاء السلطان الى معقل
الجرء باهله وذخيرته وخاصته وبرز السلطان ابو الوليد بالقصبة القدماء
بجاءها بالدار الكبرى المنسوبة لابن المول ينفذ الصكوك ويدفع العتو ويؤايف

الشارد وضعت بصائر المحصورين وفشلوا على وجود الطعمة ووفور المال وتمكن المنعة فالتمسوا لهم واسلطانهم عهداً أنزلوا به منقلين الى مدينة وادى آش في سبيل البوض بمال معروف وذخيرة موصوفة وتم كذلك وخرج السلطان رحمه الله مخلوعاً سابه القرار . جانيا على ملكه الا خايث الاغمار . في ليلة الثامن والعشرين من شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة واستقر بها موادعاً مرة ومحاربا أخرى الى أن هلك حسبما يأتي ذكره وخلا للسلاغان الجوو صرفت اليه المقادة وأطاعه القاصي والداني ولم يختلف عليه اثنان والبقا مختص بالله وحده .

﴿ مناقبه ﴾

اشتد رحمه الله على أهل البدع وقصر الخوض على من تفرط اليه الملة ولقد ذكرين يديه أهل البيت فبذل في فدية بعضهم ما يعز بذله ونقل منهم بعضاً من حروب جيشه فزعموا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فشكر له ذلك واشتد في اقامة الحدود واراقة المسكرات وحظر تجلي القينات للرجال في الولاثم وقصر طربهن على اجناسهن من الناس وأخذ لليهود الذمة باتزام سيمة تميزهم واشارة تشهرهم وليوفي حقهم من المعاملة التي أمر بها الشرع في الخطاب والطرق وهو شواشي صفر .

ولقد حدث من يخف حديثه من الشيوخ أولى المجانة والدعابة قال كنا عاكفين على راح وبرأسي شاشية ملف حمراء فاول أصحابي إنامتي حتى امكن ذلك وبادروا الى رقاع من ثوب أصفر فصنعوا منها شاشية ووضعوها في رأسي مكان شاشيتي وأيقظوني فقمت اشأني وقد خبأوا ثمننا اشراء بقل وفاكة وجهزوني لشراؤه فخرجت حتى آتيت دكان السوق فساومته فلما نظر الى قال

لصاحبه جزى الله هذا الامير خيراً والله لقد كنت ابادر هذا اللعين بالسلام عندلقائه اظنه مسلماً وبصق على فهمت ان اوقع به ثم فطنت للحلية فنزعها وبادرت فأوسعتهم ذماً وعظم خجلى وسبقنى اليهم عين لهم علي فكان منهم الضحك عند دخولي ومناقبه كثيرة

﴿ جهاده وبعض الاحداث في مدته ﴾

والتاثير الامور في مدته فجرت على جيشه بمظاهرة جيش الخلع بجيش الروم الهزيمة الشنيعة بوادي فرتوتة اوقع بهم الطاغية بطرة كافل ملك الروم المملك صغيرا على عهد ابيه وعمه الذاب عنه فقتل في الاعلام القتل وذلك في صفر من عام ستة عشر وسبعمائة وظهر العدو بها على حصن متماس وحصن بجيج وحصن طشكر وثورروط ثم صرفت المطامع عزومه الى الحضرة فقصد مرجها وكف الله عاديته وقمعه ونصر الاسلام عليه ودالت للدين عليه الرزية العظمى بالمسرح من ظاهر غرناطة على بريد منها واستولى على محلاته النهب وعلى فرسانه ورجاله القتل وعظم القتل وبهر الصنع وطار الذكر وثاب السعد وكانت الواقعة سادس جمادى الاولى من عام سبعة عشر وسبعمائة وفي ذلك يقول كاتبه شيخنا أبو الحسن ابن الجياب .

الحمد حق الحمد للرحمن كافي العدو وناصر الايمان
ومكيف الصنع الكريم ودافع السخط العظيم وواهب الاحسان
في كل امر للميمن حكمة أعيت على الافكار والاذهان
واستقر ملكهم القليل بأيدي المسلمين بعد فرارهم فجعل في تابوت
خشب ونصب على سور المنازل من الحمراء بيسار الداخل بباب يعقوب من
ابوابها اذاعة لاشهرة وتثبيتا لتخليد الفخر

ومن الغريب أني في هذه الايام بعد خمسين سنة تماما تفقدت ذلك
المكان في بعض ماأبشره ايام نيابتي عن السلطان بدارملكه على عادتي فالفيتنه
قد علا عليه كوم من الحجارة برجم الصبيان فظهر لي تجديد الاشادة به
والاستفناح بوقوع مثله ولما كشف عن الرمة لتنتقل الى وعاء ثان التي ببعض
القطن العريض منها سنان مرهب ثبت في العظم انتزع منه وقد غالبتني الرقه
والاجهاش وقلت اللهم ادخل رضوانك لمن وضع في هذه الرمة الطاغية سنان
جهادك الى اليوم واثبه وارفع درجته انك اهل لذلك .

« رجع » واستقامت الايام وهلك المخلوع وصفوا الجو واتحدت
الكلمة وامكن الجهاد فتحرك في شهر رجب من عام اربعة وعشرين
وسبعمائة واعمل القصد الى بلاد المدو ونازل حصن اشكر الشجا المعترض
في حلق بسطة فأخذ بمخنقه ونشر الحرب عليه ورمى بالآلة العظمي المتخذة
بالنفط كرة حديد محماة طاق البرج المنيع من معقله فاندفعت يتطاير شررها
واستقرت بين محصوريه فماتت عيات الصواعق السماوية فألقى الله الرعب
في قلوبهم واتوا بايديهم ونزلوا قسرا على حكمه في الرابع والعشرين من
الشهر وأقام بظاهره فصيره دار جهاد وعمل في خندقه بيده وانصرف فكانت
غزاة حجة البركة عظمت بها على الشرق الجدوى وأنشد الشعراء في هذه الوجهة
قصائد اشادة بفضلها واشهارا من ذكرها فمن ذلك عن كاتب سره قوله

أما مداك فغاية لم تلحق أعيت على غير الجيادالسبق

ورفع اليه شيخنا الحكيم أبو زكريا بن هذيل قصيدة أولها

يحث القباب الحمر والاسد الورد كتائب سكان السماء لها جند

أنشدني منها في وصف النفط قوله

وظنوا بان الصعق والرعد في السما فحاق بهم من دونها الصعق والرعد
غرائب أشكال سماهرس بها مهندة نأت الجبال وتنهد
وفي العاشر لشهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة تحرك للغزو
وبعد أخذ الالهبة والاستكثار والاجتهاد للمطوعة وقصد مدينة مرتنش
العظيمة الطيبة البقعة فاضطرب بها المحلات وانمقد اجماع الناس فصوب
الحشود ووجهها الى بابها من بحر الكروم الملتفات وأدواح الاشجار فامعنوا
في افسادها وبرز حاميتها فناسب الناس القتال فحميت النفوس وأريد منع
الناس فأعيا أمرهم وهال منهم البحر فتملقوا بالاسوار وقيل لاسلطان بادر
الركوب فقد دخل الربض فركب ووقف بأزائها فدخل البلد عنوة واعتصم
أهلها بالقصبة فدخلت أيضاً عنوة وانطقت أيدي الغوغاء على من بها من ذكر
وأثنى كبيراً أو صغيراً فسأت القنلة وقبحت الاحدوثة وقفل الى غرناطة بنصر
لا كفاء له فكان دخوله من هذه الغزوة في الرابع والعشرين لرجب المذكور

﴿ وفاته ﴾

ولما انفصل من مرتنش نغم على أحد الرؤساء من قرابته وهو ابن عمه
محمد بن اسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة أمراً تقرمه عليه وبالغ في الاهمال
له وتوعده بما اثار حفيظته فأقبل عليه بالفتكة الشنماء التي ارتكبها منه بسباب
قصره بين عبيده وأرباب دولته آمن ما كان سر با وأعز سلطانا وجندا وذلك
يوم الاثنين ثالث يوم دخوله من مرتنش بمد ان عاهد في الامر جملة من
القرابة والخدم فوثب به وهو مجتاز بين سماطين من ناسه الى مجلس كان
يجلس فيه للناس فاعتنقه وانتضى خنجراً كان ملصقاً في ذراعه فاصابه
بجراحات ثلاثة أحدها من عنقه باعلى ترقوته فخر صمقاً فصاح بكروزيه فعلته

سيوف الحاضرين من أصحاب الفائك ووقمت الرجة وسلت السيوف واشتغل كل بما يليه واستخلص السلطان من يديه وحيل بينه وبينه حين تشاغل الناس بالوزير ورفع السلطان وظن انه قد أفلت جريماً فوق البهت وبادروا الفرار فسدت المذاهب فقتلوا حيث وجدوا وأخذت اللظنة قوماً من أربائهم فامتحنوا ونهب الغوغاء دورهم وعلقت بالجدران أشلاؤهم وكان يوماً عظيماً وموقفاً صعباً واحتمل السلطان الى بعض دور قصره وبه صبابة روح أشبه شيء بالمدم للزوق طي العمامة بقم شريانه المبتور ففاض لحينه بنفس زوال العمامة رحمه الله وكان من أخذ البيعة لولده الامير أبي عبدالله من بعده ماهو معروف في موضعه ودفن غاس ليلة الثلاثاء ثاني يوم وفاته بروض الجنة من قصره الى جانب جده وتنوحي الاحتفال بقبره نقشاً وتحميراً واحكاماً وحلياً وتمويهاً يشق على الوصف وكتب بازاء رأسه في لوح من الرخام مانصه من كلام شيخنا بعد سطر الاستفتاح .

هذا قبر السلطان الشهير فتاح الامصار . وناصر ملة المصطفى المختار . ومحيي سبيل آباءه الانصار . الامام العادل . الهمام الباسل . صاحب الحرب والمحراب . الطاهر الاثواب والانساب . أسعد الملوك دولة . وأمضاهم في ذات الله صولة . سيف الجهاد . ونور البلاد . ذى الحسام المسلول في نصرة الايمان . والفؤاد المعمور بنخشية الرحمن . المجاهد في سبيل الله . المنصور بفضل الله . أمير المسلمين أبي الوليد ابن الهمام الأعلى الطاهر الذات والنخار . الكريم المآثر والآثار . كبير الامامة النصرية . وعماد الدولة الغالبية . المقدس المرحوم أبي سعيد فرج بن علم الاعلام . وحامي حمي الاسلام . صنوا الامام الغالب . وظهيره العلي المراتب . المقدس المرحوم أبي الوليد اسماعيل بن نصر . قدس الله روحه الطيب .

وأفاض عليه من رحمته الصيب . ونفعه بالجهاد والشهادة . وحياه بالحسنى والزيادة .
جاهد في الله حق الجهاد . وصنع الله له في فتح البلاد . وقتل من كبار الأعداد .
ما يجده . مؤخر اليوم النناد . الى أن قضى الله بحضور أجله . نختم عمره بخير
عمله . وقبضه الى ما أعد له من كرامته وثوابه . وغبار الجهاد طلى آثوابه .
فاستشهد رحمه الله شهادة أثبتت له في الشهداء من الملوك قدما . ورفعت له في
السعادة علما

ولد رحمه الله ورضى عنه في الساعة المباركة بين يدي الصبح من يوم
الجمعة سابع عشر شوال عام سبعة وسبعين وستمئة وبوبع يوم الخميس السابع
والعشرين اشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة واستشهد في يوم الاثنين السادس
والعشرين لشهر رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة فـ سبحان الملك الحق .
الباقى بعد فناء الخلق . وبعده من جهة الاوح الاخير

تحية كالصبا مرتت بدارين	تخص قبرك يا خير السلاطين
على المراتب في الدنيا وفي الدين	قبر به من بني نصر امام هدى
مستنصر واثق بالله . آمون	أبو الوائد وما أدراك من ملك
وفضل تقوى وأخلاق ميامين	سلطان عدل وبأس غالب وندى
وسر مجد بهذا الالحد مدفون	لله ما قد طواها الموت من شرف
ومن فؤاد بحب الله مسكون	ومن لسان بذكر الله منطلق
وقام منه بمفروض ومسنون	أما الجهاد فقد أحى معاله
عجب بهن وأوراق الدواوين	فكم فتوح له تزهو المنابر من
يجرى عليه بأجر غير ممنون	مجاهد نال من فضل الشهادة ما
وفاة مستشهد بالدار مطعون	قضى كثمان في الشهر الحرام ضحى

في عارضيه غبار الغزو وتمسحه
 يسقى بها عين تسنيم وقاتله
 تبكى البلاد عليه والعباد ممأ
 لكنه حكم رب لا مرد له
 ورحمة الله رب العالمين على
 في جنة الخلد أيدي حورها العين
 مردد بين زقوم وغسلين
 فالخلق ما بين أحزان أفانين
 محتم الجزم بين الكاف والنون
 سلطان عدل بهذا القبر مدفون

﴿ بعض مراثي به نجية المسلمين ﴾

لما شكوا من جهاده وعزيمه وبلوه من سعده وعز نصره فكثرت
 فيه المراثي وتراهننت في شجوه الفرائح . وبكاه الغادي والرائح . فمن المراثي التي
 أنشدت على قبره قول كاتبه أبي الحسن بن الجيات

أيا عبرة العين امزج الدمع بالدم
 ويا قلب ذب وجداً ونمماً ولوعة
 ويا سلوة الايام لا كنت فابعدى
 وصح يا ناة الصبر سحقاً ناخرى
 ولم لا وشمس الملك والمجد والهدي
 ثوى بين أطباق الثرى رهن غربه
 على مالك الاسلام فاسمح بزفرة
 على عالم الاعلام والقمر الذي
 على واحد الاملاك غير منازع
 ومن مثل اسماعيل نوراً لمهتد
 ومن مثل اسماعيل للباس والندی
 ومن مثل اسماعيل للحرب يجتني
 ويا زفرة الحزن احكمي وتحكمي
 فان الاسبى فرض على كل مسلم
 الى حيث القت رحلها أم قشع
 وقل لشكاة الحزن أهلاتقدي
 ومفتاح أبواب الندى والتكرم
 وحيدا أصابته الايالي بأسهم
 تساقط درا بين فذوتو أم
 تجلى بوجه المصر غرة أدم
 اصالة أعراق وفضل تقدم
 وبشرى لمكروب وعفوالمجرم
 لا صراخ مذعور واغناء معدم
 به الفتح من غرس القنا المتحطم

ومن مثل اسماعيل سهم سعادة
شيد سميذ صبحته شهادة
أتت وغبار الغزوطى تيباه
فتبا لدار لا يدوم نعيمها
ولا أنسها الا رهين بوحشة
فيامن يرى الدنيا مجاجة نحلة
فمن شام منها اليوم برق تبسم
فضاحكها باك وجدلانها شج
وسراؤها بؤس وضراؤها ماما
سطلت بلوك الارض من بعد آدم
فكم من قصير قصرت شأوعمره
وكم كسرت كسرى وفضت جيوشه
ولو انها ترثى امام هداية
وما قتلت عثمان فى جوف داره
وما امكنت فيروز من عمر الرضى
الى آخرها . وتضمن اجمال ما ذكر من ذلك التاريخ المسمى بقطع
السلوك المنظوم رجزا من تألّفى بما نصه

وعند ما خيف انتشار الملك
تدارك الامر الامام الطاهر
وهو أبو الوليد اسماعيل
ابن الرئيس الماجد الهمام
ووزر الروم وزير الملك
فعالج الداء طيب ماهر
والشمس لا يفقدها دليل
فرد الملا وعلم الاعلام

وجدده صنو الامام الفالب ووجدده صنو الامام الفالب
 فقاد من مالقة الجنودا فقاد من مالقة الجنودا
 وعاد نصر بمدى حمراته وعاد نصر بمدى حمراته
 نخلع الامر وأتى باليد نخلع الامر وأتى باليد
 وسار في الليل الى وادى الاشأ وسار في الليل الى وادى الاشأ
 ولم يزل بها الى ان باتا ولم يزل بها الى ان باتا
 واتسق الامر وقر الملك واتسق الامر وقر الملك
 ومن الرجز المذكور في وصف جهاده ومقتله
 وكان يوم المرج في دولته وكان يوم المرج في دولته
 وفتح المعقل النيمة وفتح المعقل النيمة
 وانقبه الدهر له من نومه وانقبه الدهر له من نومه
 بكى عليه الحرب والمحراب بكى عليه الحرب والمحراب
 ففرق الاعداء من صولته ففرق الاعداء من صولته
 وابتهجت بمدله الشريعة وابتهجت بمدله الشريعة
 على يدى طائفة من قومه على يدى طائفة من قومه
 وندبته الضمر المراب وندبته الضمر المراب

اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر
 السلطان الذي احتال على أخيه المتوثب على ملكه يكنى أبا الوليد

﴿ حاله ﴾

كان صيبا كما اجتمع وجهة بادنا دمت الخلق لين الجانب شديد البياض
 كثيف الحاشية متصلا بالجفوة لطول الحجة وبعد التمرن والحنكة

عرا فاقداً لحسن الادب عريقة الفاظه في العجمة تصير الامر الى أخيه السلطان خيرتهم واباب بيتهم يوم قتل أبوهما وله مزينة السن والرجاحة والسكني بمحل وفاة الاب فابقي عليه واسكنه بعض القصور لصقطه ولم يضايق امه فيما استأثرت به من بيت المال اذا كان اقليده في يدها وببضاؤها وصفراؤها في حكمها ورفه متبواه واستدعى له ولاخيه المعلم الذي كان السبب في افاتة ارماتها واعدام حياتهما الشيخ السفلة محمد البطروحي البائس قرد ذلك السرب فاستمرت أيام احتجابه وانتظاره على قصره الى رمضان من عام ستين وسبعمائة وحرك سمسرة الفتنة له ولأمه جواز الطمع في الملك وذننوا لها حتى رقصت على أعقابهم وخفت الى مواعدهم وشمروا الى خلاص الامر واحام الوثبة صهره الرئيس أبو هود حلف الشوم زوج اخته محمد بن اسماعيل الشهر الكائنة المذكور في موضعه من حرف الميم فسيرت امه له المال فبثه في الدعرة والشرار حتى تم غرضه واقتحم القلعة من بعض اسوارها البالية وقد هدم منها شئ في سبيل اصلاحه ليلة الاربعاء الثامن والعشرين لرمضان من عام ستين وسبعمائة والسلطان لينشد غير حال بها فلوؤها لجبا ولفطا وصراخا وهو لا وتنويرا في جملة تناهز المائة وانضاف اليهم اخوان رأيهم من حرسها وسكانها فابلس الناس وسقط في أيديهم واهدى الليل فتكة هائلة وهما شنيعة فاقتصر كل على النظر لنفسه وانقسموا فرقتين قصدت احدها دار كبير الدولة وقيام التفويض وشيخ رجال الملك رضوان المستبد باحالة كورتها الشيخ الدهول معزوز القدر وراثب النكسة ومعود الاقالة وجرار رسن الاطواد وطود الامل الماشي على خد الدنيا المفضوض البصر عن النظر المستهين بكل سبة وحية تسعى الممول على نظره وقوة سعده واجابة دعوته مع كونه نسيج وحده في عفافه

وديانته ورضى الناس به وسقوط منافستهم من أجله وايلولهم الى لفظه
 وبساط ماملته وصحة عقده فمالجوا بابه طويلا وتولجوا داره وقتلوه بين أهله
 وولده . وقصدت الاخرى دار الامير المترجم به ومما صهره فاخرجوه وأركبوه
 علي فرس مرتعد الفرائص منتقع اللون مغلط القول تحف به داياته بين
 مولولة وتافلة ومعوذة قد جملوا له سيفا مصلما على سبيل اللواعب بالنصول
 والرواقص في مدارج الاهو واستخرجت طبول الملك . فقرعت وقيدت الخيل
 من مرابطها فركبت . وقصدت الخزانة السلاحية ففرقت . وتم الامر وحل
 من الريب على دار الامارة القصد وخرجت السكتب الى البلاد والقواعد
 فالقت باليداء هاتها لقطع من بها من اولى الامانة بتمام الامر وهلاك السلطان
 فتم له الامر وبادر أخوه السلطان اظهر سابق كان مرتبطا عنده بمتجرله من
 الجنة لصق القلعة فاستأجر الليل ورافق الخزم فاستقر بوادي آش وكان أملك
 بها ونازاته المحلات واخذ بمخنقه الحصاص واستنفر لمتازته الناس وأعملت
 الخيل وتأذن الله بثبوت قدمه وانتقاله الى ملك المغرب صبح عيد النحر من
 العام المذكور الى أن أعاد الله اليه أمره ورد عليه حقه وتولى بعد اليأس جبره
 حسبا يذكر في موضعه انشاء الله تعالى وخلا الجو لهذا الامير المضعوف
 واستولى على أريكة الملك الاغمار وأولو البطالة وأولياء صهره الرئيس خاطبها
 له ابتداء ناقلاها الى نفسه انتهاء وحامله الى غائلة درجا والى إعاقته سلما وهو ما هو
 من غش الحبيب وسوء العقد ودخل السريرة واستبطن المكره فاغرى منه
 بالهد نفسا مطاوعة للشهوة متبرمة بالامتحان والخلوة برية من نور العلم وتهذيب
 الحكمة ناشئة بين أخايث القسوة . جانية امانى الشهوة والمخالفة مضادة
 للفلاح حالة من سبيل النجاة بحل اغتراب عن النصحاء وانتباز عن مقاعد

الاحرار بجفري طلق الجموح في التخلق حتى كبا لفيه ويديه وأعان نسمة السوء
الرئيس على نفسه وقد كان اصطنع الرجال واستركب اولى البسالة واساليف
الدعرة واختص في سبيل خدمته والذب عنه بالاوشاب والمساكين يشركهم في
الاكلة ويصافيهم النعمة وأظلم ما بينهما فحذر كل جانب اخيه الا ان المهين كان
أضعف من استئثار بخطة المعالجة واهتداء الى سبيل الحزم . وفي عشية يوم
الاربعاء من شهر شعبان شارفه من مكنن غدره الرحب بجوار قصره وارتبط
به الخيل واستكثر من الحاشية واخفى المساعير وداخل الموروى المشؤم
على الدولة فبادر رجاله سد الابواب وانخرط في جملة اوباشه من باب السلطان
من الرجال لنظر مماكته في العنا وعونه على الهول الموروى فاحاط به وقد
بادر الاعتصام بالمصنع ثانی الصرح المنسوب الى هامان سموا وأقفا لا في
السمك وسعة الذرع وبمد مارقى صرخ بالناس يناشدهم الذمام نخف اليه منهم
خلق كثير وتراكموا بالطريق تحته وتولى استزاله مملوك ابيه العاج
المخدول عباد وقد تحصل في قبضة الغادر فقتل له في الغارب والذروة ووعدده
الحياة فنزل عن امان فسحة الغدر الصراح . والوفاء المستباح . للاحين
امر به الى المطبق فقيد مختبلا كثير الضراعة الى الارى لصق قصره وتعاورته
السيوف والحق به صغيره قيس استخرج من بهض الخزائن وقد جهدت
امه في اخفائه فمضى لسبيله وطرح راسه على الرعاع المجبيين لندائه فانقضوا
لحينه وبقي مطروحا موارى بحلس دابة من دواب الظهر الى يوم بعمده فوورى
هو واخوه بمقبرة من مدفن ايهم فكان من أمرها عبرة وقد استوفينا ذلك
في الكتاب المسمى بنفاضة الجراب من تأليفنا

﴿ وزراء دوله ﴾

قدم للوزارة عشية يوم ولايته محمد بن ابراهيم بن أبي الفتح الفهري بطالع الشوم وبقية النحس . عهدى بالطيب الاسرائيلي الحزبي العظيم المهارة في فن النجوم ابراهيم بن زرزار يتطير بتلك الولاية بكون النحس الاعظم في درجة حالها وانه انفراد بنز ادعيا الجهال الممدودن في البهم والهيج الذين لا يعبأ الله بهم فكان الخبر وفق الخبر فلم ير في الانداس وزارة اثقل وطأة ولا اخبث عهدا منها ثم كان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين^(١) من رجل حبركي كمدى اللون تنطف سحنته مرة وسما غامر العين مطأطأ الرأس بعيد الغاية في الحقد والطمع وعي المنطق وجود الكف معدن من مادن الجهل مثل في الحياة تناول الامر . زاحما فيه بالرئيس المتواثب وابن عم نفسه الغادر الضخم الحرارة بالوعث المهين الشين وثور النقل وثمان الفواكه وصاعقة الاخونة^(٢) ووكيل الدولة المنحط عن خلاصهم بالابوة والنشأة فجرت امورها أسوأ مجاريها الى ان كان ما أذن الله به من مداخله الرئيس الغادر على قتل الامير المسكين المهين الذي قلده أبوه الرتبة ثم اخذه الاخذة الرابية بيد من أمده في النبي وظاهره على الحزبي فجعله نكالا لما بين يديه وما خلفه وموعظة للمتقين حسبا يأتي في اسمه بحول الله تعالى

﴿ كتابه ﴾

واستعمل في الكتابة صاحبنا الرجل الاخرق الطوال الاهوج البريء من الخلال الحميدة الاما كان من وسط الخط وسوق السجع والدرك الاسفل

(١) من رجل حبركي الح كذا بالاصل اه (٢) جمع مخوان اه

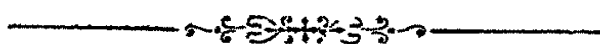
من النظم عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي الآتي ذكره وهو الذي افردته
الله بالغاية البعيدة من مجال سوء العهد . وقلة الوفاء بالوعد . وتولى له القضا ابو
جعفر احمد بن ابى القاسم بن جزى اياما ثم شهر به قوم من الفقهاء منافسة
ووسموه بما اوجب صرفه وقدم للقضاء الشيخ المسن الطويل السباحة في بحر
الادكام المفريّ الودجين والخلقوم بسكين القضاء المنبوز بالموبات فيه تجاوز
الله عنه سامون بن على بن سلمون . وشيخ الغزاة على عهده يحيى بن عمر بن
عبد الله بن عبد الحق شيخ الغزاة لآخيه اصبغ يوم الكائنة في قواده ونصح
له فأمر له وضاعف بره .

﴿ مولده ﴾

يوم الاثنين الثاني والعشرين لربيع الاول من عام اربعين وسبعمائة

﴿ وفاته ﴾

حسبما نقرر آنفا في يوم الاربعاء اشعبان من عام احد وستين وسبعمائة



﴿ أبو بكر بن ابراهيم الامير أبو يحيى المسبوق الصحراوي ﴾



من أمراء المرابطين صر على بن يوسف بن تاشفين زوج أخته ابو
ولده منها يحيى المشهور الكرم

﴿ أوليته ﴾

معروفة تسنقر عند ذكر ملوكهم

﴿ حاله ﴾

كان مثلاً في الكرم راية في الجود رئيس اجواد الاسلام والجاهلية الى
الغاية في الحياء والشجاعة والتبريز في ميدان الفضائل استوزر الوزير الحكيم
الشهير أبا بكر بن الضائع واختصه فتجملت دولته ونبه قدره وأخباره معه شهيرة

﴿ ولايته ﴾

ولى غرناطة سنة خمسمائة ثم انتقل منها الى سرقسطة ثم دخلها عند
خروج المستعين بن هود الى روضة فأقام بها مراسم الملك وانهمك في
اللذات وعكف على المعامرة وكان يجعل التاج بين ندمائه ويتزي بزى الملك
الى أن هلك بها تحت مضايق طاغية الروم المستولى عليها بعد خروجه من
الصحراء

قال المؤرخ كان أبو بكر هذا رئيساً على بعض القبائل في الصحراء
وكان ابن عمه منفرداً بالتدبير فاتفق يوماً أن يدخل على ابن عمه في خبائه
وزوج ابن عمه تمشط شعرها في موضع قريب من الخباء فاشتعلت نفس أبي
بكر بالمرأة لحسنها وجمالها فحين دخل قال لابن عمه فلانة تريد الوصول اليك
وانما قصد الاستئذان لرجل من أصحابه فنطق باسم المرأة لشغل باله بها
فقال له ابن عمه بعد طول صمت وفكرة وقد انكر ذلك عهدى بهذا الشخص
لا يستأذن علينا فرجع اليه عقله وثاب لبه وعلم قدر ما من القبيح وقع فيه فخرج
من ذلك المجلس وركب جملة وهان عليه مفارقة وطنه من أجل العار
واستصحب نفراً قليلاً من أصحابه على حال استعجال ورحل ليلاً ونهاراً
حتى وصل سلجاسة أول عمالات على بن يوسف بن عمه واتصل به قدومه
فأوجب حقه وعرف قدره وعقد له على أخته وولاه على سرقسطة دار

ملك بني هود بشرق الاندلس بعد ولايته غرناطة
 ﴿نبذة من أخباره في الكرم﴾

قالوا لما وصل الى ظاهر سلجاسة مجهول الوفادة خافي الامر نزل بظل
 نخلة بظاهرها لا يعرف أحداً ولا يقصده فجاء في ذلك الموضع رجل حداد
 فقراه بمنزكان عنده وتعرف له وأبو بكر يستغرب أمره فلما فرغوا من
 أكلهم قال للحداد ألا تصحبنا لموضع أملنا وتكون احد اخواننا حتى نحمد
 لقاءنا فأجابته وصحبه الحداد وخدمه فلما قربوا من مراکش استأذن أبو بكر
 علي بن علي بن يوسف بن تاشفين وأعلمه بنفسه فأخرج له علي بن يوسف فرساً
 من عتاق خيله وكسوة من ثيابه والنف دينار فأمر أبو بكر بدفعها للحداد
 فهبت الحداد وانصرف الرسول موجهاً الى مرسله فاخبره بما عاين من
 كرمه وفعله فأعاده اليه في الحين والساعة بفرس آخر وكسى كثيرة وآلاف
 من المال فلما دخل مراکش ولقي علي بن يوسف وأنزله انزل الحداد مع
 نفسه في بيت واحد وشاركه في الاموال التي توجه بها وانصرف يجروراه
 دنيا عريضة ولما ملك سرقسطة اختص الوزير الحكيم ابا بكر بن الضائع
 واطف منه محله

ذكر انه غاب يوماً عنه وعن حضور مجلسه بسرقسطة ثم بكر من
 الغد فلما دخل قال له أين غبت يا حكيم عنا فقال يا مولاي اصابتني السوداء
 واغتمت فأشار الى الفتى الذي كان يقف على رأسه وخاطبه بلسان عجمي
 فاحضر طبقاً مملواً مثاقيل وعليه نوادر ياسمين فدفعه كله اليه فقال ابن باجة
 يا مولاي لم يعرف جالينوس هذا الطب فضحك

وذكر انه أنشده شعراً في ممدحه وقد قعد للشراب فاسنفره الطرب

وحلف أن لا يمشی الا من فوق المال الى منزله في طريقه فالتمس الخدام برنسه بان كانوا يطرحون من المال شيئاً له خطر على أوعيته حتى يغيرها فيمشى خطأً الى أن وصل الى منزله وحسد الحكيم أصحابه ولم يقدرُوا على مطالبته واتفق ان سار الامير ابو بكر وامر أصحابه بالتأهب والاستعداد فاستعد ابن باجة واتخذ الاقبية والاخبية واستفره الجياد من بنغال الحمولة فكانت له منها سبعة صفر الالوان حمل عليها الثياب والفرش والمال فلما نزل الامير بمقبرة صرت عليه البغال المذكورة في أجمل الهيئات فقال لجلسائه لمن هذه البغال ومن يكون له من رجالنا هذا فأصابوا الغرة فقالوا هي للحكيم بن الضائع صاحب سر قسطة وليمعلم مولانا في وسط كل حمل منها الف دينار ذهباً سوى المتاع والعدة فاستحسن ذلك وقال أهدا حق قالوا نعم فدعا الخازن على المال وقال له ادفع لابن باجة خمسة آلاف دينار ليكمل له ذلك اثني عشر الفا فقد سمعته غير ماهرة يتمنى ان يكون له ذلك ثم بعث عنه في الحين وقال له يا حكيم ما هذا الاستعداد فقال له يا مولاي كل ذلك من هباتكم واعطياتكم وقد علمت ان اظهار ذلك يسركم فسر بذلك واخبره رحمه الله كثيرة

﴿ محنته ﴾

قالوا ولما ولي غرناطة سنة خمس مائة ثار بها وانبرى على قومه لامر رابه فانبتذ عنه اهله وناصره الحرب حتى استنزله عنوة وقبضوا عليه ووجهوه الى على بن يوسف فآثر الابقاء عليه وعفاه عنه واستعمله بسر قسطة كذا ذكره الملاحى وأشار اليه . وعندى أن الامر ايس كذلك وان الذى جرى له ذلك ابو بكر بن على بن يوسف بن تاشفين فليحقق

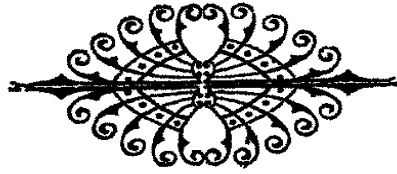
﴿ وفاته ﴾

توفي بسرقسطة في سنة عشر وخمسة بحد أن ضاق ذرعه بطاغية الروم
الذي اناخ عليها بكل كفه وعند ما تقرر خبر وفاته واتصلت بالامير أبي اسحاق
ابراهيم بن تاشفين وهو يومئذ والى مرسية بادر الى سرقسطة فضبطها ونظر
في سائر أمورها ثم صدر الى مرسية .

﴿ رثاؤه ﴾

ورثاه الحكيم ابو بكر بن الصائغ بمرات اشهر منها قوله .
سلام والمأم ووسمى . زنة على الجذث الثاني الذي لا زوره
أحق أبو بكر تقضى فلا ترى ترد جاهير الوفود ستوره
لئن أنست تلك اللجود بلحده لقد أوحشت اقطاره وقصوره
ومن ذلك .

ايها الملك المفدى لعمري نعى المجدنا عيك يوم قنا فنحنا
كم تقارعت بالخطوب الى ان غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقبل الحشر قلنا صبرا اليه وحرنا



﴿ ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ﴾

﴿ ابن علي أمير المؤمنين الملقب بالمأمون ﴾

(مأمون الموحدين)

﴿ أوليته ﴾

جده عبد المؤمن جذع الشجرة وينبوع الجداول هو ابن علي بن علوي
ابن يعلى بن موار بن نصر بن علي بن عامر بن موسى بن عون الله بن يحيى
ابن ورجان بن سطور بن تنور بن هطهاط بن هودج بن قيس بن غيلان
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان طالباً بربرياً ضعيفاً خرج مع عمه
يؤم الشرق وكان رأى رؤيا هائلة تدل على الملك اذ كانت صحيفة من طعام
على ركبته يا كل منها الناس وكانت امه رأت وهي حامل نارا خرجت منها
أحرقت المشرق والمغرب فكانت في نفسه حركة لاجل هذه الرؤيا فلما حل
بساجاسة سمع بها عن المهدي وكان بهارجل يعرف بابي عبد الله السوسي
وصف له بالعلم فتشوف الى لقائه ليرى ما عنده في تأويل رؤياه فانصرف
اليه مع بعض الطلبة فلقى رجلا قد وسه على ما يزعم الناس حدثان من
ابي حامد النزالي وعلقت به دعوة منه في اذهاب ملك اهل الشام لحرق
كتابه على ايديهم فهو مغربى بالخروج عليهم مهياً في علم الغيب الى تخريب
دعوتهم فوافق شن طبقة « وما اجتمع الداآن الا ليقملا » والله غالب على امره
فاجلسه وسأله عن اسمه وبلده وسننه ونسبه بالتعريف وامره ان يخفي من

امره وعبر له الرؤيا بانه يملك الارض فاهتزت الآمال وتعاذت ونفذت
 مشيئة الله بان دالت الدولة وهلك محمد بن تومرت المهدي وافضى الامر لعبد
 المؤمن واستولى على الامتونييين فاباد خضراءهم واستأصل شأفهم واستولى
 على ملك المغرب فأقام به رسما عظيما وأمر اجسيدا اورثه بنيه من بعده
 والله يؤتى ملكه من يشاء اه

﴿ حاله ﴾

كان رحمه الله شهما شجاعا جريئا بعيد الهمة نافذ العزيمة . قوى الشكيمة .
 ابيبا كاتباً أديبا فصيحاً بليغاً ابياً جواداً حازماً وذكره ابن عسكر المالقي في
 تاريخ بلده قال دخل مالقة من قبل أخيه فوصلها في الحادي عشر من محرم
 وهو شاب حدث فكان منه من نباهة القدر وجلالة النفس وابهة الملك
 ما يمجز عنه كثير من الملوك ولحين وصوله عقد مجلس مذاكرة استظهر له
 نيهاء الطلبة وكان الشيخ علي بن عبد الحميد يحضره وكان يبدو منه مع حداثة
 سنه من الذكاء والنبيل والنفطن ما كان يبهت الحاضرين وكانوا ينظرون منه
 الى بدرى الحسن وأسدى الهيبة وكهلى الوقار والودودة واشتغل بما يشتغل به
 الملوك من تفخيم البناء كبنيان رياض السيد الذى على ضفة الوادى بمالقة
 المعروف باسمه لله ورسوله وكان عرفاء البنائين لا يتصرفون الا بنظره
 واستمرت ولايته مفخم الامر عظيم الولاية الى ان انتقل منها الى قرطبة ثم
 انتقل الى اشبيلية وبها بويع بالخلافة .

﴿ تصير الامر اليه وجوازه الى المدوة ﴾

قام على أخيه العدل بين يدي مقلعة بمالقة أخيه السيد أبي زيد أمير
 بلنسية وتحريكه اياه فتم له ذلك وعقدت له البيعة بمراكش والاندلس ثم ان

الموحدين في سراكش بدالهم في أمره وعدلوا عنه الى ابن عمه أبي زكريا بن الناصر واتصل به خبرهم وما أراد وامن خلعه فهاجت نفسه ووقدت جمرته واستعد لاخذ ثاره ورحل من اشيلية واستصحب جمعا من فرسان الروم وأجاز البحر سنة ست وعشرين وسمائة قاصدا سراكش وبرز ابن عمه الى مدافعتة والنقي الجمعان فكانت الهزيمة على يحيى بن الناصر وفر الى الجبل واستولى القتل على جيشه ودخل الماء من سراكش فاصر بتقليد شرفاتها بالرؤس فعمتها على اتساع الساحة واستحضر الناكثين لبيته وبيعة أخيه وهم كبار الدولة واسفتى قاضيه بما رأى منه واستحضر خطوطهم وبيعاتهم فافتى بقتلهم فقتل جماعتهم وهم نحو مائة رجل واتصل بالبحث عن أفات منهم وصرف عزمه الى محو آثار دولة الموحدين وتغيير رسمها فزال اسم مهديها من الخطبة والسكة والمآذن وقطع النداء عند الصلاة^(١) بتأزات الاسلام وكذلك منسوب رب وبادري وغير ذلك مما جري عليه عمل الموحدين وأجل في ذلك رسالة حسنة من انشائه يأتي ذكرها وعند انصرافه من الاندلس خلا للامير أبي عبد الله بن هود الجولي بعد وقائع خلت بينهما وانتز النصارى الفتنة فعضمت الفتنة وجلت لمحنة .

في دخوله غرناطة

لم يصح عندي انه دخل غرناطة مع غلبة الظن القريب من العلم بذلك الا طريقه الى مدافعة المتوكل بن هود بجهة مرسية فانه تحرك لما لجة أمره في جيش اشيلية باستدعاء أخيه السيد أبي زيد الى بلنسية بعد هزائم جرت

(١) قوله بتأزات الي قوله نادري كندا بالاصول وهي افظ ببريرة كما نص عليه

بصقع الشرق لابن هود فتحرك الماء ون البه واحتل غرناطة في رمضان
من عام خمسة وعشرين وستمائة وانفذ منها كتابه الى أخيه يقوى بصبرته
ويعلمه بنفوذته اليه والنف عليه جيش غرناطة وما والاها واتصل سيره الى
الشرق فبرز ابن هود الى اقامته فكان الاقاء بخارج لورفة فانهزم ابن هود وفر
الى مرسية وعساكر الموحدين في عقبه واستقصاء مثل هذا يخرج عن الغرض
وخطب لاول أمره واخذ الناس ببيعته من باقطار الاندلس صادعا بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والحض على الصلاة وإيتاء الزكاة والصدقة والنهي
عن شرب الخمر والمسكرات والتعريض على الرماية .

فن كتابه . الحمد لله الذي جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلين
يتفرع منها . صالح الدنيا والدين . وأمر بالعدل والاحسان ارشادا الى الحق
المبين . والصلاة والسلام على سيدنا محمدا النبي الكريم المبعوث بالشرعة التي
طهرت الجيوب من الادرات . وأستخدمت بواطن القلوب وظواهر
الابدان . طوراً بالشدة وتارة باللين . القائل ولا عدول عن قوله . ومن اتقى
الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . تنبيهها على ترك الشك لليقين . وعلى آله
الاعلام رايات الاسلام المتلقين رايات الاسلام باليمين . الذين مكنتهم الله في
الارض وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرو بالمعروف ونهوا عن المنكر وفاء
بالواجب لذلك التمكن .

ومن فصل . واذا كنا نوفي الامة تمديد دنياها . ونعنى بحماية أقصاها
وأدناها . فالدين أهم وأولى . والتهم باقامة الشريعة وإحياء شعائرها احق
ان يقدم وأحرى . وعلينا أن نأخذ بما أمر به الشارع وندع . ونتبع السنن
المشروعة ونذر البدع . ولها أن لاندخر عنها نصيحة . ولا نمنعها اداة من

الادواء مريجه . ولنا عليها ان تطيع وتسمع
ومن فصل . واول ما يتناله به الامر النافذ الصلاة لاوقاتها . والاداء
لها عند ذلك على اكل هيئاتها . وشهودها اظهار الشرائع الايمان في جماعانها
فقد قال عليه الصلاة والسلام احب الاعمال الى الله الصلاة لاوقاتها . وقال
اول ما ينظر فيه من أعمال العبد الصلاة . وقال عمر إن أهم أموركم عندى الصلاة
فن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيها فهو لما سواها أضيع . وقال
لاحظ في الاسرار لمن ترك الصلاة وهي الركن الاعظم من أركان الايمان .
والسر الأوثق من أعمال الانسان . والمواظبة على حضورها في المساجد .
وايثار الصلاة في الجماعة لما لها من المزية على صلاة الواحد . لا يضيعها المفاجون
ولا يحافظ عليها الا المؤمنون . قال ابن مسعود رضى الله عنه لقد رأينا وما
يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يتهادى بين
الرجلين حتى يقوم في الصف . وشهود الصبح والمساء الاخرة شاهد بمحض
'الايمان . واند جاء . حضور الصبح في جماعة يدل قيام ايمه وحسبكم بهذا
الرجحان . ومن الواجب ان يعنى بهذه القاعدة الكبرى من فواعد الدين .
ويأخذ بها في جميع الامصار الصغير والكبير من المسلمين . ويكفى في
ارمها قوله عليه الصلاة والسلام مروا أبناءكم بالصلاة اسبع واضربوهم عليها
لعشر سنين . وهي طويلة في ممان متعددة

بمؤثره ونظمه

ولما غير رسوم الموحدين وواقع بارباب دولتهم حين التكت وبيمى أخيه
وعمه كسب الى الافطار عن نفسه ولم يكمل انشاءه لرساله بديمة اشتملت على
فصول كثيرة تنظر في كتاب المغرب والبيان المغرب وغير ذلك وكتب بخطه

الى أهل اندو جر الى الجماعة والكافة من أهل فلانة وقام الله عثرات
الأسنة . وارشدهم الى محو السيئة بالحسنة . أما بعد فانه قد وصل من قبلكم
كتابكم الذي جرد لكم أسهم الانتقاد . وربما كم من الاشهاد . بالدهاية السوداء
اتعتذرون من المجال بضعف الحال وفلة الرجال . اذا تلحقكم بربات المجال .
كانا لا نعرف مناحي أفوالكم . وسوء منقلبكم واحوالكم . لاجرم انكم سمعتم
بالعدو قصه الله . وقصده الى ذلك الموضع عزمه الله . فطاشت قلوبكم
خوراء . وعاد صفوكم كدرا . وشمعتم ريح الموت وردا وصدرا . وخذنتم انه
احيط بكم من كل جانب . والنضاء قد غص بالتفاف واسطفاف المناكب ورأيتم
غير شئ فتخيلتموه طلائع الكنايب . تبا لهمتكم المنحطة . وشيبتكم الراضية
بادون خطة . أحين ندبتم الى حماية اخوانكم . والذب عن كلمة ايمانكم .
نسفتم الاقوال وهي مكذوبة . ولقمتم الاعذار وهي بالباطل مشوبة . لقد
آن لكم ان تبدلوا حمل الحرصان^(١) . الى منازل النسوان . وما لكم
ولصهوات الخيول . وانما على الغانيات جر الذيول . أتظهرون العناد تحريصاً
بل تصريحا وتلويحا . وتظنون ان لانجمع لكم شتا ولا ندنى منكم نزوحا . اين
المفر وأمر الله يدرككم . وطلبنا الحثيث لا يترككم . فازيلوا النزعة النفاقية من
خواطركم ولا يفرنكم الامهال ايها الجهال .

وقال عند الايقاع بالاشياخ اولى الفساد على الدول وصلبهم في الاشجار
والاسوار . مما كلف السلمي بحفظها واستظرافها .

أهل الحراية والفساد من الورى يعزون في التشبيه للذكار^(٢)

(١) يظهر انه جمع - نرض بالضم و يراد به الرماح اللطيفة او الاسنة اه (٢) الذكارة

قفساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الاشجار
ذكارهم ذكر اذا ما أبصروا فوق الجذوع وفي ذرى الاعوار
لوعم عفو الله سائر خلقه ما كان اكثرهم من أهل النار

﴿ توقيعه ﴾

قال ابن عسكر وكانت تصدر منه توقيعات نابله فمنها ان امرأة رفعت
رفعها بواحد من الاجناد ممن نزل دارها وصدر لها أمر ينكر فوقه على رقعتهما
يخرج هذا النازل . ولا يعوض بشيء من المنازل . وغير ذلك مما اختصرناه .

﴿ بنوه ﴾

ابو محمد عبد الواحد ولي عهده وأمير المؤمنين بعد وفاته الملقب بالرشيد
وعبد العزيز ومان و'ابو الحسن على الملقب بالسميد الوالى بعد أخيه الرشيد .

﴿ بناته ﴾

صفية ونجمة وعائشة وفنحونة وأمهات الجميع روميات وسريات مغربيات

﴿ وزرؤه ﴾

وزر له الشيخ ابو زكريا بن ابى العمري وغيره

﴿ كتابه ﴾

كتب له جملة من مشاهير الكتاب منهم أبو زكريا الفازازى وأبو المطرف
ابن عميرة و'ابو الحسن الرعيني و'ابو عبد الله بن عياش و'ابو العباس بن عمران
وغيرهم وما منهم الا شهير كبير

﴿ وفاته ﴾

توفى رحمه الله بوادى أم الربيع وقد طوى المراحل من ظاهر سبته
مقلما عن حصارها . بادرا الى سراكش وقد اتصل به دخول يحيى بن الناصر

اياها فاعمل السير وقد اشتد حنقه على اهلها واقسم ان يبيع حماها للروم ويذهب اسمها وسمماها فهلك عند دنوه منها فجأة فكانت عند أهل مراكش من غرر الفرج بعد الشدة وكتبت زوجته حيابة الرومية ام الرشيد ذلك الاعن الافراد من قواد النصارى وبعض الاشياخ واتفق القول على مبايعة ابنها المذكور بيسة خاصة تانى يوم وقاته ثم جعل فى هودج وأشيع أنه مريض ورجعت الجيوش على تعبئة وبرز يحيى بن الناصر من مراكش الى لقائه والتقى الجمعان فانهزم يحيى واستولى الرشيد عليه ودخل مراكش فاستقام الامر وكانت وفاة المأمون ابى الملا رحمه الله ليلة الخامس عشر لمحرم عام ثلاثين وستمائة .

وجرى ذكر المأمون والمهدى وأوليتهم فى الرجز المتضمن ذكر الدول المسلمة من نظمى بما نصه بعد ذكر الدولة الامتونية .

ونجم المهدى وهو الدايميه	فاصبحت تلك المباني واهيه
وانحكى الامر له وانجمما	فى خير نذكر منه لمعا
لم يأل فيها ان دعا لنفسه	وكان فى الحزم فريد جنسه
اغرب فى ناموسه ومذهبه	وفى الذى قد سطروا من نسبه
وعنده سياسه وعلم	وجرأة وكرم وحزم
ووافقت ايامه فى الناس	لدولة المسترشد العباسى
ثم انقضت ايامه المنيفه	وكان عبد المؤمن الخليفه
فضاء لون سعده ووضحا	ولاح مثل الشمس فى وقت الضحى
ثم نلمسان وفاسا فتحا	وملاك أصحاب اللثام قد محا
ولما انتهى القول للمأمون المترجم به بعد ذكر من يلي عبد المؤمن	

جده قلت .

ثم تولى أمرهم ابو الملا فسلط البيض على بيض الطلا
وهو الذى اركب جيش الروم وجسد في ازالة الرسوم

— — — — —

اسباط بن جعفر بن سليمان بن أيوب بن سمد السعدى ❦

❦ ابن بكر بن عفان الابدى ❦

— — — — —

هذا هو جد سعيد بن جودى بن سواده بن جودى بن اسباط أمير
المغرب وقدره بهذه المدينة شهر

❦ حاله ❦

كان من أهل العلم والفقه والدين المتبن والورع الشديد والصلاح الشهر
❦ نباهته ❦

ولاه الامير عبد الرحمن قضاء البيرة حين بلغه زهده وورعه وانه لم
يشرك اخوته في شئ من ميراث أبيه ذ كان لم يحضر الفتح فبرأه اليهم
وابتاع موثلا بوطنه انيط به ماء وانفرد به للعبادة والبتل فاستقدمه هشام
فركب حماره وقدم عليه في هيئة رثة بذلة فتوسم فيه الخير وقدمه ووسع له
في الرزق ووهب له ضياعاً كثيرة تعرف اليوم باسمه وتوفى هشام وهو
فاض بالبيرة فاقره ابنه الحكم ثم ولاه شرخته الى أن توفى اسباط .
قلت انظر حال الشرطة عند الخلداء من كان يخار لها لولايتها

﴿ اسلم بن عبد العزيز بن هشام بن عبد الله بن خالد بن حسين ﴾

﴿ ابن جعفر بن اسلم بن أبان مولى عثمان بن عفان رضى الله ﴾

(عنه وارضاه بمنه وكرمه يكنى أبا الجعد)

﴿ أوليته ﴾

من أهل الشرف بالاندلس اصلهم من لوشة قنية غرناطة وموضعهم
بها معروف والى جدهم ينسب جبل أبى خالد المطل عليها وكان لهم ظهور
هنالك وفيهم أعلام وفضلاء .

﴿ حاله ﴾

كان أسلم من خيار أهل البيرة شريف البيت كريم الابوة من كبار
أهل العلم وكانت فيه دعابة لم ينسب اليه قط بسببها خزية فى دين ولازلة
قال أبو الفضل عياض كان أسلم من خيار أهل البيرة رفيع الدرجة فى
العلم وعلو الهمة فى الادراك والرواية والديانة والصحة وبعد الرحلة فى طلب
العلم معروف النصيحة والاخلاص للامراء

﴿ مشيخته ﴾

لقى بمصر المدنى ومحمد بن عبد الحكم ويونس والربيع بن سليمان المؤذن
واحمد بن عبد الرحيم البرقى وسمع من على بن عبد العزيز وسليمان بن عمران
بالتقيروان .

﴿ من روى عنه ﴾

سمع من عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن يونس ومحمد بن فاسم

وغير واحد وانصرف الى الاندلس من رحلته فنال الوجاهة المظيمة

بولاية

ولاه قاضي الجماعة بقرنطة الناصر لدين الله أول ولايته وسط سنة ثلاثمائة الى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فاعفاه ثم أعاده وكان في قضائه صار ما لا هوادة عنده . قال المؤرخ كان الناصر يستخلفه في سطح القصر اذا خرج الى مغازيه

وحكي ابن حارث أن ابن معاذ وابن صالح أتيا يوماً فلما أخذوا مجلسيهما نظر اليهما وقال أقواماً أنتم ملقون فأبتهما . ودخل عليه محمد بن الوليد يوماً فكلمه في شيء فقال أسلم سمعنا وعصينا فقال بن الوليد ونحن قلنا واحتسبنا وأتاه في بعض مجالسه شهود بعضهم من أهل المدينة بقرطبة وبعضهم من شلار من الربض الشرقي يشهدون في ترشيد امرأة من الربض الغربي فلما أخذوا مجالسهم فتح باب الخوخة التي في المجلس الذي يجلس بدهليزه . ونادي من بخارجه فاجتمعوا اسمعوا عجايب الله در الشاعر حيث يقول .

راحت . مشرقة ورحت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

هؤلاء من أهل مدينة شلار يشهدون في ترشيد امرأة من سكان آخر بلاط . فغيث ثم سكت فدهش القوم وتسألوا . وبلغه عن بعض الشهود المتهمين انه أرشى في شهادته ببساط فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم جعل يخلع نعليه عند المشي على بساط القاضي فناداه أبا فلان البساط الله الله فتنبه بان أمره عند القاضي ولم يجسر على أداء الشهادة .

وخاصم فقيه عند أسلم رجلا في خادم أعربها وجاء بشاهد أتى به من اشبيلية فقال يا قاضي هذا شاهدي فاسمع منه فصعد أسلم في الشاهد وصوب

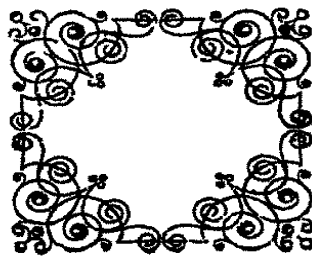
وقال محتسب أو مكتسب اصلحك الله فقال الشاهد أحسن الظن أيها القاضي
فليس هذا اليك هذا الى الله المطلع على مافي القلوب ولم تقعد هذا المقدم
لتسأل عن هذا وشبهه وانما عليك الظاهر وتكل الباطن الى الله فان شئت
فاسمع الشهادة كما يلزمني أداؤها فاقبلها أو اضرب بها الحائط . وفي رواية
أخرى وليس لك أن تكشف الستر المسدل بينك وبينى فان هذا التفسير
للشهود يوقف عن الشهادة عندك ويعرض لاهانتك وفي ذلك من ضياع
الحقوق مالا يخفى فأخجل أسلم كلامه وقال له لك ماقلت فأدشهادتك يرحمك
الله قال فأين الخادم تحضر حتى أشهد على عينها فقال وفقه أيضاً هاتوا الخادم
فجاءت من عند الامين فلما مثلت بين يديه نظر منها مايا ثم قال أعرف هذه
الخادم ملكا لهذا الرجل لا اعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه الى
حين شهادتي هذه سلام على القاضي ثم خرج فبقي أسلم متعجباً منه

﴿ محنته ﴾

كف بصره في أخريات أيامه فطلب لاجل ذلك الاعفاء فأعفى ولزم
بيته صابراً محتسباً الى حين وفاته

﴿ مولده ﴾

سنة احدى وثلاثين ومائتين



الجواب ذكيّ الذهن فطناً للمعارض سابقاً في ميدان الهجاء فاذا مدح
ضعف شعره .

﴿ دخوله غرناطة وذكر شيء من شعره ومهاجرتة مع

نزهون بنت القلاعي ﴾

قال أبو الحسن بن سعيد في كتابه المسمى الطالع السعيد قدم غرناطة
أيام ولاية أبي بكر بن سعيد على غرناطة ونزل قريباً منه وكان يسمع به فقال
صاعقة يرسلها الله على من يشاء من عباده ثم رأي ان يبدأه بالثأنيس
والاحسان فاستدعاه بهذه الايات .

ياثانيا للمعركة	في حسن نظم ونثر
وفرط ظرف ونبيل	وغوص فهم وفكر
صل ثم واصل حفييا	بكل بر وشكر
وليس الاحديث	كما زها عقد در
وشادن يتغنى	على رباب وزمر
وما يساع فيه الـ	فقفور من كاس خمر
وبيننا عهد حلف	لياسر حلف كفر
فقم نجدده عهداً	بطيب شكر ويسر
والكاس مثل رضاع	ومن كمثلك يدري

ووجه له الوزير ابو بكر بن سعيد عبداً صغيراً قاده فلما استقر به المجلس
واقمته روائح الند والعود والازهار . وهزت عطفه الاوتار . قال .

دار السعيدى ذي أم دار رضوان	ماتشهى النفس فيها حاضر داني
سقت أباريقها للند سحب ندي	تحدو برعد لاوتار وعيدان

والبرق من كل دن ساكب مطرا يحيى به ميت افكار وأشجان
 هذا النعيم الذي كنا نحده ولا سبيل له الا بأذان
 فقال أبو بكر والى الآن لا سبيل له الا بأذان فقال حتى يبعث الله ولد
 زنى كلما انشدت هذه الايات قال انها لأعمى فقال أما أنا فلا انطق بحرف
 فقال من صمت نجما وكانت زهون بنت القلاعي حاضرة فقالت وتراك يا استاذ
 قديم النعمة بمجمرند وغناء وشراب فتعجب من تأتية وتشبهه بنعيم الجنة
 وثقول ما كان يعلم الا بالسمع ولا يبلغ اليه بالعيان ولكن من يحيى من حصن
 المدور . وينشأ بين تيوس وبقر . من اين له معرفة بمجالس النعيم فلما استوفت
 كلامها تمنع الاعمى فقالت له ذبحة فقال من هذه الفاعلة فقالت عجوز مقام
 أمك فقال كذبت ما هذا صوت عجوز انما هذه نعمة قبة مخترقة تشم روائح
 ههنا على فراسخ فقال له ابوبكر يا استاذ هذه زهون بنت القلاعي الشاعرة
 الادبية فقال سمعت بها لا اسمعها الله خيرا . ولا أراها الا أيرا . فقالت له
 يا شيخ سوء تناقضت . وأى خير للمرأة مثل ما ذكرت . ففكر ساعة ثم قال .
 على وجه زهون من الحسن مسحة وان كان قد اوسى من الضوء عاريا
 قواصد زهون توارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا
 فاعملت فكرها ثم قالت .

قل للوضيع مقالا يتلى الى حين يحشر
 من المدور أنشدت والخرامه أعطر
 حيث البداوة أمست فى مشيها تتبختر
 لذلك أمست صبأ بكل شئ مدور
 خلقت أعمى ولكن تهيم فى كل أعور

جازيت شعرا بشعر فقل لعمرى من اشعر
ان كنت فى الخلق اثنى فان شعرى مذكر

فقال لها اسمى .

ألا قل لنزهوتة مالها تاجر من التيه أذياها
ولو أبصرت فيشة شمريت كما عودتني سربالها

فخلف ابوبكر بن سعيد ان لا يزيد احدهما على الآخر فى هجو كلمة
فقال الخزومى أكون هجاء الاندلس واكف عنها دون شئ فقال انا اشترى
منك عرضها فاطلب فقال بالعبد الذى أرسلته فقادنى الى منزلك فانه لين
اليه رقيق المشى فقال ابوبكر لولا كونه صغيرا كنت ابلفك به مرادك
واهبه لك ففهم قصده وقال اصبر عليه حتى يكبر ولو كان كبيرا ما آثرني
به على نفسك فضحك ابوبكر وقال ان لم تهج نظما هجوت نثرا فقال أيها
الوزير لا تبديل لخلق الله وانفصل الخزومى بالعبد بعد ما أصلح الوزير بينه
وبين نزهوتة اه

وقال يمدح القاضى بقرناطة ابا الحسن بن أضحى رحمه الله .

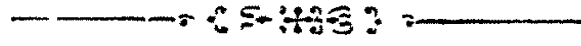
عجبا لازمان يطلب هضمى وملاذى منه على ابن أضحى
جاره فد سما على النطح عزرا ليس يخشى من حادث الدهر نطحا

.....

فقال له ابن اضحى هلا افنصرت على ما انت بسبيله فكم تقع فى الناس
فقال انا اعمى وهم حفر فلا ازال اقع فيها قال فأعجبني كلامه على قبحه . وحدث
مقامه بقرناطة يقتضى طولاً .

﴿ وفاته ﴾

قال ابو القاسم بن خلف كان حيا بعد الاربعين وخمسمائة



— أصبغ بن محمد بن محمد بن الشيخ المهدي —

﴿ يكنى أبا القاسم عالم مشهور ﴾



﴿ حاله ﴾

كان محققا لعلم المدد والهندسة مقدما في علم الهيئة والفلك والنجوم
وكانت له مع ذلك عناية بالطب .

﴿ تأليفه ﴾

ألف تأليف حسانا وموضوعات مفيدة منها كتاب المدخل الى الهندسة
في تفسير كتاب اقليدس . ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمهمات ومنها
كتابه الكبير في الهندسة نقضى فيه اجزاءها ومنها تأليف في الآله المعروفة
بالاصطرلاب . ومنها تاريخه الذي أتمه وهو تاريخ كبير

﴿ وفاته ﴾

قال ابن جماعة في تاريخه اخبرني ابو مروان سليمان ابن عيسى الناشئ
المهندس انه توفي بمدينة غرناطة قاعدة الامير حيوس ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة
ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة وهو ابن خمس وستين سنة
شمسية وعده من فلاحر الاندلس .

﴿ ابو على بن هدية من أهل غرناطة ﴾

﴿ حاله ﴾

قال ابو القاسم الملاحي فيه من أهل الدين والفضل والامانه والعدالة
والعرفه بالتكسير والاعمال السلطانية وولى المستخلص بغرناطة فثقب وأجاد
النظر . قال ابن الصيرفي ولما ولى الوزير ابو على بن هدية المستخلص وباشر
جلائل الامور ودقاتها بنفسه حتى المناصفين ورفع المؤن والكلف عنهم
ووسع بسليف البدر عليهم وآثرهم بالنصفة بالتزام حصه بيت المال ولم يكن
له حجاب ولا بواب فكان القوي والضعيف . والمشروف والشريف والكبير
والصغير والرجل والمرأة شرعا سواء فى الوصول اليه والتكلم فى مجلسه فلم
يهتضم له جانب ولا دحضت له حجة الى أن ارتفعت الرقبة وزالت الهيبة
وأتحق نور الخطة وخص باحباس جامع بغرناطة ينظره بفضل مال كثير من
غلته ونبه باجتماعه ليزيد به بلاطين فى مسقفه من شرقه وغربه فأكل الله
ذلك بسعيه وعلى يديه ورام ربع المستخلص وزاد به فى حماماته وردم حوانيته
واستحدث منجاة سماها المستحدثه وغرس قضبان الجوز فى . واضع المياه
وعوض بما ذهب وشمر فى جمع المال ووالى الحفر على العمل ونصح بمقتضى
جهده ومنتهى وسعه ولم تمديده فى . مصانعة ولا مالت الى مداخلة ولكنه لم
يحمل فى حق ولا نوقش فى باطل .

— ❦ أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي ❦ —

❦ من أهل لوشة ❦

— ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ —

نبيلة حسبية تجود القرآن وتشارك في فنون من الطب من مبادئ عربية
وخلف وافراد مسائل الطب وتنظم آياتاً من الشعر وذكرتها في خاتمة الاكليل
بمانصه .

ثالثة حمدة وولادة . وفاضلة الادب والمجادة . تقلدت المحاسن من قبل
ولادة . وولدت ابيكار الافكار قبل سن الولادة . نشأت في حجر ابيها
لا يدخر عنها تدريجاً ولا سهماً حتي نهض ادراكها . وظهر في المعرفة حراكها
ودرسها الطب ففهمت اغراضه . وعلمت اسبابه واعراضه .

❦ وفي ذكر شعرها ❦

ولما قدم ابوها من المغرب . وحدث بخبرها المغرب . توجه بعض الصدور
الى اختبارها . ومطالعة اخبارها . فاستنبل اغراضها واستحسنها . واستظرف
لسنها . وسألها عن الخط وهو اكسد بضاعة جلبت . واشح درة وجلبت .
فانشدته من نظمها .

الخط ليس له في العلم فائدة	وانما هو تزيين بقرطاس
والدرس سؤلى لا أبغي به بدلا	بقدر علم الفتى يسمو على الناس
وراجعها بعض المجان يفخر الله له	
ان فرط الدرس يأتمى سحق	وهذا هو المشور في الناس
نخذ من الدرس شيئاً نابها خطأ	حطما وبالفتح يحيي كل الناس ^(١)

(١) قوله ان فرط الدرس اليتين هكذا بالاصل ولتححرر روايتهما اهـ

ومن شعرها في غرض المدح
ان قيل من في الناس رب فضيلة حاز العلا والمجد منه أصيل
فاقول رضوان وحيد زمانه ان الزمان بمثله لبخيل



❖ بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكسن بن زيري ❖

❖ بن مناد الصنهاجي الامير الملقب بسيف الدولة ❖

(صاحب أمر والده والمرشح للولاية بعده)



❖ حاله ❖

كان زيري بن مناد ممن ظهر في حرب أبي يزيد بافريقية واتسم هو وقومه بطاعة العبيديين امرء الشيعة فكانوا حربا لاضدادهم زناة الموالين لا. ابل ك المروانيين لتحقق جدم خزر بولايته عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما صار الامر الى بني مناد بعد انتقال ملوك الشيعة الى المشرق وولى الامر باديس بن منصور بن بلكين ذهب اعمامه واعمام أبيه الى استضعافه فلم يعطهم ذلك من نفسه ووقعت بينهم الحرب التي قتل فيها عم أبيه ماكسن ابن زيري فرهب الباقيون منهم صولة باديس وخافوا عاديته على أنفسهم على صفرسنه فحاطب شيخ بيته يومئذ زاوى بن زيري ومعه ابناؤه اخيه المظفر بن أبي عامر ليجوز اليه الى الاندلس رغبة في الجهاد فالتى همة بعيندة وملكاشاخا يذهب الى استخدام الاشراف واصطناع الملوك فاذن له في ذلك ودخل منهم

جماعة الاندلس مع أميرهم زاوى بن زيرى ومعه أبناء اخيه حياصة وحيوس وما كسن فانزلهم المظفر واكرمهم الا انهم كابدوا مشقة من دهرهم الذى اصارهم يخدمون بابواب الملوك من أعدائهم فلما انهدمت الامامة وانقضت عصا الجماعة سموا فى الفتننة سعى غيرهم من سائر قبائل البربر عند تشديد أهل الاندلس للبربر وانحازوا عند ظهورهم على أهل الاندلس بملوك بنى حمود الى بلاد ترضهم فانحازت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم زاوى بن زيرى الى مدينة غرناطة ثم آثر زاوى العود الى وطنه فخرج عن الاندلس حسبما يتقرر فى موضعه والتف قومه على ابن اخيه حيوس بن ما كسن فى جماعة عظيمة تحمى حوزته واقام بها ملكا وغب على ما اتصل بمدينته من الكور فتلك قبرة وجيان واتسع نظره وحى وطنه ورعيته ممن جاوره من البربر وكان داهية شجاعا فدامت رياسته واتصل ملكه الى ان هلك فولى بعده ابنه باديس وسيأتى التعريف به وولد ابنه بلكين هذا المترجم به قد رشحه الى ملكه واخذ له بيعة قومه وأهله للأمر بعده .

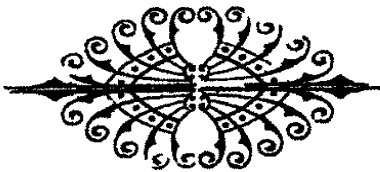
قال المؤرخ ونشأ لباديس بن حيوس ولد اسمه بلكين وكان عاقلا نبىلا فرشحه للأمر من بعده وسماه بسيف الدولة وقال ولى مائة فى حياة أبيه وكان نبىلا جليلا ووقفت على كتاب بخطه نصه بعد البسملة .

هذا ما التزمه واعتقد العمل به بلكين بن باديس للوزير الفاضل ابى عبد الله بن الحسن الحزامي سلمه الله اعتقد باقراره على خطة الوزارة والقضاء فى جميع كوره وان يجرى من الترفيع والاكرام له الى اقصى غاية وان يحمل على الجراية فى جميع املاكه بالكور المذكورة حاضرتها وباديتها الموروثة منها والمكتسبة القديمة الاكتساب والحديثة وما ابتاع منها من العالي رحمه

الله وغيره لا يلزمها وظيف بوجه ولا يكلف منها كلفة على كل حال وان يجرى في قرابته وخوله وحاشيته وخاصته على المحافظة والبر والحرمة وأقسم على ذلك كله بلكين بن باديس بالله العظيم . والقرآن الحكيم . وأشهد الله على نفسه وعلى التزامه له وكفى بالله شهيدا وكتب بخط يده مستهل شهر رمضان العظيم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة والله المستعان . ولا شك ان هذا المقدار يدل على نبل ويعرف عن كفاية .

﴿ سبب وفاته ﴾

قال صاحب البيان العرب وغيره وامضى باديس كاتب ابيه ووزيره اسماعيل ابن نغزلة اليهودى على وزراته وكتابه وسائر أعماله ورفع منزلته فوق كل منزلة وكان لولده بلكين خاصة من المسلمين يخدمونه وكان مبنضاً في اليهود فبلغه انه تكلم في ذلك لأبيه فبلغ منه كل مبلغ فدبر الحيلة فذكروا انه دخل عليه يوماً فقبل الارض بين يديه فقال له الغلام ولم ذلك فقال يرغب العبد أن تدخل داره مع من أحببت من خدامك وعبيدك فدخلها بعد ذلك فقدم له ولرجاله طعاماً وشراباً ثم جعل السم في الكاس لابن باديس فرام الانصراف فلم يقدر عليه فحمل الى قصره وقضى نحبه في يومه فبلغ الخبر الى ابيه ولم يعلم السبب فقرر اليهودى عنده ان أصحابه وبعض جواريه سموه فقتل باديس جوارى ولده ومن نسائه وبنى عمه وخافه سائرهم فقرروا عنه وكانت وفاته سنة ست وخمسين وأربعمائة وبعده قتل اليهودى في سنة تسع وخمسين



﴿ باديس بن حيوس بن ماكسن بن زيرى بن ﴾

﴿ مناد الصنهاجي كنيته ابو مناد ولقبه الحاجب ﴾

(المظفر بالله الناصر لدين الله)

﴿ اوليته ﴾

فد تقدم الاماع بذلك عند ذكر ابنه بلكين

﴿ حاله ﴾

كان رئيساً يبسا طاغية جبارا شجاعا داهية حازما جلدا شديد الشر
سديد رأى بعيد الهمة ماثورا الاقدام شره السيف وارى زند الشر جماعا
للمال صخمت به الدولة ونهت الالقاب وامنت بحمايته الرعايا وطم تحت
جناح سيفه العمران واتسع بطاعته المرهبة الجوانب بباسه النظر وانفسح
الملك وكان ميمون الطائر مضخم الظفر مصنوعا له فى الاعداء يقنع اقباله
بسلمه ولا يطمع اعداؤه فى حربيه . قال ابن عساكر يكنى ابا مسعود وكان
من اهل الحزم وحماية الجانب وكان يخطب ويدعو للملويين بمالقة الى ان توفى
إدريس بن حمود ملك مالقة سنة ثمان واربعين واربعمائة

وقال الفتح فى قلائده كان باديس بن حيوس ملك غرناطة عائنا فى
فريقه . عادلا عن سنن العدل وطريقه . يجترى على الله غير مرافب . ويجرى
الى ماشاء غير ملتفت للمواقب . قد حجب سنانه لسانه . وسبقت إساءته
احسانه . ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم . ولا شرب الماء الا من

قلب دم . أحزم من كاد ومكر . واجرم من راح وابتكر . وما زال متقدماً
في مناحيه . مفتقداً لنواحيه . لا يرام برهث ولا عجل . ولا يدب ليه جار
الاعلى وجل

﴿ أخباره في وقائمه ﴾

ينظر ايقاعة بزهير المامرى ومن معه في اسم زهير فقد كتب منه
هنالك نبذة وايقاعه بجيش ابن عباد بمالقة عند ما طرق مالقة وتملكها
واستصرخ من استمسك بقصبتها من اسودتها وغير ذلك مما هو معلوم
وشهرته مبنية عن الاطالة

ومن أخباره في البربرية والقسوة قال ابن حيان عند ما استوعب
الفتكة بابي نصر بن أبي السفري امير رندة المشدى وفنله ورجوعه الى ابن
عباد حكي ابو بكر الرستشاني الفقيه عن ثقة عنده من أصدق التجار حضر
مدينة غرناطة حضرة باديس بن حيوس الجبار أيام حدث على ابي نصر صاحب
تأكراً ما حدث ان أميرها باديس قام بالحادثه وقعد وهاج من دم عصبته
ما قد سكن . وشق اثوابه وأعلن احواله وهجر شرابه الذي لا صبر له عنه
وجفا ملاذه واوهمته نفسه الخبيثة تماؤز رعيته من أهل الاندلس على مثل الذي
دهي ابا نصر فسوات له نفسه حمل السيف على أهل حضرته جميعاً مستحضراً
لهم ركبا يبيدهم ويخلص برؤبانه وعبيده فيريح نفسه فدبر أن يأتي ذلك عند
اجتماعهم بمسجدهم الجامع لا قرب أيام الجمعة من قوة همومه وشاور وزيره
اليهودى يوسف بن اسماعيل مدبر دوله الذي لا يقطع أمراً دونه مستخلياً
مستكماً بسره مصمماً في عزمه ان هو لم يوافق عليه فهاه عن ذلك وخطأ
رأيه فيه وسأله الأناة ومحض الروية وقال له هبك وصلت الى ارادتك ممن

بحضرتك على ما في استباحتهم من الخطر فاني تقدر على الاحاطة بجميعهم من
 أهل حضرتك وبسائط أعمالك أراهم يطمثون الى الذهول عن مصائبهم
 والاستقرار في مواضعهم ما أراهم الا سيوفا ينتظمون عليك في جموع يفرقونك
 في لججها انت وجندك فرد نصيحته وأخذ الكتان عليه وتقدم الى عارضه
 باعراض الجند في السلاح والتمية لركوبه يوم الفتحة يوم تلك الجمعة فارتج
 البلد . و ذكر ان اليهودي دس نسواناً الى معارف لهن من زعماء المسلمين
 بغرناطة ينههم عن حضور المسجد يومهم ويامرهم باخفاء انفسهم وفشا الخبر
 فتخلف الناس عن شهود الجمعة ولم يأت به الا نفر من عامتهم اقتدوا بمن أتاه من
 شيخة البربر واغفال القادمين وجاء الى باديس الخبر والجيش في السلاح
 حوالى قصره فساءه وقت في عضده ولم يشك في فشوسيره واحضر وزيره
 وقلده البوح بسره فانكر ما أقربه وقال ومن اين ينكر على الناس الخبر وانت
 قد استركبت جندك وجميع جيشك في التعبئة لا لسفر ذكرته . ولا لعدو
 وثب عليك فمن هناك حدس القوم على انك تريد لهم وقد أجل الله لك الصنع
 في نفارهم ووقاك شرهم فأعد نظرك ياسيدى فسوف تحمد عاقبة رأيي وغبطة
 نصحي ونصر وزيره شيخ من مشايخ صنهاجة فانهطف لذلك بمداي
 وشرح الله صدره . ويجرى التعريف بشئ من أمور وزيره

قال ابن عذارى المراكشى في كتابه المسمى بالبيان المغرب امضى
 باديس كاتب ابيه ووزيره ابن نغزله اليهودى وعمالا . تصرفين من أهل ملته
 فاكتسبوا الجاه في أيامه واستطالوا على المسلمين . قال ابن حيان وكان هذا
 الامين في ذاته على ما زوى الله عنه من هدايته . من أكمل الرجال علما وحلما
 وفهما وذكاء وأمانة وركانة ودهاء ومكرا وماكلا لنفسه وبسطا لخلقه ومعرفة

بزمانه ومداراة لمدوه واستسلا لا لحقودهم بجلده من رجل كتب بالقلمين
واعتنى بالمعلمين وتشقف باللسان العربي ونظر فيه وقرأ كتبه وطالع أصوله
فانطلقت يده ولسانه وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي فيما احتاج اليه
من فصول التحميد لله تعالى والصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والتزكية لدين الاسلام وذكر فضائله ما يريد ولا يقصر فيما ينشئه عن
أواسط كتاب الاسلام وجمع لذلك السجيج في علوم الاوائل الرياضية وتقدم
منتحليها بالتدقيق للمعرفة النجومية ويشارك في الهندسة والمنطق ويعرف في
الجدل كل مسؤل عنه على غاية قليل الكلام مع ذكائه ماقتنا للاسباب دائم
التفكر جماعا للكتب هلك في العشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين واربعمائة
فحمل اليهود نعشه ونكسوا لها أعناقهم خاضعين . وتفاقدوه جازعين . وبكوه
معلمين . وكان قد حمل ولده يوسف المكنى بأبي حسين على مطالعة الكتب
وجمع اليه المعلمين والادباء من كل ناحية يعلمونه ويدارسونه وأعلقه بصناعة
الكتابة ورشحه لاول حركته لكتابة ابن مخدومه ولكن برتبة المترشح
لمكانه تمهيدا لقواعد خدمته فلما هلك اسماعيل في هذا الوقت ادناه باديس
اليه وأظهر الاغتباط به والاستعاضة بخدمته عن أبيه

ذكر مقتل اليهودي يوسف بن اسماعيل بن

﴿ نغزلة الاسرائيلي ﴾

قال صاحب البيان وترك ابنا له يسمى يوسف لم يعرف ذل اليهودية
ولا قدر الذمة وكان جميل الوجه حاد النظر فأخذ في الاجتهاد في الاحوال

وجمع المال واستخراج الاموال . واستعمال اليهود على الاعمال . فزادت منزله عند أميره وكانت له عليه عيون في قصره من نساء وقتيان يشملهم بالاحسان فلا يكاد انسان يتنفس الا وهو يعلم ذلك . ووقع ما تقدم ذكره في ذكر بلكين من اتهامه بسمه وتولية التهمة به عند أبيه للكثير من جواريه وخدمه وقتك هذا بقريب له تلوي له في الخدمة والوجاهة يدعى بالقائد شعر . منه بمزاحمته اياه فتكة شهيرة واستهدف للناس فشغلت به السننهم وعلقت غيظاً عليه صدورهم وذاعت قصيدة الزاهد أبي اسحق الالبيري في الاغراء بهم واتفق ان غزت غرناطة بعوث صمادحية يقال انها باستدعائه ليصير الامر الصنهاجي الى مجهزها الامير بمدينة المرية وباديس في هذه الحال منغمس في بطالته عاكف على شرابه ونهى هذا الامر الى رهطه من صنهاجة فدخلوا الى دار اليهودي مع العامة ودخلوا عليه فاختنق زعموا في بيت فحم وسود وجهه يروم التنكر فقتلوه لما عرفوه وصلبوه على باب مدينة غرناطة وقتل من اليهودي يومه مقتلة عظيمة ونهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين واربعمائة وقبره اليوم وقبر أبيه يعرف أصلاً من اليهود ينقلونه بتواتر عندهم امام باب البيرة على غلوة يعترض الطريق على لحده حجارة كدان جافية الجرم . ومكانه من الترفه والترف والظرف والادب معروف وانما أتينا ببعض أخباره لكونه ممن لا يمنع ذكره في أعلام الادباء والافراد الانحلت



﴿ مكان باديس من الذكاء وتولمه ﴾

﴿ بالقضايا الآتية ﴾



قال ابن الصيرفي حدثني أبو الفضل جعفر الفتي وكان له صدق وفي نفسه
عزة وشهامة وكرم وأثني عليه وعرف به حسبا يأتي في اسم جعفر المذكور
قال خاض باديس مع أصحابه في المجلس العلي من دار الشراب بقصره
واصطفت الصقالب والبييد بالبرطل المتصل به لتخدم ارادته فورد عليه نبأ
قام لتعرفه عن مجلسه ثم عاد الى موضعه وقد تبهم وجهه وخبثت نفسه بخاف
ندماؤه على انفسهم وتخيّلوا وقوع الشر بهم ثم قال أعلمتم ما حدث قالوا
لا والله لانطلع على خبر قال دخل المرابط الدمنة فسرى عن القوم وانطلقت
السنتهم بالدعاء بنصره وفسحة عمره ودوام دولته ثم وجوا لوجومه فلما
تكدر صفوهم قال اقبلوا على شأنكم ما نحن وذاك اليوم خمر وغدا أمر بيننا
وبينه امداد الفجوات ونشوز الجبال وأمواج البحار ولكن لا بد له أن يملك
بلدى ويقعد منه مقعدى وهذا أمر لا يلحقه أحد منا وانما يشقى احفادنا قال
جعفر فلما دخل الامير القصر عند خلمه حفيد باديس برحبة مؤمل طاف بكل
ركن ومكان منه وانا في جلته حتى انتهى الى ذلك المجلس فبسط له ما قعد عليه
فتذكرت قول باديس وتعجبت منه تعجبا ظهر على فالتفت الى أمير المسلمين
منكرا وسألني مالى فاخبرته وصدقته وقصصت عليه قول باديس فتعجب
وقام الى المسجد بمن معه فصلى فيه ركعات واقبل يترحم على قبره

﴿ وفاته ﴾

قال ابو القاسم بن خلف توفي باديس ليلة الاحد الموفى عشرين من شوال سنة خمس وستين واربعمائة ودفن بمسجد القصر . قلت وقد ذهب أثر المسجد وبقي القبر يحف به حلق له باب كل ذلك على سبيل من الخمول وحول القبر رخام الى جانب قبر الامير المجاهد أبي زكريا يحيى بن غانية المدفون في دولة الموحدين .

وقد أدال اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتعرف اخبار جبروته وعتوه على الله سبحانه لما جبلهم عليه من الانقياد للاوهام والانصياع للاضاليل فعلى حفرة اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيمة ماليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي .

ومن أغرب ما وقفت عليه رقعة الى السلطان على يد رجل من أهل الخير مكتب يؤم في مسجد القصبة القدي من دار باديس يعرف بابن باق وهو يتوسل الى السلطان ويسأل منه الاذن في دفنه مجاورا لقبره . وعفو الله أوسع من أن يضيق على مثله ممن أسرف على نفسه وضيع حق ربه . وداره اليوم طلوع تغيرت أشكالها وقسم التملك جناها ومع ذلك فعاهدا اليه منسوبة واخباره متداولة .

وقد ألمت في بعض . شاهده بقولي من قصيدة غريبة الاغراض تشتمل على فنون أثبتها احماضا وفكاهة لمن يطالع هذا الكتاب وان لم يكن جلها ضروريا فنمها

عسى خطرة بالركب يا حادي العيس على الهضبة السماء من قصر باديس

﴿ بكرون بن أبي بكر بن الاشقر الحضرمي ﴾

﴿ يكنى أبا يحيى ﴾

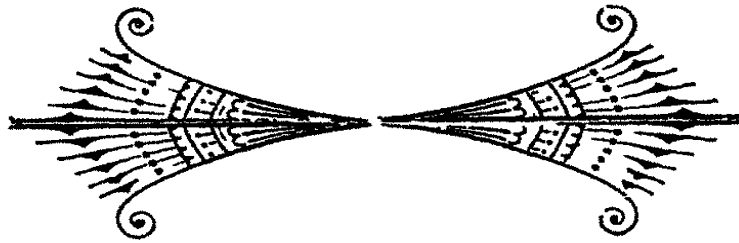
﴿ حاله ﴾

كان من ذوى الاصلة ومشايخ الجند فارسا نجدا حازما سديد الراى مسموع القول شديد المطلة وسيما قائدا عند الجند الاندلسى فى أيام السلطان ثانى ملوك بنى نصر من احفل ما كان الامر يجر وراءه دنيا عريضة وجبى الجيش على عهده منافع كثيرة .

قال شيخنا ابن شيرين فى تذكرة الفيتها بنحطه كان له فى الخدمة مكان كبير وجاء عريض ثم صرفه الامر عن رسمه . وانزله الدهر عن حكمه نعمدنا الله واياه برحمته .

﴿ وفاته ﴾

فى عام اربعة عشر وسبعمائة ودفن بمقبرة قومه بباب البيرة .



﴿ بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية الداخل ﴾

﴿ يكنى أبا النصر روى الاصل ﴾

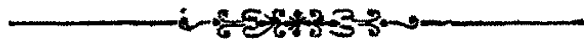
﴿ حاله ﴾

كان شجاعا داهية حازما فاضلا مصما تقيا علما من اعلام الوفاء لازم مولاة في أعقاب النكبة وصحبه الى المغرب الاقصى مختصا به ذابا عنه مشتملا عليه وخطب له الامر بالاندلس فتم له بها ما هو مذكور .

قال ابو مروان في المقتبس ان عبدالرحمن لما شرده الخوف الى قاصية المغرب وتنقل من قبائل البربر ودنا من ساحل الاندلس وكانت همته ان يستخبر من قرب فعرف ان بلادها مفترقة بفرقنى العرب المضرية واليمانية فزاد ذلك في طمأعنه فادخل اليهم بدرا مولاة يتجسس عن خبرهم فأتي القوم وبلا ما عندهم فدخل ليمانيين منهم وقد عصفت ريح المضربين بظهور العباس فقال لهم ما رأيكم في رجل من أهل الخلافة يطلب الدولة بكم فيقيم اودكم ويدرككم آمالكم فقالوا ومن لنا به في هذه الديار فقال بدر ما ادناه منكم وانا الكفيل لكم به هذا فلان بكان كذا وكذا بعد من نفسه قالوا فخيلا به انا سراع الى طاعته وارسلوا بدرا بكتبهم يستدعونه فدخل اليه بأيمن طائر واجتمع عليه خلق من أنصاره قابل بهم يوسف القهرى فقهره لأول وقائه وأخذ الاندلس منه واورثها عقبه

﴿ محتته ﴾

قال الراوى وكان من اكبر من أمضي عليه عبد الرحمن بن معاوية
 حكم سياسته وقوم به . مدلته مولاہ بدر المعتقد منه بكل ذمة محفوظة الخائض
 معه كل غمرة مرهوبة وكل ذلك لم يغب عنه نقيرا لما أسلف في ادلاله عليه
 وأكثر من الانبساط لحرمة فجمع به مركب لحامله^(١) حتى اوردته الما يضييق
 الصدر عنه وآسف أميره ومولاہ حتى كبح عنانه بعد ذلك كبحة نحي بها اوشارف
 حمامه لولا أن أبقى الامير على نفسه التي لم يزل مسرفا عليها قال فانتهى في
 عقابه لما سخط عليه ان سلب نعمته وانتزع دوره وأمسلا كه واغرمه على
 ذلك كله اربعين القا من صامته ونفاه الى الثغر فاقصاه عن قربه ولم يقله المثرة
 الى ان هلك فرجع طمع الهوادة عن جميع ثقله وخدمته وصير خبره مثلا في
 للناس بعده



﴿ ناشفين بن على بن يوسف أمير المسلمين بعد ﴾

﴿ ابيه بالمدوة موالى حروب الموحدين ﴾



﴿ اوليته ﴾

فيما يختص به التعريف باولية قومه ينظر في اسم ابيه وجده ان شاء
 الله . قال ابن الوراق في كتاب المقباس وغيره . وفي سنة اثنين وعشرين
 وخمسائة ولى الامير على بن يوسف أمير لمتونة الشهير بالمرابط ولده الامير

المسمى بسير عهده من بعده وجعل له الامر في بقية حياته ورأى أن يولى
 ابنه تاشفين الاندلس فولاه غرناطة والمرية ثم قرطبة .مضافة الى ما بيده
 قلت في قولهم ان يولي الاندلس فولاه مدينة غرناطة شاهد كبير
 على ما وصفنا من شرف هذه المدينة فنظر في مصالحها وظهر له بركة في النصر
 على الدول وخدمه الجد الذي اسلمه وتبرأ منه في حروبه مع الموحدين حسبما
 يتقرر في موضعه فكانت له على النصرارى وقائع عظيمة بعد لها الصيت وشاع
 الذكر حسبما يأتي في موضعه قال فكبر ذلك على اخيه سير ولى عهد ابيه
 وفاوض أباه في ذلك وقال ان الامر الذي أهلتى اليه لا يحسن لى مع تاشفين
 فانه قد جعل الذكر والثناء دونى وغطى على اسمى وامال اليه جميع أهل
 المملكة فليس لى معه اسم ولا ذكر فارضاه بان عزله عن الاندلس وأمره
 بالوصول الى حضرته فرحل عن الاندلس فى أواسط سنة أحد وثلاثين
 وخمسة ووصل صرا كش وصار من جملة من يتصرف باصر اخيه سير
 ويقف ببابه كاحد حجابيه ففضى الله وفاة الامير سير على الصورة القبيحة
 حسبما يذكر فى اسمه وثكله ابوه واشتد جزعه عليه وكان عظيم الايثار والارضاء
 لأمه قمر وهي التى تسببت فى عزل تاشفين واخلاله نظرا الى ابنها فقطع المقدر
 أربها عن أمها بهلاكه

ولما توفي الامير سير اشارت الام المذكورة على ابيه بتقديم ولده
 اسحق وكان رأما لها قد تولت تربيته عند هلاك أمه وتبنته فقال لها هو
 صغير السن لم يبلغ الحلم ولكن اجمع الناس فى المسجد خاصة وعامة واخبرهم
 فان صرفوا الخيار الى فعلت ماأشرت به فجمع الناس وعرض عليهم الامر
 فقالوا كلهم بصوت واحد تاشفين فلم توسعه السياسة مخالفتهم فمقد له الولاية

بعد ونقش اسمه في الدنانير والدرهم مع اسمه وقلده النظر في الامور السلطانية فاستقر بذلك وكتب الى المدوة والاندلس وبلاد المغرب بدميته فوصلت البياعات من كل جهة ثم رمي به جيوش الموحدين الخارجين عليه فنبأجده ومرضت أيامه وكان الامر عليه لا له بخلاف ما صنع الله له بالاندلس قال ابو مروان الوراق وكان الامير علي بن يوسف بن تاشفين قدأمل في ابنه تاشفين ما لم تكن الاقدار تساعد به فتشاءم به وعزم على خلعه وصرف عهده الى اسحق ولده الاصغر ووجه الى عامله باشيلية أن يصل اليه ليجمعه شيخ ابنه الى ان اوفى خبر ألقه ولم يهمله فازعج تاشفين الى عدوه على أهبة بتقويضه آياه وصرف المدد في أثره لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين

﴿ ملكه ووصف حاله ﴾

فأفضي اليه ملك ابيه بتقويضه آياه في حياته لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلاثين وكان بطلا شجاعا حسن الركة والهيئة سالكا ناهوس الشريمة مائلا الى طريقة المستقيمين وكتب المريرين قيل انه لم يشرب قط مسكرا ولا استمع الى قينة ولا اشتغل مرة بما يلهو به الملوك

﴿ الثناء عليه ﴾

قال ابن الصيرافي وكان بطلا شجاعا أحبه الناس خواصهم وعواهم وحسنت سيرته فيهم وسد الثغور واذكى على العدو العيون وآثر الجند . ولم يكن منه الا الجد . ولم تل منه الا حظوة بالغناء والنجدة . وبذلك حمل على الخيل وقلد الاسلحة واوسع الارزاق واستكثر من الرماة واركبهم واقام همهم ولم ينهض الا ظهر . ولا صدر الا ظفر . ملك الملك ومهد بالحزم

وتملك نفوس الرعايا بالعدل وقلوب الجند بالنصفة ثم قال ولولا الاختصار
الذى اشتربنا لاوردنا من سنى خلاله مايبضق عنه الرحب . ولا
يسمه الكتب

﴿ دينه ﴾

قال المؤرخ عكف على زيارة قبر ابي وهب الزاهد بقرطبة وصاحب
أهل الارادة وكان وطىء الا كناف سهل الحجاب يجالس الاعيان ويذاكرهم
قال ابن الصيرافى ولما قدم غرناطة اقدم على صيام النهار وقيام الليل وتلاوة
القرآن واخفاء صدقته وايتار الحق

﴿ دعابته ﴾

قالوا مر يوما بمرج القلوب من احوال فلما لم يحصب فقال لزمال من
مبيده كان يمازحه هذا مرجك فقال الزمال ما هو الا مرجك ومرج ابلك
وأما أنا فن أنا فضحك واعرض عنه

﴿ دخوله غرناطة ﴾

قالوا فى عام ثلاثة وعشرين وخمسمائة ولى الامير ابو محمد تاشفين بن
أمير المسلمين على بن أمير المسلمين يوسف ووافاها فى السابع عشر لذى حجة
فقوى الحصون وسد الثغور وأذكى العيون وعمد لى رحبة القصر فأقام بها
السقائف والبيوت واتخذها لحزن السلاح ومقاعد لرجال وضرب الهام .
وانشأ السقى وعمل التراس ونسج لدروع وصقل البيضات والسيوف وربط
الحيل وأقام المساجد فى الثغور وبنى لنفسه مسجدا بالقصر وواصل الجلوس
لأنظار فى المظلمات وقراءة الرفاع ورد الجواب وكتب النوقعات واكرام
الفقهاء والطلبة وكان له فى كل جمعة يوم يتفرغ فيه للمناظرة .

﴿وزراؤه﴾

قال ابو بكر وقرن الله به ممن ورد معه الزبير بن عمر اللمتوني نور الزمان كرما وبسالة . وحزما واصالة . فكان كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من ولي شيئا من أمور المسلمين فاراد الله به خيرا جعل له الله بطانة خيرا وجعل له وزيرا صالحا إن نسي شيئا ذكره وان ذكره اعانه .

﴿عماله﴾

الوزير ابو محمد الحسين بن زيد بن ايوب بن حامد بن محمد .

﴿كتابه﴾

الرئيس العالم ابو عبد الله بن ابي الخصال والكاتب المؤرخ ابو بكر الصيرفي ومن أخباره خرج الامير تاشفين في رمضان عام اربعة وعشرين وخمسمائة بجيش غرناطة ومطوعتها واتصل به جيش قرطبة الى حصن السكة من عمل طليطلة وقد اتخذه العدو ركابا لاضراره بالمسلمين وجسم به شوكة حادة بقومس مشهور فاحدق به ونشر الحرب عليه فافتتحه عنوة وقيل من كان به واحي قائده برنك ومن معه من الفرسان وصدر الى غرناطة فبرز له الناس بروزالم يعهد مثله . وفي شهر صفر من عام خمسة وعشرين اوقع بالعدو المضيق على اوليته . وفي ربيع الاول من عام ستة وعشرين تعرف بخروج عدو طليطلة الى قرطبة فبادر الامير تاشفين الى قرطبة ثم نهض الى العدو في خوف وترك السيف والثقل بارجوانة وقد اجتمع بشط انتطش والوادي الاحمر واسرى الليل وواصل الركض وتلاحق بالعدو بقرية براشه فترا آى الجمعان صباحا وافتضع الجيش ونشرت الرماح والرايات وهدرت الطبول وضافت المسافة وانتبذ العدو على الغنيمة والتف الجمع وتقاصرت الرماح ووقعت

المسايقة ودارت الحرب على العدو وأخذ السيف مأخذه فأتى القتل على آخرهم وصدر الى غرناطة ظاهرا . وفي آخر هذا العام خرج العدو للتمط وقد احتفل في جيشه الى بلاد الاسلام فصبح اشبيلية يوم النصف من رجب وبرز اليه الامير ابو جعفر بن الحاج فكانت عليه الدبرة في نفر من المسلمين استشهد جميعهم . و نزل العدو على فرسخين من المدينة فجلبها نهبها وغارة فقتل عظيما وسبي عظيما وبلغ الخبر الامير تاشفين فطوى المراحل ودخل اشبيلية وقد أسرها واستوصلت باديتها وكثر بها التأديب والتنكيل وأخذ أعقاب العدو وقد قصد ناحية بطليوس وباجة وبارزه في ألوف عديدة من انجاد الرجال . ومشهورى الابطال فظفر بالايحويه أحد . ولا يقع عليه عدد . واثنى على رسل تنقل السيف وثقته بعمد الصارخ وتجمست بالامير تاشفين الادلاء كل ذروة وثنية واقصى به الاغذاذ الى فلات بقرب الزلاقة وهو المهيع الذي يضطر العدو اليه ولم يكن الا كلا ولا حتى اقبلت الطلائع منذرة باقباله والغنيمة في يده قد ملأت الارض فلما تراى الجمعان وضطربت المحلات رقت الواكب فاخذت مصافها ولزمت الرجال من كباها فكان في القاب مع الامير وجوه المرابطين واصحاب الطاعات وعليه البنود الباسفات مكتوبة في ايلات وفي الساعة كبار الدولة من ابطال الاندلس عليهم حمر الرايات بالصور الهائلة وفي الجناحين أهل الثغر والارياف من أهل الجلادة عليهم الرايات المرفعات بالمذبات المنجزعات وفي المقدمة مشاهير زنانه وايف الحشم بالرايات المعصفت والاعلام المنبئات والني لجمان ونزل الصبر وحيت النفوس واشد الضرب والصراب وكثرت الحملات فهزم الله الكافرين . واعدوا رفاهم مدبرين

فأوقع القتل واستحكم في العدو السيف واستأصله الهلاك والاسار وكان فتحاً جليلاً لا كفاء له وصدر تاشفين ظافراً إلى بلده في جمادى من هذا العام . ولو ذهبنا لاستقصاء حركات الامير تاشفين لاستدعى ذلك طولاً .

﴿ بعض ما مدح به ﴾

فمن ذلك

أما وبيض الهند عنك خصوم فالروم تبذل ماظباك تروم
تمشى سيوفك في المدا ويردها عن نفسه حيث الكلام رخم
وهذه القصائد قد اشتملت على اغراضها الحماسية والملك سوق يجب اليها
ماينفق عندها

﴿ وفاته ﴾

تقدم انصرافه عن الانداس سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة وقيل سنة اثنين واستقراره بمرا كش مرؤسا لآخيه سير الى ان افضى اليه الامر بعد ابيه قال واستقبل تاشفين مدافعة جيش أمير الموحدين ابى محمد عبد المؤمن بن على خليفة مهديهم ومقاومة أمر قضى الله ظهوره والدفاع عن ملك بلغ مداه وتمت ايامه كتب الله عليه التيات سعدة . وقل حده . ولم تقم له قائمة الى ان هزم وتبدد عسكره وجرأ الى وهران فاحاط به الجيش وأخذ الحصار قالوا فكان من تدبيره ان يلحق ببعض السواحل وقدم تقدم به وصول بن ميمون قائد اصطوله ليرفعه الى الانداس نخرج ايلان في نفر من خاصته فردهم الليل واضلهم الروح وبددتهم الاوعار فمنهم من قتل ومنهم من لحق بالقطائع البحرية وتردى بتاشفين فرسه من بعض الحافات ووجد مينا من العدو ذلك ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة وصلبه الموحدون

وتولوا الامر من بعده والبقاء لله تعالى .

عن ثابت بن محمد الجرجاني ثم الاستربادي

عن يكنى أبا الفتوح

عن حاله

قال ابن بسام كان الغالب على أدواته علم اللسان وحفظ الغريب والشعر الجاهلي والاسلامي الى المشاركة في أنواع التعاليم والنصرف في حمل السلاح والحدق بأنواع الجندية والنفاذ في أنواع الفروسية فكان كاملا في خلال حجة .

قال أبو مروان ولم يدخل الانداس اكمل من أبي الفتوح في علمه .
وُدبه . قال بن زيدون اقيته بغيرناطة فأخذت عنه اخبار المشاركة وحكايات كثيرة وكان غزير الادب قوى الحفظ للغة نازعا الى علم الاوائل من المنطق والنجوم والحكمة له بذلك قوة ظاهرة .

عن طروه على الانداس

قال صاحب الذخيرة طراً على حاجب منذ صدر المتنة للذائع من كرمه فاكرمه ابنه المرشح لمكانه فلم يزل له بهما المكان المكين لي أن تغير عليه يحيي لتغير الزمان . وثلب الليالي ولايام بالانسان . ولحق بغيرناطة بمسكر البرابرة . فقلت به من أميرهم باديس الفاقرة .

﴿ من روى عنه ﴾

قال أبو الوليد قرأت عليه بالحضرة الحماسة في أشعار العرب يحملها عن
احمد بن عبد السلام بن الحسين البصرى واتي به بغداد سنة ثمان وسبعين
وثلاثمائة عن أبي ريش احمد بن هشام بن نبيل العبسي بالبصرة سنة ثمان
واربعين وثلاثمائة وفي فضائله اخبار كثيرة .

﴿ محنته ووفاته ﴾

لحقه عند باديس مع ابن عمه يدير بن حباسة تهمة في التدبير عليه
والتسور على سلطانه دعتهما الى الفرار من غرناطة واللحاق باشبيلية قال أبو
يحيى الوراق واشتد شوق أبي الفتح الى أهله عند هربه مع يدير الى اشبيلية
لما بلغه ان باديس قبض على زوجته وابنه وحبسهم بالانكب عند العبدقداح
صاحب عذابه وكان لها من نفسه موقع عظيم وكانت اندلسية جميلة جرواها
طفلان ذكر وأثني لم يطق عنهما سبراً وعمل على الرجوع الى باديس طمعاً في
ان يصفح عنه كما عمل مع عمه أبي ريش فاستأمن الى باديس يوم نزوله على
باب استجة اثر انهزام عسكر ابن عباد وفر صاحبه يدير ورمى هو بنفسه الى
باديس من غير توثق بامان أو مراسلة فلما دخل عليه وسلم قال أترى بأي
وجه جئتني ما أجراك على حتفك واشد اغترارك بسحرك فرقت بين
نبي ما كسن ثم جئت تخدعني كأنك لم تصنع شيئاً فلاطفه وقال ادق الله
ياسيدي وارع ذمامي . وارحم غربتي وسوء مآمي . ولا تلزمني ذنب ابن عمك
فما لي سبب فيه وما حملني على الزرار معه الا الخوف على نفسي لسابق خلطته
واقدم لفظتي البلاد اليك مقراً بما لم اجنه رغبة في صفحك فاذا بل الملك
الذين يجلون عن الحقد على مثلي من الصماليك قال بل افعل ما تستحفه ان

شاء الله انطلق الى غرناطة فدم على حالك والتق أهلك واصلح من شأنك فاطمان
الى قوله وخرج الى غرناطة وقد وكل به فارسين وصرف الكتب الى
قداح بحبسه فلما شارف غرناطة قبض عليه وحلق رأسه واركب على بعير
وجعل خلفه اسود ضخيم يوالى صفعه وادخل البلد مشهراً ثم اودع حبساً
ضيقتاً ومعه رجل من اصحاب يدير أسرى الواقعة من صنهاجة فأقاما في
الحبس معاً الى أن قتل باديس .

﴿ مقتله ﴾

قال أبو مروان في الكتاب المسمى بالتيسير واستراح باديس أياماً في
غرناطة يهيم بذكر الجرجاني ويعرض انامله فيعارضه فيه ويرغب فيه أخوه
باكين ويكذب الظنون وسعى في تخليصه فارتبك باديس في أمره أياماً ثم غافص
أخاه باكين فقتله وقتلاً أمن فيه معارضته لاشتغاله بشراب ولهو كانا من عادته
فاحضر باديس الجرجاني الى مجلسه واقبل يشتمه ويسبه ويبكته ويقول لم تكن
عنتك نجومك يا كذاب ألم تعد أميرك الجاهل يبنى يدير أنه سوف يظفر بي
ويملك بلدى ثلاثين سنة لم تمن النظر لنفسك وتحذر ورطتك قد أباح الله
لى دمك فأيقن أبو الفتوح بالموت واطرق ينظر الى الارض لا يكلمه ولا
ينظر اليه فزاد ذلك في غيظ باديس فوثب من مجلسه والسيف فى يده فحبط
به الجرجاني حتى جد له وأمر بحز رأسه قال وقدم الصنهاجي الذي كان
محبوساً معه الى السياف فاشتد جزعه وجعل يعتذر من خطيئته ويلج فى
ضراعه فقال له باديس أما تستحي يا ابن الفاعلة يصبر المعلم الضعيف القلب
على الموت مثل هذا الصبر ويملك نفسه عن كلامه لى واستعطاني وانت تجزع
وطال ما أعددت نفسك فى اشداء الرجال لا أقال الله مقيلك فضرب عنقه

وانقضى المجلس .

ومن تمام الحكاية مما حكاه ابن حيان قال وكلم الصنهاجيون باديس في جثة صاحبهم المقتول مع أبي الفتوح قال فأمر بإسلامها اليهم فخرجوا بها من فورهم الى المقبرة على نعش فأصابوا قبراً قد احتفر لميت من أهل البلد فصبوا صاحبهم الصنهاجي فيه وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة فعجب الناس من سبهم في الاغتصاب حتى الموتى في قبورهم .

﴿ مولده ﴾

سنة خمسين وثلاثمائة

﴿ وفاته ﴾

كما ذكر ليلة السبت لاثنتين بقيتا من محرم سنة احدى وثلاثين واربعمائة . قال برهون من خدام باديس أمرني بمواراة أبي الفتوح الى جانب احمد بن عباس وزير زهير العامري فقبراهما في تلك البقعة . تتجاوزان وقال اجعل قبر عدو الى جانب عدو الي يوم القصاص فيالهما قبران جمعا ادبا لا كفاء له والبقاء لله سبحانه .

﴿ جعفر بن احمد بن علي الخزاعي من أهل غرناطة ﴾

وبعسوب الثاغية والراغية من اهل ربض الببازين يكنى ابا احمد الشهر ذكره بشرق الاندلس المعروف بكرامة الناس المقصود الحفرة المحترم التربة حتى من العدو الرائق بغير هذه الملة خرج قومه من وطنهم عند تغلب العدو

على الشرق فنزلوا في رابض البيازين جوفى المدينة وارتاشوا وتأثلوا أو بنوا المسجد العتيق واقاموا رسم الارادة يرون انهم تمسكوا من طريق الشيخ ابي احمد بأثره فلا يغبون بيته ولا يقطعون اجتماعا على حالهم المعروفة من تلاوة حسنة وايتار ركعات ثم ذكر ثم ترجيع ابيات في طريق التصوف مما ينسب للحسين ابن الخلاج وامثاله يعرفونها منهم مشيخة قوالون هم فحول الاجمة وصراديك تلك القطيعة يهيجون بلاهم فلا ينشبون ان يحمى وطيسهم ويخطط صريهم بالهمل فيرقصون رقصا غير مساوق للايقاع الموزون دون المجال الغالية منهم بافراد كلمات من بعض المقول ويكر بعضهم على بعض وقد خلعوا خشن ثيابهم ومرقعات قباطيمهم ودرانيكهم فيدوم حالهم حتى يتصبوا عرقا وقوالهم يحركون فتورهم ويزمرون روحهم يخرجون بهم من قول الى آخر ويصلون الشئ بمثله فر بما أخذت نوبة رقصهم بطرفى ليل التمام ولا تزال المشيعة لهم يدعونهم ويحاجون بهم الى منازلهم وربما استدعاهم السلطان الى مصره محمضا لطائف نعيمه باخشيشانهم مبديا التبرك بهم ولهم في الشيخ ابي احمد والد نحاتهم وشحنة قلوبهم عصبية له وتقليد لشارته ٣ وشرط في صحة دينهم وارتكبوا في النفور عن المزمارة القصبي المسمى بالشبابة الذمى ارخص به في حضور الولاثم مع نفخ برعة العود الكثير من الجلة الصلحاء القدوة مرتكبا حتى الحقوه بالكبائر الموبقة وتمذر اجتنابه جيلة وكراهة طباعة فتزوى عنده ذكره الوجوه وتقتحم عند الاتهام به الدور وتسقط فيما بينهم بفلته سماعه اخوة الطربق وهم أهل سداجة وسلامة اولو اقتصاد في ملابس واقنيات بادنى بلغة ولهم في التعصب نزعة خارجية واعظهم ما بين مكتسب متسبب وبين ممالج مدرة ومريع حيا كته وبين أظهرهم من الذعرة (٣٧ - غرناطة)

والصالحين كثير . والطرق الى الله تعالى على عدد انفاس الحلائق جعلنا الله
 ممن قبل سعيه واراضي ما عنده ويسره ليسرى .

﴿ حاله ﴾

قام هذا الرجل بمقام الشيخ ابي تمام قريبه على هيئه مهلكة فسده سده
 على حال فتور وغرارة حتى لان له متن الخطبة وخف عليه بالمران ثقل الوظيفة
 فأم وخطب وقاد الجماعة من أهل الارادة وقضى في الامور الشرعية بالربض
 تحت ضبط قاضي الجماعة وهو الآن بعمده على حاله حسن السجية دعت الاخلاق
 لين العريكة سهل الجانب . مقترن الصدق والمفة ظاهر الجدة محمود الطريقة
 تطؤه اقدم الكلف وتطرح به المطارح القاصية مقبول على الشفاعات . مستور
 الكفاية في نق الضعف متوالى شعلة الادراك في حجر المغلة وجه من
 وجوه الحضرة في الجمهورية مرعى الجانب مخفف الوظيفة . مقصودا من
 متابى أهل طريقه بالهدايا . مستدعي الى من بالجهات منهم في كثير من الفصول
 ظاهر الجدوى في نفيр الجهاد رحمه الله ونفع باهل الخير .

﴿ ولده ﴾

عام تسعه وسبعائة

﴿ وفاته ﴾

يوم الاثنين التاسع والعشرين لرمضان خمسة وستين وسبعائة



﴿ جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي ﴾

﴿ من اهل شرق الاندلس من نظر دانية ﴾

(يكنى أبا احمد الولى الشهير)

﴿ حاله ﴾

كان احد الاعلام المنقطعين القرين في طريق الله تعالى واولى الهداية شهير شائع الخلة كثير الاتباع بعيد الصيت توجب حقه حتى الامم الدائنة بغير دين الاسلام عند التغاب على قرية مدفنه بما يفضى منه بالمعجب . قال الاستاذ ابو جعفر بن الزبير عند ذكره في الصلة . أحد الاعلام المشاهير فضلا وصلاحا قرأ ببلنسية وتفقه وكان يحفظ نصف المدونة وأقرأها ويؤثر الحديث والتفسير والفقه على غير ذلك من العلوم

﴿ مشيخته ﴾

أخذ القراءات السبع عن المقرئ أبي الحسن بن هذيل وأبي الحسن ابن النعمة ورحل الى المشرق فلقى في رحلته جلة أشهرهم وأكبرهم في باب الزهد وانواع سنى الاحوال ورفيع المقامات الشيخ الجليل ولى الله تعالى ابو مدين شعيب بن الحسن المقيم بجاية صحبه وانتفع به ورجع من عنده بمجائب دينية . ورفيع احوال ايمانية . وغلبت عليه العبادة فشربها حتى رحل اليه الناس للتبرك بدعائه . والتيا من برؤيته واقائه . فظهرت بركته على القليل والكثير . وارتووا زلالا من ذلك العذب النмир . وحظه من العلم مع عمله الجليل موفور . وعلمه وعمله نور على نور . اقيت قريبه الشيخ أبا تام غالب بن الحسين

ابن سيد بونة حين ورد غرناطة فكان يحدث عنه بمجائب

﴿ دخوله غرناطة ﴾

وذكر المعنون باخباره بالحضرة الى طريقه انه دخل الحضرة وصلى في
رابطة الربط من باب (١) واقام بها أياما فلذلك المسجد المزية عندهم الى
اليوم وانتقل الكثير من أهله وأذياه عند تغلب العدو على الشرق على بلدهم
الى هذه الحضرة فسكنوا بها ربض البيازين على دين واتقباض وصالح
فيحجون بكنوز من أسرارهم ومبشراتهم مضمون بها عن الناس وبالحضرة اليوم
منهم بقية تقدم الاماع بذكرهم

﴿ وفاته ﴾

توفي رضى الله عنه بالموضع المعروف بزناقة في شوال سنة أربع وعشرين
وسمائة وقد نيف عن الثمانين

﴿ حسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الاحوص ﴾

﴿ القرشى الفهرى ﴾

نشأ بقرناطة يكنى أبا علي ويعرف بابن الناظر

﴿ حاله ﴾

كان متفهماً في جملة معارف أخذ من كل علم سنى بحظ وافر حافظاً
للحديث والتفسير ذاكراً للادب واللغة والتاريخ شديد العناية بالعلم مكباً على

استفادته وافادته حسن اللقاء لطلبة العلم حريصاً على نفعهم جميل المشاركة لهم .
وقال الاستاذ كان من بقايا أهل الضبط والاتقان لما رواه وآخر مقرئ القرآن
ومن يعتبر في الاسانيد ومعرفة الطرق والروايات متقدماً في ذلك على أهل
وقته وهو أوفر من بالاندلس في ذلك القرن في العربية والقراءة أقرأ بقرناطة
مدة ثم انتقل الى مالقة فأقرأ بها يسيراً ثم انقبض عن الاقراء وبقي خطيباً
بمالقة نحواً من خمس وعشرين سنة ثم كرر منتقلاً الى قرناطة فولى قضاء
المرية ثم قضاء بسطة ثم قضاء مالقة

﴿ وصمته ﴾

قال الاستاذ الا انه كان فيه خلة أخلت به وحملته على إعداء ما ليس من
شأنه عفا الله عنه فكان ذلك مما يزهد فيه

﴿ مشيخته ﴾

روى عن الاستاذ المقرئ أبي محمد عبد الله بن حسين الكواب أخذ
عنه قراءة السبع وغير ذلك وعن أبي عليّ وأبي الحسن بن سهل بن مالك
الازدعي وأبي عبد الله محمد بن يحيى المعروف بالحلي وجماعة غير هؤلاء
ودخل الى اشيلية فروى بها عن الشيخ الاستاذ أبي عليّ أكثر كتاب سيويه
تفقهها وغير ذلك وأخذ عن جماعة كثيرة من أهلها وقدم عليها اذ ذاك القاضي
أبو القاسم بن بقي فلقية وأخذ عنه ورحل الى بلنسية فأخذ بها عن الحاج أبي
الحسن بن خيرة وابي الربيع بن سالم وسمع عليه جماعة صالحة كابي عامر بن
يزيد بن أبي العطاء بن يزيد وغيرهم وبجزيرة شقر عن أبي بكر بن وضاح
وبمرسية عن جماعة من أهلها . وبأربونة عن أبي الحسن بن يحيى وبمالقة عن آخرين
وتحصل له جماعة ينيغون على الستين

﴿ تصانيفه ﴾

منها المسلسلات والاربعون حديثا والترشيد . في صناعة التجويد .
وبرناج روايته وهو نبيل

﴿ شعره ﴾

كان يقرض شعراً لا يرضى لمثله ممن برز تبريزه في المعارف

﴿ مولده ﴾

يوم الخميس الآخر من شوال سنة خمسين وستمائة

﴿ وقته ﴾

توفي بقرنطرة لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة

— — — — —
﴿ الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي ﴾

﴿ من أهل مالقة يكنى أبا علي ﴾

﴿ اوليته ﴾

قال القاضي المؤرخ ابو عبد الله بن ابي عسكر فيه من حسباء مالقة
واعيانها وقضاتها وهو جد بني الحسن الملقبين وبنيته بيت قضاء وعلم وجلالة
لم يزالوا يرثون ذلك كابرا عن كابرا ستقضى جده المنصور بن ابي عامر وكانت
له ولاصحابه حكاية مع المنصور .

قال القاضي بن بياض اخبرني ابي قال اجتمعنا يوماً بمنزل انا بجهة الناعورة
بقرطبة مع المنصور بن ابي عامر في حداثة سنه وأوان طلبه وهو مرتج
مؤمل ومنا ابن عمه عمر بن عبد الله بن عسقلان والكاتب ابن المرعزي

والفقيه ابو الحسن الملاخي وكانت سفرة فيها طعام فقال ابن ابي عامر من ذلك الكلام الذي كان يتكلم به لا بد أن نملك الاندلس ونحن نضحك منه ومن قوله ثم قال يتمنى كل واحد منكم ماشاء على أوليه فقال عمر أتمنى ان تولينا المدينة نضرب ظهور الجنات . وقال ابن المرعزي وانا اشتهى القضاء في أحكام السوق وقال ابو الحسن وانا أحب ان توليني قضاء مالقة قال موسى بن غديرون قال لي تمن انت فشقت لحيته بيدي واضطربت به وقلت قولاً قبيحاً من قول السفهاء فلما ملك ابن ابي عامر الاندلس ولى ابن عمه المدينة وولى ابن المرعزي أحكام السوق وولى ابا الحسن المالقي القضاء وبلغ كل واحد ماتمى واخذ منى مالا عظيماً افقرني لفتح قولى . فبيت بنى الحسن شهير وسياً تى من أعلامه مافيه كفاية .

﴿ حاله ﴾

قال ابن ابن الزبير فى كتاب نزهة البصائر والابصار كان طالباً نبيلاً من أهل الدين والفضل والنهي والنباهة

﴿ وفاته ﴾

توفى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة ذكره ابن بشكوال فى الصلة وعرف بولايته قضاء غرناطة وذكره ابن عسكرو توهم فيه الملاخي فقال هو من أهل البيرة .



حسن بن محمد بن حسن النابسي

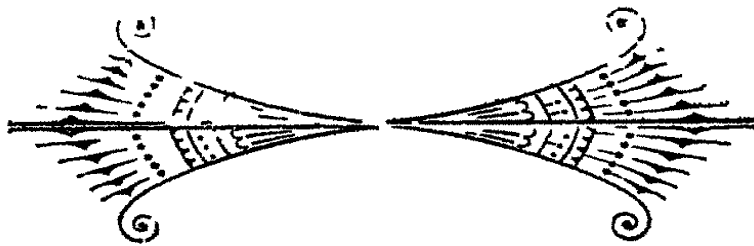
من أهل مالقة يكنى أبا علي

(ويعرف بالملنار)

حاله

كان رحمه الله بقية شيوخ الاطباء ببلده حافظا للمسائل الطبية ذا كرا المداء فسيح التجربة طويل المزاولة متصرفا في الامور التي ترجع الى صناعة اليدين صيدلة واختراعا محاربا مقدورا عليه في أخرباته سادجا مخشوشنا كثير الصحة والسلامة محفوظ العقيدة قليل المصانمة بريئا من التسمت يعالج معيشته بيده في صباه فلاحا أخذ صناعة الطب عن أبي الحسن الاركشي ومعرفة أعيان النبات عن المصحق وسرح معه وارتاد منابت العشب في صحبته فكان آخر السحارين بالاندلس وحاول عمل الترياق الفارق بالديار السلطانية عام اثنين وخمسين وسبعمائة مبرزا في اختبار اجزائه واحكام تركيبه^(١) واقدم على اختبار مرهوب حياته قتلا وصنجا وتقريصا بما يعجب من ادلاله فيه وفرسته عليه .

(١) واقدم الخ كذا بالاصول



﴿ حسن بن محمد بن باضة يكنى أبا علي ويعرف بالصعلعل ﴾

﴿ رئيس الموقنين بالمسجد الاعظم من غرناطة ﴾

(أصله من شرق الاندلس)

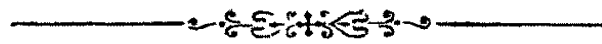


﴿ حاله ﴾

كان فقيها اماماً في علم الحساب والهيئة أخذ عنه الجلة والنهء قائماً على الاطلاع والرخائم والآلات الشعاعية ماهرآ في التعديل مع التزام السنة والوقوف عند ما حد العلماء في ذلك مداوم النظر ذا استنباطات ومستدركات وتواليف نسيج وحده ورجعة وقته

﴿ وفاته ﴾

توفي بغرناطة عام ستة عشر وسبعمائة .



﴿ الحسن بن محمد بن علي الانصاري من أهل (١) ﴾

﴿ يكنى أبا علي ويعرف بابن كسري ﴾



﴿ حاله ﴾

كان متقدماً في حفظ الادب واللغة . برزآ في علم النحو شاعراً مجيداً

(١) بياض بالاصل

ممتع المؤانسة كثير المواساة حسن الخلق وخلق كريم النفس مبرزاً في نظم الشعر في كل فن مدح الملوك والرؤساء مؤثراً للخمول على الظهور وفي نخله يقول شعراً ثبت في موضعه .

﴿ مشيخته ﴾

روى عن أبي بكر بن عبد الله وأبي عبد الله الكندي وأبي الحكم بن هردوس وأبي عبد الله بن غالب الرصافي

﴿ من روي عنه ﴾

روى عنه أبو الطاهر أحمد بن علي الهواري وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جزيرة وإبراهيم بن سالم بن صالح بن سالم ﴿ نباهته وادراكه ﴾

من كتاب نزهة البصائر والابصار قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي رحمه الله مانصه

قال حدثنا الفقيه الأديب أبو علي قال كنت بأشبيلية وقد قصدها لبعض الملوك فينا أنا أسير في بعض طرقها لقيت الشيخ أبا العباس فسلمت عليه ووقفت معه وكنت قد ذكر لي أن رجلاً من الصالحين زاهداً فاضلاً ينقذ من الشعر في الزهد والرقائق بدائع تعجب وكان المغرب قد قرب فسألني أبو العباس عن مصيري فأعلمته بقصدي فرغب أن يصحبني إليه فسرنا حتى أتينا فرأينا رجلاً عاقلاً قاعداً في موضع قدر فسلمنا عليه فرد علينا السلام وسألناه عن قعوده في ذلك الموضع فقال أتذكر الدنيا وسيرتها فزدنا به غبطة ثم استنشدنا في ذلك الغرض من كلامه ففكر ساعة ثم انشدنا كلاماً قبيحاً تضمن من القبح والاقذاع والنواش مالا

يحل سمه فقمنا نلعنه وخجلت من أبي العباس ثم اعتذرت له ثم اتفق
ان اجتمعنا في مجلس الامير الذي كنت قصده فزال أبو العباس ان أبا
على قد حفظ لبعض الحاضرين شعراً في الزهد من أعذب الكلام واحسنه
فسألني الامير وطلب مني إنشاده فحجبت ثم تاب الى عقلي فنظمت بيتين
فأنشدته اياها وهما .

أشهد أن لا اله الا الله محمد المصطفى رسول الله

لا حول لاخلق في أمورهم ان الحول كله لله

قال فأعجب الامير ذلك واستحسنه .

ومن مقاماته بين يدي الملوك وبعض حاله نقلت من خط صاحبنا
الفقيه القاضي أبي الحسن بن أبي الحسن قال المروى منسوب الى قرية
بقرب مالقة وهو الذي قال فيه الشيخ أبو الحجاج بن الشيخ رضى الله عنه

اذا سمعت بمن أسرى ومن الى المسجد أسرى

فقل ولا تتوقف أبا على بن كسرى

قال وهو قريب الاستاذ أبي على الاستجنى ومعلمه وأحد طلبة

الاستاذ أبي القاسم السهيلي ومن نبغ صغيراً وارتحل الى غرناطة ومرسية
وهو الذي أنشد في طفولته السيد أبا اسحق باشيلية .

قسما بحمص وانه لمعظم هذا المقام وأنت ابراهيم

وكان بالحضرة أبو القاسم السهيلي فقام عند اتمامه القصيدة وقال لمثل

هذا احسيك الحسا . وأواصل في تعليمك الصباح والمساء . وكان يوماً

مشهوداً وأنشد الامير أبا يمتوب حين حلوا .

أمعشراًهل الارض في الطول والعرض بهذا استنادى في القيامة والعرض

لقد قال فيك لله ما أنت أهله فيتضى بحكم الله فيك بلا نقض
واياك يعنى ذو الجلال بقوله كذلك مكننا لبوسف في الارض
وذكره ابن الزبير وابن عبد الملك وابن عسكر وغيرهم .
ومن شعره في معنى الانقطاع والتسليم الى الله تعالى وهي لزومية وانختم
بها ختم الله لنا بالحسنى .

الهي أنت الله ركي وماجئى ومالى الى خلق سواك ركون
رأيت بني الايام عقي سكونهم حراك وعقي ذا الحراك سكون
اسلم ما قدرت تسليم عالم بان الذي لا بد منه يكون
﴿ وفاته ﴾

توفي بمدينة مالفة في حدود ثلاث وستائة

﴿ الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي يكنى أبا علي ﴾
﴿ مرسي الاصل سبتي الاستيطان منتم الى صاحب ﴾
(الثورة على المعتد)

﴿ حاله ﴾

كان نسيج وحده . وفريد دهره . انفاً ومعرفة ومشاركة في كثيراً
من الفنون اللسانية والعلجية . متبحراً في التاريخ ريان من الادب شاعراً
مفلقاً عجباً قادراً على الاختراع والاوضاع جهم الحيا موحش الشكل يضم

برداه طويلا لا كفاء له تحرف بالعدالة وبرز بمدينة سبته وكتب عن أميرها
وجرى بينه وبين الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل من الملاحظات والمهاترات
أشد ما يجري بين متناقضين آل به إلى الحكاية الشهيرة وذلك أنه نظم
قصيدة نصها .

وأشدها دركا لذلك مالك	لكلاب - بته في النباح مدارك
واجال فكيه الكلام الآفك	شيخ تفاني في البطالة عمره
وبكل محصنة لسان آفك	كاب له في كل عرض عضة
تهازل بذوى الثقي متضاخك	متهمم بذوى الخنا متخشع
وأعف سيرته الهجاء الماعك	أحلى شمائله السباب المفترى
لمز لاستار المحافل هاتك	والذ شئ عنده في محفل
ويماف رؤيته الحلیم الناسك	يعشي مخاطرة الأثيم تفكها
خرأ للاك الخراء منه لائك	لو ان شخصا يستحيل كلامه
من فيه مافيه ولا يتماسك	فكأنه التماسح يقذف جوفه
وسعاله وضراطه متشارك	أنفاسه وفساؤه من عنصر
لو اسلمته نواجذ وضواحك	ويخال ان اسانه من استه
أثقال ارض لم ينلها فانك	في شعره من جاهلية طبعه
في بيته عنس وعرس فارك	صدر وقافية تعارضا معا
يرغو كما يرغو البعير البارك	ان سام مكرمة جشا منشا قلا
عدوا كما يعدو الظالم الراتك	ويدب في جنح الظلام إلى الخنا
فسباله فرش لهم وأرائك	نبد الوقار اصبية بهجونه
بمسالك لا يرتضيها سالك	يبدي لهم سواته ليسوءهم

والدهر باك لا انقلاب صروفه
واللسن تنصحه بافصح منداق
تب يا ابن تسعين فقد جزت المدي
او ماترى من حافديك تشابها
هيهات باى عشرة لمجت به
يا ابن المرحل لو شهدت مرحلا
وطريدلوم لا يحمل بم شر
مركوب لحو لجاجة وركاكة
لرأيت للعين اللثيمة سحة
وشغلت عن ذم الانام بشاغل
قسما بمن سمك السماء مكانها
لا أقول للمغرور منك بشيية
لاتأمنن للذئب دفع مضرة
عار على الملك المعظم ان يرى
فكلامه للدين سم قاتل
فعليه ثم على الذي يصنى له
وأناه من مشواه آت مجهز

ظہر ابطن وهو لاه ضاحك
لو كان يهجو بالصيحة هالك
.....
ابن يضاجع جده ويناسك
هنوات مملوك وضيع مالك
وقد انحنى بلرحل منه الحارك
الا آمال قفاه صفحا دالك
واراك من ذاك اللجاج البارك
وعلا بصنع عرك اذئك عارك
وثناك خصم من ابيك مباحك
ولديه وشك رداء نفسك شائك
بضياء طي الصحف منها حالك
فالذئب ان اعنيته بك فانك
في ذلك الصقع المقدس مالك
ودنوه للعرض داء ناهك
ويل يعاجله وحتف واشك
لدم الحناجر بالخناجر ساوك

وهي طويلة تشتمل من التعريض والتحرير على كل غريب واتخذ
لها كنانة خشبية كأوعية الكتب وكتب عليها . رقاص . مجل . الى مالك
ابن المرحل . وعمد الى كلب وجعلها في عنقه وأوجمه خبطاً حتى لا يأوي الى
أحد ولا يستقر وطرده بالزقاق مكنما ذلك وذهب الكلب وخلفه من

الناس أمة وقرئ مكتوب الكنانة واحتمل الى أبي الحكم ونزعت من عنق الكلب ودفعت اليه فوقف منها على كل فاقرة كفت من طماحه وغضت عن عنوان مجاراته وتحدث الناس بها مدة ولم يغب عنه انها من حيل ابن رشيق ففوق سهام المراجعة ثم رجع مكبوحا وفي بعض اجوبته عن ذلك يقول .

كلاب المزابل آذيني بابوا لهن على باب دارى
وقد كنت أوجعها بالمصا ولكن عوت من وراء الجدار
واستدعاه بأخرة أمير المغرب السلطان ابو يعقوب فاستكبه واستكب
ابا الحكم ضده فيقال انه جر عليه خجلة كانت سبب وفاة ابي على ودخل
الاندلس وخط بها بالمرية وقد أصيب بأسر عياله فتوسل الى واليها من قرابة
السلطان بشعر مدحه من قصيدة أولها

ماقى النوي ملق لبعض نوالكا فاشف المحب ولو بطرف خيالكا
لا تحسبني من فلان او فل انا من عيال الله ثم عيالكا
ومنها

نصب العدو حباثلا لحباثي وعلقت في استخلاصها بمبالكا
وفي خاتمها

وكفالك شر العين عيب واحد لا عيب فيه سوي فلول نصالكا
ولحنى بفرناطة ومدح السلطان بها ونجحت لديه مشاركة الرئيس بالمرية
فجبر الله حاله .

ومما جمع فيه بين ثره ونظامه ما كتبه لما كتب اليه الاديب الطيب صالح بن شريف بهاتين النصيدتين اللتين تنازع فيهما الاقوام . واتفقوا على ان تحكم بينهما الاحلام . وعبر عن ذلك الاقلام . فليظرها من تشوق اليها بغير هذا الموضع .

قال ابن عذارى فى تاريخه فاشحرت صنهاجة مع شيخهم ورئيسهم
حيوس بن ماكسن وقد كان اخوه حياسة هلك فى الفئنة وبقى منهم معه بعد
انصراف زاوى الى افريقية جماعة عظيمة فاحازوا الى مدينة غرناطة واقام
حيوس بها ملكا عظيما وحامى رغبته ممن جاوره من سائر البربر المنتشرين
حوله فدامت رئاسته ماشاء الله .

﴿ وفاته ﴾

توفى بقرناطة سنة ثمان وعشرين واربعمائة

﴿ الحكم بن عبد الرحمن بن الحكم بن عبد الله ﴾

﴿ ابن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ﴾

(ابن عبد الرحمن بن معاوية)

﴿ صفته وحاله ﴾

كان أصهب العين اسمر أقى مسبل الاحية جهير الصوت طويل الصلب
قصير الساقين عظيم الساعد وكان ملكا جليلا عظيم الصيت رفيع القدر
على الهمة فقيها بالمذهب عالما بالانساب حافظا للتاريخ جماعا للكتب محبا فى
العلم والعلماء مشيرا للرجال من كل بلد جمع العلماء من كل قطر ولم يكن فى بنى
امية اعظم همة ولا اجل منزلة فى الملوم وغوامض الفنون منه واشتهر بهمته
بالجهاد وتحديث بصدقاته فى المحول وأملته الجبابرة والملوك .

الذکور منهم عبد الرحمن ولى عهده . بناته احدى وعشرون أمه أم ولد
اسمها زخرف .

﴿ وزراءؤه وقواده ﴾

خمسة منهم اسحق بن المنذر والعباس بن عبد الله وعبد الكريم بن عبد
الواحد وفطيس بن سليمان وسعيد بن حسان .

﴿ قضائه ﴾

مصعب بن عمير بن بشر والفرج بن قنادة وبشر بن قطن
وعبد الله بن موسى ومحمد بن تليد وحامد بن محمد بن يحيى .

﴿ كتابه ﴾

فطيس بن سليمان وعطاف بن زيد وحجاج بن العقبلي .

﴿ حاجبه ﴾

عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث

﴿ حاله ﴾

كان الحكم شديد الحزم . ماضى العزم . ذا صولة تتقى وكان حسن
التدبير فى سلطانه وتوليته أهل المضل والمدل فى رعيته . مبسوط اليد بالعتاء
الكثير وكان فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً أديباً نحوياً .

قال ابن عذارى كانت فيه بطالة الا انه كان شجاعاً مبسوط اليد عظيم
الغفو وكان يسلط قضائه وحكامه على نفسه فضلاً عن ولده وخاصته وهو
الذى جرت على يده الفتكة العظيمة باهل ربض قرطبة الذين هاجوا به وهتفوا
بخلمانه فاظهره الله عليهم فى خبر شهير وهو الذى اوقع باهل طليطلة فابادهم
بحملة الدعاء الى الطعام بما هو معلوم .

﴿ دخوله غرناطة ﴾

قالوا وبالبيرة واحوازاها نلاقى مع عمه أبي أيوب سليمان بن عبدالرحمن
فهزموه وقتله حسبما ثبت في اسم أبي أيوب

﴿ شعره ﴾

قالوا وكان له خمس جوار قد استخلصهن لنفسه وملكهن أمره فذهب
يوما إلى الدخول عليهن فابين عليه وأعرضن عنه وكان لا يصبر عنهن فقال .
قضب من البان ماست فوق كشيان ولين عنى وقد ازمن هجراني
ناشدتهن بمحي فاءترمن على السعصيان حتى خلا منهن همياني
ملكنتى ملك من ذلت عزيزته للحب ذل أسير موثق عانى
من لى بمغتصبات الروح من بدنى يفصيبنى فى الهوى عزى وسلطانى
ثم عطفن عليه بالوصال فقال

نلت وصلا كان بمد البعاد فكانى ملكت كل العباد
وتناهى السرور اذ نلت مالم يفن عنه تكائف الاجناد

﴿ مناقبه ﴾

انهى اليه عباس بن صالح وقد عاد من الثغران امرأة من ناحية وادى
الحجارة تقول يا غوثاه يا حكم ضيعتنا واسلمتنا واشتغلت عنا حتى أسرنا العدو
ورفع اليه شعرا فى هذا المعنى والغرض نخرج من قرطبة كاتما وجهته واوغل
فى بلاد الشرك ففتح الحصون وهدم المنازل وقتل وسبي وقفل بالغنائم الى
الناحية التى فيها تلك المرأة فامر لاهل تلك الناحية بمال من الغنائم يقدون
به اسراهم ويصلحون به احوالهم وخص المرأة وآثرها واعطاها عددا من
الاسرى وقال لها لاهل اغانك الحكم قالت إى والله غائنا وما غفل عنا اغائه

الله واعز نصره

﴿ وفاته ﴾

توفى لاربع بقين لدى الحجّة سنة ست ومائتين وكان عمره اثنين وخمسين سنة وجرى ذكره في الرجز من نظمي بما نصه من تاريخ دول الاسلام .

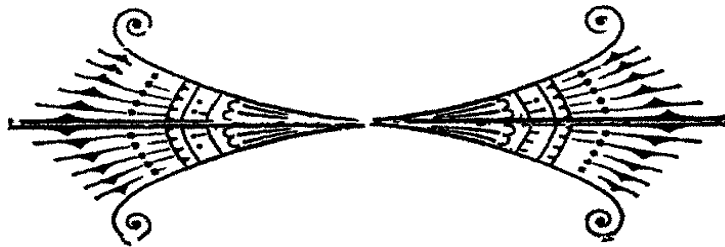
حتى اذا الدهر عليه حكما قام به ابنه المسعى حكما
واستشعر الثورة فيها وانقبض مستوحشا كالايش اقمى وربض
حتى اذا فرصته لاحت نفض فافخس الوقعة في أهل الربض

﴿ حكم بن احمد الانصارى بن رجااء الغرناطى ﴾

﴿ يكنى أبا العاصى ﴾

﴿ حاله ﴾

كان من غررها ونبهاؤها وكان من اهل الفضل والطلب واليه ينسب مسجد أبي العاصى وحمّام ابي العاصى ودوره بغرناطة وكفى بذلك دليلا على الاصاله والتأثر ذكره ابو القاسم ولم يذكر من أمره مزيدا على ذلك



﴿ حاتم بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن ﴾

﴿ عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الملك ﴾

(بن سعيد بن عمار بن ياسر)

﴿ اوليته ﴾

قد مر بعض ذلك وسيأتي بحول الله .

﴿ حاله ﴾

قال ابو الحسن بن سعيد في كتابه الموضوع في مآثر القلعة كان صاحب سيف وقلم وعلم ودخل في الفتنة المردنيسية مر ذكر ذلك عند ذكر اخيه ابي جعفر فصار من جلساء الامير ابي عبد الله بن سعيد بن مردنيس بمرسية وارباب آرائه. وذوى الخاصة من وزرائه . وكان مشهورا بالفرسية والشجاعة والرأى

﴿ حكاياته ونوادره ﴾

قال كان التندير والهزل قد غلبا عليه وعرف بذلك فصار يحمل منه مالا يحمل من غيره قالوا حضر يوما مع الامير محمد بن سعد يوم الحلاب من حروبه وقد صبر الامير صبورا جميلا ووالى السكر المرة بعد المرة. وذلك بمراي من حاتم فرد رأسه اليه وقال له يا قائد ابا الكرم كيف رأيت فقال له حاتم لو رأك السلطان اليوم لزادك في مرتبتك فضحك ابن مردنيس وعلم انه اراد بذلك لاثليق بك المخاطرة وانما هو لاثبات والتدبير. وقال له يوما وقد جرى ذكر الجنات جن اليوم يا ابا الكرم على بستانك بالزئقات وارتدت

ان اكون من ضيافتك فقال عبد الرحمن بن عبد الملك وهو اذ ذك وزير
الامير وييده المجابى والاعمال لعل الامير اغتر بسماع اسمه حاتم مافيه من
الكرم الا الاسم فقال حاتم ولعل الامير اغتر بسماع عبد الرحمن فقدمه على
وزرائه وما عنده من الامانة الا الاسم فقال ابن مردنيش وقد ضحك
الاولى فهمتها ولم أفهم الثانية^(١) فقال له كاتبه ابو محمد السلمى انما اشار الى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أمير هذه
الامة وأمير في أهل السماء وأمير في أهل الارض فطرب ابن مردنيش
وجعل يقول احستما احستما

﴿ شعره ﴾

قال ابو الحسن لم أحفظ من شعر حاتم ما اورده في هذا المكان الا
قوله يخاطب حفصة الركونية الشاعرة التي يأتي ذكرها حين مر الى مرسية
وتركها بفرناطة

أحن الى ديارك يا حياتي لأبصر من حوى غرد الصفات
وأهوى أن أعود اليك لكن خفوق البنداق عن القناة
وكيف الى جنابك من سبيل وليس يحله الاعداتي

﴿ مولده ﴾

في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وقال ابو القاسم النافقي فيه عند ذكره
كان طالبا جميلا سرياً تام المرؤة جميل العشرة

(١) قوله فقال له كاتبه الح هذه العبارة متضاربة فان المشار به هو قوله وما فيه
من الامانة الا الاسم والمشار اليه هو الحديث والواقع فيه التعبير بالامارة لا الامانة على
ان المعبر عنه نامين هذه الامة هو ابو عبيدة لا ابن عوف رضى الله عنهما اه

﴿ وفاته ﴾

قال توفى بقرناطة سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة

﴿ حياسته ﴾

كان شهما هيبا بهمة من البهم كريم في قومه أبا في نفسه صدرا من صدور
صنهاجة كان اشجع من اخيه حيوس .

﴿ وفاته ﴾

قال ابو مروان عند ذكر وقعة رمادي بطرف قرطبة في حروب البربر
لاهلها في شوال عام اثنين واربعمائة قال واستلم حياسته بن ما كسن الصنهاجي
ابن اخي زاوي بن زيري وهو فارس صنهاجة طرا وفتاها وكان قد تقدم الى
هذه الناحية زعموا لما بلغه اشتداد الامر فيها فرمى بنفسه على طلابها واتفق
ان ركب بسرج طرى العمل مفتوح الابد وخانه معقده عند المحاولة لتقلبه على
الصهوة . وقيل انه كان منتبذا على ذلك فتطارح على من بازائه ومضى قادما
بسكرك شجاعته ونشوته يصافح البيوت بصفحته ويستقبل القنا بلباته لا يعرض
له شيء الا حظه الى أن مال به سرجه فاتيح حمامه لاشتغاله بذلك بطعنة من
يد المسمى النبيه النصراني أحد فرسان الموالي العاصريين فسقط لحينه وانتظمت
رماح الموالي فابرتة وحامى اخوه حيوس وبنو عمه وغيرهم من أنجاد البرابرة
على جيشه فلم يقدروا على استعادتها بعد جلاد طويل وغلب عليه الموالي فاحتزوا
رأسه وعجلوا به الى قصر السلطان وسلموا جسده للامامة فركبوه بكل عظيمة
واجتمعوا عليه اجتماع البغاث على كبير الصقور فجروه في الفرق وطاقوا به
الاسواق وقطعوا بعض أعضائه وابدوا شواره وكبده بكل مكروه من
انواع الاذى وباعظم ما ركب ميت واولقوا له نارا فخرقوه بها جريا على ذميم

عادتهم وانجبت الحرب في هذا اليوم بمصابه عن أمر عظيم وبلغ من جميع
البرابرة الحزن عليه مناله ورأوا أن دماء أهل قرطبة جميعاً لاتمد له . من
الكتاب المتين

حبيب بن محمد بن حبيب من أهل النجش

من وادى المنصورة اخو مالك النجش ذباب الحلقات ومداد اذئاب
المغربيين .

﴿ حاله ﴾

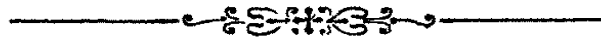
كان على سجية غربية من الانقباض المشوب بالاسترسال والامانة مع
الحاجة بادى الزى والاسان يحفظ الغريب من اللغة ويحرك شعراً لا غاية وراءه
في الركائفة وله قيام على الفقه وحفظ القرآن ونعمة حسنة عند التلاوة قدم
الحضرة غير ما صرة وكان الاستاذ امام الجماعة وسيبويه الصناعة ابو عبد الله
ابن الفخار المعروف بالبيرى ابا مثنوا ومحط طيته يطلب منه . شاركته بباب
السلطان في جراية يرغب في تسميتها وحالة يروم اصلاحها فقصدني مصطحباً
منه رقعة تتضمن الشفاعة وعرض على قصيدة من شعره يروم إيصالها الى
السلطان فراجعت الاستاذ برقعة أثبتها على جهة الاحماض وهي .

ياسيدى الذى به أشرف . وبالانتماء الى معارفه أتميز وأتعرف . وصل
الى عميد حصن النجش . وناهض افراخ ذلك المش . تلوح عليه مخايل
أخيه المسمى بمالك . ويترجع به الحكم فى القائه فى أمثال تلك المسالك .

(٤٠ - غرناطة)

اشبه من الغراب بالغراب . وانهما لمن عجائب الماء والتراب . فالقى من ثنائكم
الذى اوجبته السيادة والابوة . ما تقصر عن طيبه الالوة . وتنجل عند
مشاهدته الفرر المجلوة . وليست بأولى برأسديتم . ومكرمة أعدتم وأبديتم
والحسنيات وان كانت فهي اليكم منسوبة . وفي أياديكم محسوبة . وبلوت من
الرجل طلعة صلفه . لم ينادر من صفات النبيل صفة . حاضر بمسائل من
الغريب . وقعد مقعد الزكى الاريب . وعرض على حاجته وغرضه . وطاب
منى المشاركة وهي منى لامثاله مفترضة . ووعدنى بايقافى على قصيدة خبرها .
وانسى بالخبر خبرها . وباكرنى اليوم بها . بما كرهه الساقى بدهاقه . وعرضها
على عرض التاجر نفائس أعلaque . وطلب منى أن اهذب له ما أمكن من
معانيها وأفانظها . وان أجلو القذى عن ألحاظها . فنظرت منها الى روض
كثرت أثنابه . وجيش من الكلام زاحم خواصه أو شابه . ورمت الاصلاح
ما استطعت . فمجزت عن ذلك وانقطعت . ورأيت انى لا أجد طريقاً الى
ذلك القرض . مالم تبدل أرضه غير الارض . وهذا الفن أبقي الله سيدى مالم
يمت الى الاجادة بسبب وثيق . وينتمى فى الاحسان الى مجد عريق . كان
رفضه أحسن وأحمد . واطراحه بالفائدة أعود . واذا اعتبره من عدل أو
قسط . وجده طريقين لا يقبل الوسط . فمنها ما يقنى ويذخر . وسافل يهزأ
به ويسخر . والوسط ثقيل . لا يلتمس له نبيل . قيل لبعضهم الا تقول الشعر
فقال أريد منه ما لا يتأتى لي ويتأتى لي منه ما لا أريده . وقال بعضهم فلان
كفن وسط لا يجيد فيطرب ولا يسي . فيسلى . فأقتضى نظركم الذم
لا يفارق السداد والتوفيق . وارشادكم الذى رافق الهدى ونم الرفيق .
ان تشيروا عليه بالاستغناء عن رفعها . والا . ساك عن دفعها . فهو أقوى لامته .

وأبقى على سكينته وسمعته . وأستر لما لديه . قبل أن يمد أبو حنيفة رجله .
وانصت عن هذا القول مسامحة . وهفت به الى النجاج مطامعه . فليعتمد
على الاختصار . فذو الاكثار جم العثار . وليعدل الى الجادة عن ثنيات
الطرق . ويجتري عن القلادة بما أحاط بالنعق . فاذا رتبها وهذبها . وأوردها
من موارد العبارة أعذبها . تواتت زفافها واهداها . وأمطت بين يدي
الكفو الكريم رداءها . والسلام



﴿ حمدة بنت زياد المكتب من ساكني وادي الحمة ﴾

﴿ بقرية بادي من وادي آش ﴾



﴿ حالها ﴾

قال أبو القاسم نديلة شاعرة كاتبة ومن شعرها وهو مشهور
أباح الدمع أسراري بوادي له في الحسن أسرار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل وادي
ومن بين الظباء مهة إنس سبت لبي وقدم ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لأمر وذاك الامر بمنعني رقادى
إذا سدت ذوائبها عليها رأيت البدر في أفق السواد
كأن الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد

ومن غرائبها

ولما أبى الواشون الا فرافنا وما لهم عندي وعندك من نار
 وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وانصاري
 غزوتهم من مقلبيك وأدمي وبن نفسي بالسيف والسيل والنار
 وقال أبو الحسن بن سعيد في حمدة وأختها زينب شاعرتان أديبتان
 من أهل الجمال والمال والمعارف والصون الا أن حب الادب كان يحملهما على
 مخالطة أهل مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها

— ❦ —
 ❦ حفصة بنت الحاج الركوني من أهل غرناطة ❦ —

فريدة الزمان في الحسن والظرف والادب واللوزعية . قال أبو القاسم
 كانت أديبة نبيلة جيدة البديهة سريعة الشعر

❦ بعض أخبارها ❦

قال الوزير أبو بكر بن يحيى بن محمد بن عمر الهمداني رغبت أختي أن
 تذهب الى حفصة تسألها أن تكتب شيئاً بخطها فكتبت

ياربة الحسن بل ياربة الكرم غضى جفونك عما خطه قلبي
 تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تحفلي بردى الخط والكلم

قال أبو الحسن بن سعيد وقد ذكر انهما باتا بحوز مؤمل في جنة له
 هنالك على ما يببت عليه أهل الظرف والادب قال

رعى الله ليل لم يرع بمذمم عشية وارانا بحوز مؤمل
 وقد نفحت من نحو نجد أريجة اذا نفحت هبت برى القرنفل

قضيب من الريحان من فوق جدول
عناق وضم وارتشاف مقبل

وغرد قمرى على الدوح وانثى
يرى الروض مسرورا بما قد بداله
فقلت

ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا غرد القمرى الا لما وجد
فما هو فى كل المواطن بالرشد
لامرسوى كى ما تكون لنا رصد

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا
ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا
فلا تحسن الظن الذى أنت أهله
فما خلت هذا الافق أبدى نجوه

قال أبو الحسن بن سعيد ويالله ما أبدع ما كتبت به اليه وقد بلغها انه
علق بجارية سوداء سمعت له من بعض القصور فاعتكف معها أياماً وليالي
بظاهر غرناطة فى ظل ممدود . وطيب هوى مقصور ممدود .

أوقعه نحوه القدر
بدائع الحسن قد ستر
كلا ولا يبصر الحفر
بكل من هام فى الصور
لا نور فيه ولا زهر

يا أظرف الناس قبل حال
عشقت سوداء مثل ليل
لا يظهر البشرى دجاها
بالله قل لي وأنت أدري
من الذى هام فى جنان

فكتب اليها بأظرف اعتذار . وألطف أنوار

له من ذنبه معتذر
أعيد مداه بالسور
وطلعة الشمس والقمر
الا طرافا له خبير
وانعكس الفكر والنظر

لا حكم الا لامرناه
له محيا به حياتى
كصحة العيد فى ابتهاج
بسعده لم أمل اليه
عدهت صحى فأسود عشقى

ان لم نلح يا نعيم روي فكيف لا تفسد الفكر
قال وبلغنا انه خلا مع حاتم وغيره من أقاربهم لهم طرب ولهو فرت
على الباب مستترة وأعطت البواب بطاقة مكتوباً فيها

زائر قد أتى بجيد غزال طامع من محبه بالوصال

أتراكم بأذنكم مسعفيه أم لكم شاغل من الاشغال

فلما وصلت الرقعة اليه فال ورب الكعبة ما صاحب هذه الرقعة الا الرقعة
حفصة ثم طلبت فلم توجد فكتب لها . راغباً في الوصول . والانس الموصول

أى شغل عن المحب يوق يا صباها قد آن منه الشروق

صل وواصل فانت أشهى الينا . من جميع المنى فكم ذا تشوق

بحياة الرضى يطيب صبوح عرفا ان جفوتنا أو غبوق

لا وذل الهوى وعز التلاقي واجتماع اليه عز الطريق

وذكرها الاستاذ في صلته فقال وكانت استاذة وقتها وانتهت الى ان

علمت النساء في دار المنصور وسألها يوماً ان تنشده ارتجالاً فقالت

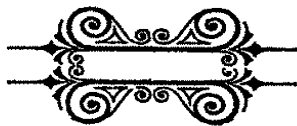
امنن على بصك يكون للمرء عدّه

تمنن يملك فيه الحمد لله وحده

قال فنن عاها وحرر لها ما كان لها من ملك .

﴿ وفاتها ﴾

قالوا توفيت بحضرة مراکش في آخر ستة وثمانين وخمسمائة .



﴿ الحضر بن احمد بن الحضر أبي العافية من ﴾

﴿ أهل غرناطة يكنى أبا القاسم ﴾

﴿ حاله ﴾

من كتاب عائد الصلة كان رحمه الله صدرا من صدور القضاة من اهل النظر والتمهيد والعكوف على الطلب مضطهما بمسائل الاحكام مهتديا بالمظنات للنصوص نسخ بيده الكثير وقيده على الكثير من المسائل حتى عرف فضله واستشاره الناس في المشكلات وكان بصيرا بعقد الشروط ظريف الخطاب بارع الادب شاعرا كثيرا مصيبا غرض الاجادة وتصرف في الكتابة السلطانية ثم في القضاء وانتقل في الولايات الرفيعة النبيهة . وجرى ذكره في التاج المحلى بما نصه

فارس في ميدان البيان . وليس الخبر كالبيان . وحامل لواء الاحسان لاهل هذا الشأن . رفل في حلل البدائع فسحب أذيالها . وتشمشع اكواس المعائب فادار جريالها . واقنحم على الفحول اغيالها . وطمخ الى الغاية البعيدة ونالها . وتذوكرت المخترعات فقال أنالها . عكف واجتهد . وبرز الى مقارعة المشكلات ونهد . فعلم وحصل . وبلغ الى الغاية وتوصل . وتولى القضاء فاضطلع باحكام الشرع . وبرع في معرفة الاصل والفرع . وتميز في المسائل بطول الباع وسعة الذراع . فاصبح صدرا في عصره . وغرة في صفحة عصره . وسيمر من بديع كلامه . وهتنت أفلامه . وغرر يراعه . ودرر اختراعه . ما يستنير به قلم الحليم . ويبقى له البلغاء يد التسليم .

﴿ شعره ﴾

قال في غرض الحكم والا. مثال .
 عز الهوى نقصان والراى الذى
 فاذا رأيت الراى يتبع الهوى
 فكما تروم من الحلیم مراحما
 واحذر معادات الرجال توقيا
 فالناس اما جاهل لايتقى
 او عاقل يرمي بسهم مكيدة
 فاحلم عن القسمين تسلم منهما
 ودع المعادات التى من شأنها
 أبت المغالبة الوداد فلا تكن
 واذا منيت بقربه فاخفض له
 ان الغريب لكالتضيب محار
 وارع الكفاف ولا تجاوز حده
 وابسط يدك اذا اغنيت ولا تكن
 واذا بذات فلا تبذران ذا التَّبذير يومئذ اخوه رجيا
 وعف الورود اذا تراحم ورده
 واصحب كريم الاصل ذا فضل فن
 فالفضل من لبس الكرام فن عرا
 ان المقارن بالمقارن يقتدى
 وجماع كل الخير فى التقوى فن

ينحيك منه أن نأيت حزيمًا
 خالف وفاقهما تمد حكيمًا
 *خف من نصيحك ذي السفاهة شوما
 منهم ظلوما كنت أو مظلوما
 عارا ولا يخشى العقوبة لوما
 كالقوس يرمي سهمه مسموما
 وتسدد فتدعى سيذا وحليما
 ان لاتديم على الصفاء قديما
 ممن يغالب ما حيت نديما
 بجناح ذلك ظاعنا ومقيما
 ان لم يميل للريح عاد رميا
 ما بعده يحنى عليك هموما
 فيما يكون به المديح ذميا
 التَّبذير يومئذ اخوه رجيا
 واحسب ورود الماء منه جحيا
 يصحب لثيم الاصل عد لثيما
 منه فليس كما يقول كريما
 مثل جريء بين الانام قديما
 يعدم حلى التقوى يمد عديما

وقال يصف الشيب من قصيدة وهي طويلة اولها .

لاح الصباح صباح شيب المفرق
 هي شيبة الاسلام فاقد رقدرها
 خطات بفودك ايضاً في اسود
 كالبرق راع بسيفه طرف الدجا
 كالنجر يرسل للدّ جنة خيطه
 كالماء يستره بقمر طحلب
 كالحيه الرقشاء الا انه
 كالزهر الا انه لم يتسم
 كتبسم الزنجي الا انه
 وكذا البياض فذي العيون ولا تري
 مالم لغواني وهو لون خدودها
 ويخلنه لمع السيوف ومن يشم
 هو ليس ذاك ولا الذي انكره
 داء يمز على الطيب دراؤه
 لكنه والحق اصدق مقول

ومن مقطوعاته قوله ..

أقلّ فما الفقر بالمرء عارا
 وما يكسب الاز الا الغى
 وما اجتمع الشمل في غيره
 فدهراً لغيرك لا تنظريه
 ولا دار من يألف الهون دارا
 عن النفس فاتخذيه شمارا
 فيحسن الاوساء انتثارا
 فيألم قلبك منه انكسارا

تساوط عليك الاماني ثمارا

والجهل قبج وشين
والفقر ذل وحين
فمنهم أست وعين
مابالذي قلت مين

وهزى اليك بجذع الرضى

وقال أيضا

العلم حسن وزين
والمال عز وعيش
والناس أعضاء جسم
هذه مقالة حق

وقال أيضا

فستلقاه من بعد ذلك طلفا
فة عين ترتاح فيه وتشقى
لدوى الحالتين في الدهر يبتقى
مالذي في وقت الظهيرة تلقى
كل شيء يفنى وربك يبقى

أن أراك الزمان وجها عبوسا
لا يهمنك حاله ان في طر
أى عز رأيت أو أى دل
سل نجوم الدجا اذا ما استنارت
وتفكر وقل بغير ارباب

وقال أيضا

عود النضارة للقضيب المورق
وبقيت منتظرا لآخر موبق

لو أن أيام الشباب تعود لى
ما ان بكيت على شباب قد زوى

وقال أيضا

وان لم يكن الا قصيرا مجوفا
فها هو امضى ما يكون محرقا

لك القلم الاعلى الذى طال نخره
تعلم منه الناس ابداع حكمة

وقال فى التشبيه

منه كائمه المبيضة اللون
تلقى بها من يراها خيفة العين

كأنما السوسن النضن الذى انفتحت
بنان كف فتاة قط ما خضبت

وقال يعرض بقوم من بني أرقم

فقل رب من لدغه سلم
به عصابة من بني أرقم

إذا ما نزلت به بوادي الأشا
وكيف السلامة في موطن

وقال موريا بالمقه وهو بديع

ثابت الرسم منذ خمسين حجه
أم لها في تقدم الدهر حجه

لى دين على الليالى قديم
اقاعد بالحكم عليها^(١)

ونختم مقطوعاته بقوله

ولم لا وخير العالمين شفيع
فكيف اذا كان الشفيع أضيع

نجوت بفضل الله مما أخافه
وما ضمت في الدنيا بغير شفاعته

وقال أيضاً

من الامر تخلص بالمرام وبالاجر
ولا دفع ضرفى سرار ولا جهر
وفارقه ايمانه وهو لا يدري

عليك بتقوى الله فيما ترومه
ولا ترج غير الله فى نيل حاجة

فمن رام غير الله أشرك عاجلا

﴿ وفاته ﴾

توفى قاضيا باباجة وسيف الى غرناطة فدفن بباب البيرة عصر يوم الاربعاء

آخر يوم من ربيع الاول عام خمسة واربعين وسبعماية



— خالد بن عيسى بن ابراهيم بن أبي خالد البلوى —

✦ من أهل فتورية من حصون وادي المنصورة ✦

✦ حاله ✦

هذا الرجل من أهل الفضل والسداجة كثير التواضع منحط في ذمة
التخلق نابه الهيئة حسن الاخلاق جميل العشرة محبب في الادب قضي ببلده
وبنيها وحج وقيد رحلته في سفر وصف فيه البلاد ومن لقيه بفصول
جلب أكثرها من كلام الهماد الاصهاني وصفوان وغيرها عن ملح وقفل
الى الاندلس وارتسم في تونس بالكتابة عن أميرها زماناً يسيراً وهو الآن
قاض ببعض الجهات الشرقية . وجري ذكره في الرحلة التي صدرت عنى
في صحبة الركاب السلطاني عند تفقد البلاد الشرقية في فصل حفظه الناس
وأجروه في فكاهتهم وهو

حتى اذا الفجر تبليج . والصبح من باب المشرق تولج . سرنا وتوفيق
الله لنا قائد . وكنفنا من عنايته صلة وعائد . تتاقى ركابنا الافواج . وتحيينا
الهضاب والفجاج . الى فتورية فناميك من مرحلة قصيرة كأيام
الوصال . قريبة البكر والآصال . كان المبيت بازاء قلمتها السامية الارتفاع .
الشيرة بالامتناع . وقد برز أهلها في العمد والمدة . والاحتفال الذي
قدم به العهد على طول المدة . صفوفاً بتلك البقعة . خيالا ورجالا
كشطرنج الرقعة . لم يتخلف ولد عن والد . وركب قاضيها ابن أبي خالد . وقد
شهرة النزعة الحجازية . ولبس من خشن الحجازية . وأرخي من البياض طيلسانا .

وتشبه بالمشاركة شكلا واسانا . وصبغ لحيته بالحناء والكتم . ولاث عماءته
واختتم . والبداوة تسمه على الخرطوم . وطبع الماء والهواء يقوده قودا الجمل
المخطوم . فداعبته مداعبة الاديب للاديب . والاريب للاريب . وخيرته
بين خطبتين وقلت نظمت مقطوعتين . احدهما مدح . والاخرى قدح .
فان همت دينك . وكرمت شيمتك . فللذين أحسنوا الحسنى . والا فالمثل
الادنى . فقال أنشدنى لأرى على أى أمرى أتيت . وأفرق بين ما جنيتنى
وما جنيت . فقلت

قالوا وقد عظمت . مبرة خالد قارى الضيوف بطارف وبتالد
ماذا تمت به فجئت بحجة قطعت بكل مجادل ومجالد
ان يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أتاه فى مقام الوالد

وأما الثانية

فيكفى من البرق شعاعه . وحسبك من شر سماعه . ويسير التشبيه .
كاف عن النبيه . فقال لست الى قرأى بنى حاجة . واذا عزمت فأصالحك على
دجاجة . فقلت ضريبة غربية . وهؤنة قريبة . عجل ولا تؤجل . وان
اضرم أمر النهار أسجل . فلم يكن الا كلا ولا واعوانه من القلمة تحدر .
والبشير منهم بقدمها يتسدر . يزفونها كالعروس . فوق الرأس . فن
قائل يقول أمها يمانية . وآخر يقول أخوها الحصى الموجه الى الحضرة العملية .
وادنوا مرابطها من المضراب . بمد صلاة المغرب . وألحوا فى السؤال .
وتشططوا فى طلب النوال . فقلت يا بنى الاسكيمة لو جئتم بيازى . بماذا
كنت أجازى . فانصرفوا وما كادوا يفعلون . وأقبل بعضهم على بعض
يتلاوون . حتى اذا سلت الى ذبحها المدسى . وبلغت من طول أعمارها

المدى . قلت يا قوم ظفرتم بقرة المين . وأبشروا بقرب اللقاء فقد ذبحت
لكم غراب البين . ولاند بلغنى انه لهذا المهدي بعد ان طالت المدة . يتظلم
من ذلك وينطوى من أجله على الموجدة . فكذبت اليه . وصل الله عز المقيه
النبيه . المديم النظر والشبه . وارث المداثة عن عمه وابن أبيه . فى عزرة
تظلاه . وولاية تتوج جاهه وتكاله

— ❦ —
❦ داود بن بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان ❦

❦ ابن عمر بن حوط الله الانصارى الحارثى الابدى ❦

(يكنى أبا سليمان)

— ❦ —
❦ اوليته ❦

قال الاستاذ أبو جعفر بن الزبير من بيت علم وعفاف أصله من أبدة
حصن بشرقى الاندلس وانتقل أبو سليمان هذا مع أخيه القاضى أبي محمد
الى حيث يذكر

❦ حاله ❦

قال ابن عبد الملك كان حافظاً للقراءة عارفاً باقراء القرآن اتقن ذلك
عن أبيه ثم أخيه كبيرهم محمد محدثاً متسع الرواية شديد العناية بها كثير السماع
ثقة مكثراً عادلاً ضابطاً لما ينقله عارفاً بطرق الحديث أطال الرحلة فى بلاد
الاندلس شرقها وغربها طالباً للمعلم بها ورحل الى سبته وغيرها من بلاد

الاندلس المدوية واعتنى بلقاء الشيوخ كباراً وصغاراً والاخذ عنهم أتم عناية
 وحصل له بذلك ما لم يحصل لغيره وكان فهياً بصيراً بعقد الشروط حاذقاً في
 استخراج نكتها تلبس بكميها زماناً طويلاً بمسجد الوحيد من مالقة وكان محباً
 في العلم وأهله حريصاً على افادته اياهم صبوراً على سماع الحديث حسن الخلق
 طيب النفس متواضعاً ورعاً منقبضاً اين الجانب مخفوض الجناح حسن الهدى
 نزيه النفس كثير الحياء رقيق القلب تمدد الثناء عليه من الجملة .

قال ابن الزبير كان من أهل العدالة والفضل وحسن الخلق وطيب
 النفس والمواضع وكثرة الحياء . وقال ابن عبد المجيد كان ممن فضله الله
 بحسن الخلق والحياء على كثير من العلماء . وقال عبد الله بن سلمة كذلك

﴿ مشيخه ﴾

قال الاستاذ قرأ بمرسية وأخذ بها وبقرطبة ومالقة واشبيلية
 وغرناطة وسبتة وغيرها من بلاد الاندلس وغرب المدوة وأخذ عن
 الشيوخ هنالك حتى اجتمع له ما لم يجتمع لغيره هو وأخوه . فمن ذلك
 ابوهما وابو الحسن صالح بن يحيى بن صالح الانصارى وابو القاسم بن حسن
 وابو عبد الله بن حميد وابوزيد السهلي وابو عبد الله محمد بن محمد بن عراق
 النافق وابو العباس يحيى بن عبد الرحمن المجريطى وعن ابن بشكوال وأخذ
 عن أبي بكر بن الجدد وأبي عبد الله بن زرقون وأبي محمد بن عبد الله وأبي
 عبد الله بن الفخار الحافظ وابي العباس بن مضاء وأبي محمد بن بون
 وابي محمد بن عبد الصمد بن يمش النسائي وأبي بكر بن أبي جعفر بن حكم
 الزاهد وابي خالد بن يزيد بن رفاعة وابي محمد عبد المنعم بن الفرس وابي الحسن
 ابن كوثر وابي عبد الله بن عروس وابي بكر بن أبي زمنين وابي محمد بن جمهور

وإبي بكر بن البنا وإبي الحسن بن محمد بن عبد العزيز النافق الشقورى وإبي القاسم الحوفى القاضى وإبي بكر بن بيش بن محمد بن بيش العبدرى وإبي الوليد جابر بن هشام الحضرمى وإبي بكر بن مالك الشريشى وإبي عبد البر الجزيرى وإبي بكر بن عبد الله السكسكى وإبي الحجاج بن الشيخ انهرى وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

﴿ قضاؤه وسيره فيه ﴾

قال ابن أبي الربيع لازمت ابن أبي حوط الله فكان أبو محمد يفوق أخاه والناس فى العلم وكان أبو سليمان يفوق أخاه والناس فى الحلم واستمضى بسببة والمريه والجزيرة الخضراء أقام فاضيا بها مدة ثم نقل منها الى قضاء بلنسية آخر ثمان وستمائه فشكرت أحواله كلها وعرف فى قضاائه بالنزاهة .

قال أبو عبدالله بن سلمة كان إذا حضر خصوماً ظهر منه من التواضع ووطأة الاكثاف وتبيين المرشد والصبر على المداراة والملاطفة وتحيب الحق وتكريبه الباطل ما يعجز عنه وأقمد حضرته وقد أوجبت الاحكام عنده الحدرد على رجل فهاله الامر وذرفت عيناه وأخذ يمتب عليه وبؤنبه على ارسال نفسه الى هذا وأمر باخراجه ايجد بشهود فى موضع آخر لرفة نفسه وشدة اشفاقه واستمرت نفسه مشففة على السكل ودامت ولايته بمالفة الى أن توفى ﴿ مولده ﴾

ببلدة أبدة سنة ستين وخمسمائه .

﴿ وفاته ﴾

قال أبو عبد الرحمن بن غالب توفى إثر صلاة الصبح من يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وستمائه ودفن إثر صلاة المصر

يوم وفاته بسفح جبل فارة بالروضة المدفون فيها اخوه ابو محمد فاتبعه الناس
ثناء جميلا ذكر أن النساء خرجن في جنازته والصبيان داعين باكين .

رضوان النصرى الحاجب المعظم

حسنة الدولة النصرية ونخره واليها .

﴿ أوليه ﴾

روى الاصل أخبرني انه من أهل العاصرة وان نسبه تتجاذبه القشتالة
من طرف العمومة والبرجلونية من طرف الخوالة وكلاهما نبيه في قومه وأن
أباه الجاه الخوف بدم ارتكبه في محل اصلته من داخل قشتالة الى السكنى
بميت ذكر ووقع عليه سباء في سن طقوليته واستقر بسيدته بالدار السلطانية
ومحض احراز رقة السلطان دائل قومه أبو الواليد المار ذكره فاخص به
ولازمه فبل تصير الملك فتدرج في معارج حظوته واختص بتربية ولده
وركن الى فضل أمانته وخلطه في قرب الجوار بنفسه واستجلى الامور المشككة
بصدقه وجعل الجوائز السنية لعظماء دولته على يده وكان يوجب حقه ويعرف
فضله الى أن هلك فتلى بكنف ولده وحفظ شمله ودبر ملكه وكان ستر
لاحرم وشجى لامدا وعدة في الشدة وزينا في الرخاء رحمة الله عليه .

﴿ حاله وصفه ﴾

كان هذا الرجل ملاح الشيبة والهيئة ممتدل المد والسحنة مرهوب البدن
مقبول الصورة حسن الخلق واسع الصدر أصيل الرأي رزين العقل كثير النجمل

عظيم الصبر قليل الخوف في الماهات ثابت القدم في الازمات . ميمون النقيبة
عزير النفس على الهمة بادي الحشمة آية في العفة مثالا في النزاهة ملتزماً
لاسنة دؤباً على الجماعة جليس القبلة شديد الادراك مع السكون ثاقب الذهن
مع اظهار الغفلة . مليح الرعاية مع الوقار والسكينة . مستظهر العيون التاريخ
ذاكرا الكثير من الفقه والحديث كثير الدالة على تصوير الاقاليم وأوضاع
البلاد عارفاً بالسياسة مكرماً للعلماء تاركا المواده قليل التصنع نافرأ من أهل
البدع متساوى الظاهر والباطن مقتصداً في المطعم والملبس .

﴿ مكانته من الدين ﴾

اتفقوا على انه لم يعاقر مسكراً قط ولا زنّ بهناة ولا لطنخ بريبة ولا وسم
بمخلة تقدح في منصب ولا باشر عقاباً غير جائز ولا أظهر شفاه من غيظ ولا
اكتسب من غير التجر والفلاحة مالا

﴿ آثاره ﴾

أحدث المدرسة بفرناطة ولم تكن بها بعد وسبب اليها الفوائد ووقف
عليها الرباع المغلة وانفرد بمنقبها فجاءت نسيجة وحدها بهجة ورصد او ظرفاً
ونخامة وجلب الماء الموقف فائد سقيه عليها وأدار السور الاعظم على الربض
الكبير المنسوب للبيازين فانتظم منه النجد والغور في زمان قريب وشارف
التمام الى هذا العهد وبنى من الابراج المنيفة في . مثالم الثغور ورمّ في مطالعها
المنذرة ماينيف على اربعين برجاً فهي ماثلة كالنجوم ما بين البحر الشرقى من
نجر البيرة الى الاحواز الغربية واجرى الماء بجبل مورور مهتدياً الى ماخني
على من تقدمه وأفنداذ مثل هذه الالقاب يشق تعداده .

﴿ جهاده ﴾

غزاه في السادس والعشرين من محرم عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة بجيش مدينة باغة وهي ماهي من البهرة وكرم البقعة فاخذ بمخنقها وشد حصارها وعاق الصريح عنها فتملكها عنوة وعمرها بالحماة ورتبها بالمرابطة فكان الفتح فيها عظيما . وفي اوائل شهر المحرم من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة غزا بالجيش عدو المشرق وطوى المراحل مجتازا على بلاد قشتالة ولورقة ومرسية وأمن فيها ونازل حصن المدور وهو حصن أمن غائلة العدو مكثف بالبلاد مر باللسني^(١) موضوع على طية التجارة وناشبه القتال فاستولى عنوة عليه منتصف المحرم من العام المذكور وآب مملوء الحقائق سيباً وغنا وغزواته كثيرة كظاهرة الامير الشهير ابي مالك على منازلة جبل الفتح وما اشتهر عنه فيه من الجد والصبر وأوثر عنه من المنقبة الدالة على صحة اليقين وصدق الجهاد أصابه سهم في ذراعه وهو يصلي فلم يشغله عن صلاته ولا حمله توقع الاعادة على ابطال عمله .

﴿ ترتيب خدمته وما تخلل ذلك من محنته ﴾

لما اتوثق أمر الامير المخصوص بتربيته محمد بن أمير المسلمين أبي الوائيد ابن نصر وقام بالأمر وكيل أبيه الفقيه ابو عبد الله محمد بن المحروق ووقع بينه وبين المترجم عهد على الوفاء والمناصحة لم يلبث ان نكبه وقبض عليه ليلة كذا من رجب عام ثمانية وعشرين وسبعمائة وبثه ليلا الى مرسى المنكب واعتقله في الطبق من قصبها بغيا عليه وارتكب فيه اشنوعة أساءت به العامة وانذرت باختلال الحال ثم أجازته البحر فاستقر بتلمسان ولم يلبث ان قتل

المذكور وبادر سلطانه الموتور بقريبه عن سرته استدعاه فلحق بمجمله من هضبة الملك متملياً ماشاء من عز وعناية فصرفت اليه المقاليد ونيطت به الامور وأسلم اليه الملك واطلقت يده في الحال واستمرت الاحوال الى عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وظهر من سلطانه التنكر عليه فماجله الحمام فخلصه الله منه وولى أخوه ابو الحجاج من بعده فوق الاجماع على اختياره لاوزارة أوائل المحرم من عام اربعة وثلاثين وسبعمائة فرضى الكل به وفرحت المائة والخاصة للخطة لارتفاع المنافسات بمكانه ورضى الاضداد بتوسطه وطابت النفوس بالامن من غائلته فتولى الوزارة وسحب أذيال الملك وانفرد بالامر واجتهد في تنفيذ الاحكام وتقدم الولاة وجواب المخاطبات وقود الجيوش الى ليلة الاحد الثانى والعشرين من رجب عام اربعين وسبعمائة فنكبه الامير المذكور نكبة ثقيلة البرك هائلة المجاة من غيرزلة مأثورة ولاسقطه معروفة الا مالايعدم بباب الملوك من شرور المنافسات . وديب السعيات الكاذبة وقبض عليه بين يدي محراب الجامع من الحمراء إثر صلاة المغرب وقد شهر الرجال سيوفهم فوق رأسه يحنون به ويقودونه الى بعض دورالحمراء وكبس ثقات السلطان منزله فاستوعبوا ما اشتمل عليه من نعمه وضم الى المسلخاخص عقاره ثم نقل بعد أيام الى قصبة المرية محمولا على الظهر فشد بها اعتقاله ورتب الحرس عليه الى أوائل شهر ربيع الثانى من عام أحد وأربعين وسبعمائة فبدالسلطان فى أمره واضطر الى إعادته وفقد نصحه وأشفق لما عدم من أمانته والانتفاع برأيه وعرض عليه بالانوم الكف والاقصار عن ضره فعنا عنه واماده الى محله من الكرامة وصرف عليه من ماله ما فقد وعرض عليه الوزارة فأبأها واختار برد العافية وأنس لذة النخلى

فقدم لذلك من سد الثغور فكان له اللفظ ولهذا الرجل المعنى فلم يزل مفزعا
للرأى محلا لامظة على الولاية كثير الآمل والغاشى الى ان توفى السلطان
المذكور غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة فشعب الثأى وحفظ
البلوى وأخذ البيمة لولده سلطانا لآسعد ابي عبد الله وفام خير قيام بامرہ
وجرى على مہود البربه وقد تحكمت التجربة وعلت السن وزادت أنه
الحشية من لقاء الله الشفقة فلا تسأل عما حط من خل واقاض من عدل وبذل
من مداراة وحاول عقد السلم وسد أمور الجند على القل ودامت حاله متصلة
على ما ذكر وسنه تتوسط عشر التسعين الى ان لحق بربه وقد علم الله أنى له
يحملني على تقرير سيرته والاشادة بمنقبته داعية ونما هو فول بالحق وسليم
لحجة الفضل وعدل فى الوصف والله عز وجل (يقول واذا فلقم فاعدلوا)

﴿ وفاته ﴾

فى ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من رمضان من عام ستين وسبعمائة
طرق منزله بعد فراغه من احياء ثلث الليل متميزا لابسة خالص الطوية
ممتطيا للأمن مستشعرا لامافية قائما على الميسل من بالكل حاملا لامظية وقد
بادر الغادرون بساطعانه فكسروا غلقه بعد طول معالجة ودخلوا عليه وفنلوه
بين أهله وولده وذعمبوا الى الدائل برأسه وفجموا الاسلام بالاساس الخصيب
المفاضى راكب متن الصبر ومطوق طوق النزاهة والبناف وآخر رجال
الكمال والستر الضافى على الاندلس ولوئم من القد بين رأسه وجسده ودفن
بازاء الجود مواليه من السبيكة ظهرا ولم يشهد جنازته الا القليل من الناس
وتبرك بعد بقره وقلت عند الصلاة أخاطبه دون الجهر من القول لمكان النقية
أرضوان لا توحشك فتكة ظالم فلا مورد الا سينلوه مصدر

ولله سرّ في العباد مغيب يشهر خافيه القضاء المقدر
سميك مرتاح اليك مسلم عليك ورضوان من الله أكبر
فح المطاليس النعيم بمنقض ولا العيش في دار الخلود مكدر

﴿ زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى الحاجب ﴾

﴿ المنصور يكنى أبا مثنى ﴾

﴿ أوليته ﴾

قد مر ما حدث بين أبيه زيرى وبين قريبه من ملوك افريقية باديس
ابن منصور من المشاحنة الى أوجبت مخاطبة المظفر بن أبى عامر في اللحاق
بالاندلس واذنه في ذلك فدخل الاندلس منهم على عهده جماعة وافرة من
مساير الحروب وأطاروا الخوف مع شيخهم هذا وأمرهم وتدخل منهم معه
أبناء أخيه ما كسن وحياسة وحيوس وقاموا في جملة المظفر وزاوى مخصوص
باسم الحجابة فلما اختل بناء الخليفة بمحمد بن عبد الجبار الملقب بالمهدى أذلهم
وتنكر لهم وأشاع بينهم وبين أمثالهم من البرابرة المغايرة فكان ذلك سبب
الذئنة التي يسميها أهل الاندلس بالبربرية فانحاشوا ونقضوا عهده وبايعوا
سليمان بن الحكم واستعانوا بالنصارى وجرّوا على أهل قرطبة خصوصاً وعلى
أهل الاندلس عموماً ما شاء الله من استباحة واهلاك نفوس وغلبوا على
ملك الاندلس وما وراء البيضة وافتسموا أمهات الاقطار وانحازوا الى بلاد

تضهم فأنحازت صنهاجة مع رئيسهم المذكور الى غرناطة فأووا اليها
 واتخذوها ملجأ وحماها زاوى المذكور وأقام بها ملكا وأثل بها سلطاناً لذويه
 فهو أول من مدّن غرناطة وبنّاها وزادها تشييداً ومنعة واتصل ملكه بها
 وارتسخت عروقه الى ان كان من ظهوره بها واحوازها على عساكر الموالي
 الراجعين بامامهم المرتضى الى قرطبة البادين بقتاله والآخذين بكظمه كما
 تقرر ويقرر في اسم المرتضى من باب الموحدين بحول الله . وكان زاوى
 كبش الحروب . وكاشف الكروب . خدم قومه شير الذكر أصيل المجد
 المثل المضروب في الدهاء والرأى والشجاعة والانفة والحزم
 قال بعضهم أحكم التدبير والدولة تسعده . والمقادير تجده . وحكيت
 له في الحروب حكايات عجيبة

✽ بعض أخباره في الرأى ✽

قال أبو مروان وقد ذكر الفتننة البربرية لما خلاص ملاً القوم لتشاور
 أمرهم وهم فرض في خروجهم من قرطبة عند ما انتهوا الى فخص هلال
 واجمعوا على التاسى ضرب لهم زعيمهم زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى
 مثلاً بارماح خمسة جمعها مشدودة ودفعا لأشد من حضر معه منهم وقال
 له اجهد نفسك فى كسرها كما هى فمالج ذلك فلم يقدر عليه فقال له حلها
 وعالجها رحماً رحماً فلم يبعد عليه دقها فأقبل على الجماعة وقال هذا مثلكم بابرابرة
 ان اجتمعتم لم تطاقوا وان تفرقتم لم تبقوا والجماعة فى طلبكم فانظروا لأنفسكم
 وعجلوا فقالوا نأخذ بالوثيقة ولا نلقى بأيدينا الى التهلكة فقال لهم بايوا لهذا
 القرشى سليمان يرفع عنكم الانفة فى الرياسات وتستميلوا اليه العامة بالجنسية
 ففعلوا فلما تمت البيعة قال ان مثل هذا الحال لا يقوى على الاستطالة فليقد

رئيس كل قبيلة منكم قبياته ويتكفل لاسلطان بتقويمهم وأنا الكفيل بصنهاجة
قال وانحازت بطون القبائل الى ارحاءها وقيانها الى انفاذها وفسائلها فاجمع
كل فريق منهم على تقديم سيده واجتمعت صنهاجة على كبيرها زاوى
ولازمت تلك القبائل المنانة بالاندلس طاعة أميرها المنقادين له الى أن
أورثوهم الامارة .

﴿ التوقيع ﴾

قالوا ولما نازله المرتضى الذى أجلب به موالى العاصريين بظاهر غرناطة
خاطبه يدعوهم الى طاعته وأجل . ووعده فيه فلما قرئ على زاوى قال لكاتبه
اكتب على ظهر رقعتي قل يا أيها الكافرون السورة فلما بلغت المرتضى أعاد
عليه كتابا يعده فيه بوعيده فلما قرئ على زاوى قال ردّ عليه ألهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر الى آخرها فازداد المرتضى غيظا وناشبه القتال فكان
الظهور لزاوى

قال المؤرخ وقائت صنهاجة مع أميرهم مستميتين فى بحر المساكر
على انفرادهم وقلة عددهم الى ان انهزم أهل الاندلس وطاروا على وجوههم
مسلموهم وافر نجحهم لا يلبون على أحد فوقع البربر بهم السيف ونهبوا تلك
المحلات واحتوا على ما لا كفا له اتساعا وكثرة ظل الفارس يجرى ومعه المشرة
من اتباع المهزومين ولا تسال عما درز ذلك من فاخر النهب وخير القساطيط
وهضارب الامرء ولرؤساء قل ابن - بان فحات بهذه لوقفة على جماعة الاندلس
مصيبة أنست . اقبالها ولم يجتمع لهم جمع بددها وفروا بأديار . وباؤا بالصغار
﴿ من عرفه عن لانداس ﴾

قال المؤرخ وطول عاينه زاوى . من انتدار الاندلس فى أيام تلك المروب

جماعهم واشرافهم على التغلب عليه هان عليه سلطانه على الاندلس وخرج عنها نظراً الى عاقبة أمره ودعا جماعة من قومه بذلك فعصوه وركب البحر بمجيشه وأهله فلحق بأفريقية وطنه قال فكان من أغرب الاخبار في الدولة الحمدانية انزعاج ذلك الشيخ زاوى عن سلطانه بعد ذلك الفتح العظيم الذى ناله على أهل الاندلس وعبوره البحر بعد ان استأذن ابن أخيه المعز بن باديس فأذن له وحرص بنو عمه بالقيروان على رجوعه لهم بحال سيئة وتقريبه يومئذ مثله من مشيختهم لمهلك جميع اخوته وحصوله هو في مقر بنى مناد الغريب الشان ولم يحجب عنه نساءهم وكن زهاء الف امرأة في ذلك الوقت هن ذوات محرم من بنات اخوته وبناتهن وبنى بينهن وكان رحيل زاوى من الاندلس سنة ست عشرة واربعمائة . قال ابن حيان واخبار هذه الداهية كثيرة وافعاله ونوادره . مأثورة

— — — — —
 ❦ زهير العامرى فى المنصور بن أبى عامر ❦

❦ حاله ❦

كان شهماً داهية شديد المذهب . مؤثراً للانات ولى بعد خيران صاحب المرية وقام بأمره أحمد قيام سنة تسع عشرة واربعمائة يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الاولى وكان أميراً لمرسية فوجه اليه خيران حين أحس الموت فوصل اليه وكان عنده الى ان مات فخرج زهير مع ابن العباس الى الناس فقال لهم أما الخليفة خيران فقد مات وقد أقام أخاه زهيراً هذا فما تقولون (٤٣ - غرناطة)

فرضى الناس به فدامت مدة ولايته عشرة أعوام ونصف عام الى أن قتل

﴿ مناقبه ﴾

قال أبو القاسم الغافقي كان حسن السيرة جميها بنى المسجد في المرية ودارفيه من جهاته الثلاث المشرق والمغرب والجوف وبنى مسجدا ببجاية وشاور الفقهاء وعمل بقولهم ومملك قرطبة ودخل قصرها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة خمس وعشرين واربعمائة ودام سلطانه عليها خمسة عشر شهرا ونصف شهر

قال ابن عذاري وأما زهير القتي فامتدت اطناب مملكته الى قرطبة ونواحيها والى شاطبة وما يليها والى بياسة والى القرج من اول طليطلة قالوا أقدم باديس الى زهير رسوله معاتباً مستدعياً تجديد المحالفة فسارع زهير واقبل نحوه واغتر بالمعجب وضيع الحزم ووثق بالكثرة أشبه شيء بمجيء الامير الضخم الى عامل من عماله قد ترك رسم الالتقاء بالنظراء وغير ذلك من وجوه الحزم واعرض عن ذلك كله وأقبل ضارباً سوطه حتى تجاوز الحد الذي جرت العادة بالوقوف عنده من عمل باديس دون اذنه له وصير الاوعار والمضايق خلف ظهره ولم يفكر فيها واقتمم البلد حتى صار الى غرناطة ولما وصل خرج باديس في جمعه وقد انكر اقتحامه وعده حاصلا في قبضته فبدأ له بالحيل والتكريم وأوسع عليه وعلى رجاله في العطاء والقرى والقضم بما امكن اغترارهم به وثبت طمانينتهم ووقعت المناظرة بين زهير وباديس ومن حضرهما من رجال دولتهما فنشأ بينهما عارض خلاف لاول وهلة وحمل زهير أمره على التشطط فعزم باديس على اللقاء ووافق عليه قوم من خدامه فأقام المراتب ونصب الكتاب وقطع قنطرة لامحيد عنها زهير

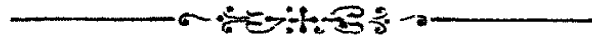
﴿ شعره ﴾

من شعر أبي محمد قوله في الاستدعاء

هلم الى روضنا يازهي — روح في سناء المنى ياقر
 وفوق لانسك سهم الاخا — فقد عطلت قوسه والوتر
 اذا لم تكن عندنا حاضراً — فما لنصون الاماني ثمر
 وقمت من القلب وقع المنى — وحزت من العين حسن الحوز
 قال ابو نصر بات مع أخويه في أيام صباه . واستطاب جنوب الشمال
 وصباه . بالنية المسماة بالبدبع وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته . ويتهيج
 بحسن صفاته . ويقطف ريحانه وزهره . ويقف عليه اغفاه وسهره .
 ويستفزه الطرب . تي ذكره . ويتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره . ويدير
 حمياه على ضفة نهره . ويخلع سره فيه اطاعة جهره . ومعه أخواه فطاردوا
 اللذات حتى قضوها . ولبسوا برود السرور فما نضوها . حتى صرعتهم العقار .
 وطلحتهم تلك الاوقار . فلما هم رداء الفجر أن يندى . وجبين الصبح ان
 يتبدى . قام الوزير أبو محمد فقال .

ياشقيتي وافي الصباح بوجه ستر الليل نوره وبهاؤه
 فاصطبج واغتتم مسرة يوم لست تدري بما يجي مساؤه
 ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال
 يا أخي قم تر النسيم عليلا باكر الروض والمدام شمولاً
 في رياض تعانق الزهر فيها مثل ما عانق الخليل الخليلاً
 لانتم واغتتم مسرة يوم ان تحت التراب نو ما طويلاً
 ثم استيقظ اخوها ابو الحسن . وقد ذهب عن عقله الوسن . فقال .

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبي قم نصطحب قهوة من خير ما ذكروا
 وبادرا غفلة الايام واغتما فاليوم خمر ويبدو في غد خبر
 وقال ابو بكر في بقرة أخذها له الرتو صاحب قلم وورية وقد اعار ارضه
 وأفقد نياها الرتو أما حفية اذا هي حفت ألفت بين وفدين
 تمنفني امي على ان رثيتها وأني قد اتبعها الدم من عيني
 لها الفضل طوعا ارضعتني حقة وبالرغم امي ارضعتني حولين



﴿ محمد بن اسماعيل بن محمد بن فرج بن اسماعيل ﴾

﴿ ابن نصر الرئيس المتوثب على الملك وعلى كرسى ﴾

(الامارة وعاقدة صفقة الحسران الميين)

« يكنى أبا عبد الله »



اولينه معروفة

﴿ حاله ﴾

من نفاضة الجراب وغيره كان شيطانا ذميم الخلق حرفوشا على عرف
 المشاركة متراميا للخسائس مألعا للذعرة والاجلاف والثوار وأولى الريب
 خبيثا كثير النكر منغمسا في العهن كلفا بالاحداث متقلبا عليهم في الطرق
 خليع الرسن ساقط الحشمة كثير التبذل قواد عصبة كلاب معالجا لامراضها
 مباشر للصيد بهاراجلا في ثياب منتوف الشعر من الجلود والسوابل والاعمال

عقد له السلطان على بنته لوقوع القحط في رجال بيتهم وتوجه بالولاية واركة واعطى له من موبات تقصر به الى ان هلك وحاد الامر عن شقيق زوجه واستقر في أخيه وثقل على الدولة لكراهة طلعتة وسوء الاحدوثة به فامر بترك المباشرة والدخول للقلمة واذن له في التصرف في البلد والفحص والقيت عليه النعمة فدخل ام زوجه وضمن لها اتمام الامر لولدها وأمدته بالمال فنظر من المساعير شيعة من كسرة الاغلاق . وقلة الرفاق . ومختلسى البضائع ومخيفى السابلة واستضاف من اسافلة الدولة من آسفته باقضاء قصده . أو . ظل وعد أوحط رتبة او عزل عن ولاية فاستظهر منهم بعدد ولا كالشقي الدليل المورورى الغريب الطور و ابراهيم بن ابي الفتح المنبوز بالاضليع قريع الجهل ومستور العظيمة وارتادوا عورة القلمة فاهتدوا منها الى ماشاؤه وتألقوا بخارج ثم تسلوا ببض الوادى تحت الظلام الى ان لصقوا بجناح السور الصاعد الراكبة قوسه جرية النهر وصعدوا متساوقين جناحه الملتصق بسور القلمة وقد نقض كثير من ارتفاعه لحدثان اصلاح فيه فاسوروه عن سلم ودافع بعض محاريهم بعضا فى استباق ادراجه فدخلوا البلد فى الثلث الاخير من ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من رمضان ثم استغلظوا بالمشاعيل واسفوا الناس وقتلوا نائب الملك رضوان النصرى سائس الامر وبقية المشيخة واستخرجوا السلطان فنصبوه للناس وتم الامر بما دل على احتقار الدنيا عند الله وانخرط هذا الخب فى طور غريب من التنزل للسلطان والاستخدام لأمه والتهالك فى نصحه وخلط نفسه فيه وتبذل فى خدمته يتولى له الامور ويمشي فى زى الاشراف بين يديه ويتأتى لشهواته ويتظاهر بحراسته . ولما علم ان الامر يشق تصيره اليه من غير واسطة بغير انقياد الناس اليه من غير تدويخ كاره أطف الحيلة

في مساعدته على اللذات بالعهر واغرائه بالحجائث وشغله وقتله بالشهوات
 المنحرفة وجعل يتبرأ من دينته وينفق بين الناس من سلع اغتيابه ويرى الجماهير
 الانكار لصنيعه ويزين لهم الاستعاضة منه بعد ما غلظت شوكنه وضم الرجال
 الي نفسه موريا بحفظه والاسظهار على صونه وفي الرابع من شعبان احد وستين
 وسبعمائة ثاربه في محل سكنه في جواره واستجاش أولياء غدره وكبس منزله
 مداخلا للوزير المشؤم عاقدا معه صفقة الغدر وامتنع السلطان بالبرج الاعظم
 فاستنزله وقتله كما مر في اسم المذكور قبل واستولى على الملك فلم يختلف
 عليه اثنان وشغل طاغية الروم حرب كان بينه وبين القطلين فتجلى لمسالمته
 فاغتبط الصنيع وتهدى المنحة وتشطط على الروم في شروط غير معتادة ساعوه
 بها مكيدة واستدراجا واجتاز امير المسلمين المصاب بغدره الى الاندلس طالبا
 لحقه ومبادرا الى رد أمره فسقط في يده ووجه الجيش اليه بمثواه من بلدة
 رندة فانصرف عنها خائبا ورجع ادراجه يشك في النجاة وتفرغ اليه الطاغية
 فقفر اليه فه وقد اجدت عليه شوكنه وقيمة نصر الله فيها الدين واملى لهذا
 الوغد فلم يقله العثرة ونازل حصونه المهتزمة واستولى على كثير منها وحام
 فلم يصحر غلوة واكذب ما أمده من البسالة وظهر للناس بلبس الصوف
 وأظهر التوبة على سريرة دخلة وفسق مبين وقل ما بيده وفقد بيت ماله فلم
 يجد شيئا يرجع عليه من بعد ما سبك الآنية والحلية وباع العقار لتبذيره
 وسحه المال سحا في ابواب الارجيف والاختلافات وازمع على الانسلال
 وعند ما تحرك السلطان الي غربي مالقة ونجح أهلها بطاعته ودخلوا في
 أمره وسقط عليه الخبر اشتمل على الذخائر جماء وهي التي لم تشتمل خزائن
 الملوك مطلقا على مثلها من الاحجار واللؤلؤ والقصب والتف عليه الجمع

والمستमित جمع الضلال ومردمانى وخرج عن المدينة ليلة الاربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة وصوب وجهه الى سلطان قشتالة مكظوم تجنيه وهو تورسوء جواره عن غير عهد الا ما احل من النبى عنده والتذمم به وضمان اتلاف الاسلام واستباحة البلاد والعباد بنكرته

ولما استقر لديه نزله تقبض عليه وعلى شذمته المنيفة على ثلاثمائة فارس من البغاة كشيخ جنده الغربى ادريس بن عثمان بن ادريس بن عبد الله بن عبد الحق ومن سواه تحصل بسببهم ليد الطاغية كلما تسمو اليه الآمال من جواد فاره ومنطقة ثقيلة وسلاح محلى وجوشن رفيع ودرع حصينة وبيضة مذهبية وبزة فاخرة وصامت عتيد وذخيرة شريفه فتنخل منهم متولى التسور فجعلهم اسوة رأسهم فى القتل خر بعضهم يومئذ على بعض فى القتل وأخذتهم السيوف فخلوا بعد الشهرة والتمثيل فى ازقة المدينة وإشاعة النداء فى الجزيرة ثانى رجب من العام المؤرخ وركب أسوق سائرهم الاداهم واستخلصهم الاسار وبادر بتوجيه رؤسهم فنصبت من فوق العورة التى كان منها تسورهم القلعة فكثت بها الى ان استنزلت ووريت وانقضى أمره على هذه الوتيرة مشؤما دبيرالم يتمه الله بالنعيم . ولا هناه بسكنى المحل الكريم ولا سوغه راحة ولا ملاء موهبة ولا أقام على فضله حجة ولا اعانه على زلفة انما كان رئيس السراب . وعريف الخراب . وإمام الشراب نذر يومافى نفسه وقد رفعت اليه امرأة من البدو تدعى ان دارها سرقت فقال ان كان ليلا بدم ماسد باب الحمراء على وعلى نايبى فهى والله كاذبة اذ لم يبق سارق فى الدنيا أو فى البلاد الا وقد تحصل خلقه وقانا

الله المحن وثبتنا على مستقر الرشد ولا عاقنا عن جادة الاستقامة .

﴿ وزراء دولته ﴾

استوزر الوزير المشؤم ممد في النخى الوغد الجهول المجهول المرتاش من السرقة الحقود على عباد الله من غير علة عن سوء العاقبة المخالف في الادب سنن الشريمة . البعيد عن الخير بالمادة والطبيعة . دودة القز وبغل طاحونة الغدر وزق القطران محمد بن ابراهيم بن ابى الفتح القهرى فانطلقت يده على الابشار ولسانه على الاعراض وعينه على النظر الشرر وصدرة على التأوه والرين يلقى الرجل كأنه قاتل أبيه محمدا الى كفيه يحترش بهما خبيثة او يظن بهما رشوة فاجاب الله دعوة المضطرين . ورغبات السائلين . وعاجله بالاخذة الرابية . والبطشة القاضية . فقبض عليه ليلة السبت العاشر لرمضان من العام المذكور وعلى ابن عمه المضرفوط وعلى آخرين ممن نهض معهما وانفذ الامر بتفريقهم فضى حكم الله بهذه المنية الفرعونية فيهم لا تبديل لكلمات قاهر الجبابرة وغالب الغلاب وجاعل العاقبة للمتقين

واستوزر بعده اولى الناس وانسبهم الى دولته واحقهم بمظاهرة المسوس الجبار الباس والقطرة المختل الفكرة الحوّل الشهير الضجر محمد بن على بن مسمود فما بلى الناس على طول الحمرة وانفساخ زمان التجربة اسوأ تدبيراً ولا أشرم معاملة ولا ابذى لسانا ولا أكثر شكوى ومعاتبة ولا اشح يدا ولا اجذب خوانا . من ذلك المشؤم ينمق اليوم بما لا يسمع ويسرد الا كاذيب ويسبي السمع فيسيء الاجابة ويقود الجيش فيعود بالحبيبة الى ان كان الفرار فصحبه الى مصرعه وكان ممن استأثر به القيد الثقيل والاسر الشديد والعذاب الاليم غادته

بذلك عادة المالاخوليا التي كان يحجب سمها زمان ترفيه فقضت عليه سيء المنية
مطرح الجنة سترنا الله بستره ولا سلبننا في الحياة ولا في المات ثوب عنايته

✽ كتاب سره ✽

صاحبنا الاهوج قصب الريح وشجرة الحور وصوت الصدى ابو محمد
عبد الحق بن عطيه المستبد بتدبير الدبير خطا فوق الرقاع الجاهلية ومساره
في الخلوات العاسقة وصدعا فوق المنابر يذب عنه ذب الوالدة وبنتهى في
الاعتذار عن هناته الى الغابات القاصرة .

✽ قضائه ✽

شيخنا ابو البركات المخدوع بزخرف الدنيا على الكبرية والعناء اطف الله
به وألهه رشده

✽ شيخ الغزاة على عهده ✽

ادريس بن عثمان بن ادريس بن عبد الحق بن مخربيت الدبرة . ووشيجة
الشجرة المجنثة مذنب في الجملة من أهل بيته عند القبض عليهم واستقر في القبض
الاشهب من قبيله بالمضرب . مطلق الاقطاع مره . وقا بعين التجلة . مكنوفا بشهرة
الاب الى أن سمي به الى السلطان نسيج وحده فارس بن علي واستشعر البث
فطار به الذعر لايلوى عنانا حتى سقط بافريقية وعبر البحر الى ملك برجلونة
ثم اتصل بالدولة النصرية بين ادالة النادر وايلة الشر فقلده الدائل . شيخة
الغزاة ونوه به فاستراب معزله يحيى بن عمر ففر الى أرض الروم حسبما يذكر
في اسمه فقام له بهذا الوظيف ظاهر الشهرة والابهة مخصوصا منه بالتجلة
الى ان كان ما كان من ازمانه وفراره فوفى له وصحب ركابه وقاسمه المنسجة
شق الابله واستقر أسيرا عانيا غاق الدهر لضنائة العدو بمثله الى

ان افلت من وثيق الاغلاق وشد الوثاق ولفن بالمسلمين في خبر لم يشتمل
 كتاب الفرج بمد الشدة على مثله ولا اغرب منه يستقر في اسمه الماع به ثم
 استقر بالمغرب مستقلا ثم مات رحمه الله .

✽ من كان على عهده من الملوك ✽

بمدينة فاس دار ملك المغرب السلطان الخير الكريم الابوة المودود
 قبل الولاية الاين العريكة الشهير الفضل في الحياة آية الله في اغراب الصنع
 واغراب الادب ابو سالم ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق
 أمير المسلمين المنزجم به في حرف الالف . ولما قتل يوم الحادي والشرين
 لذي القعدة من عام اثنين وستين قام بالامر من بعده أخوه المتحيل ابو عامر
 تاشفين بن علي الى او اخر صفر من عام ثلاثة وستين ولفن بالباد الجديد الامير
 محمد زيان بن الامير ابى عبد الرحمن بن علي بن عثمان المنزجم به في باب ثم المتولى
 من عام ثمانية وستين وسبمائة السلطان أبو فارس عمه المؤمل الم الشعث وضم
 النشر وتجديد الامر بحول الله ابن السلطان الكبير انقدس ابى الحسن بن سعيد
 ابن يعقوب بن عبد الحق وهو بمد متصل الحال الى اليوم .

وبتلمسان الامير ابو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن
 يفرسان بن زيان . وبافريقية الامير الخليفة محلى عرفهم ابراهيم بن امير
 المؤمنين ابى يحيى ابن حفص

وبقشتالة بطرة بن المنشة بن هاند بن سائجة المصموع له ولي
 النعمة منه ومستوجب الشكر من المسلمين لاجله باراحته منهم
 وبأرغون بطرة بن سائجة
 وبرندة مزاحمه بالملك الفخم أمير المسلمين حفيقة المرب الحق المعفود

البيعة وصاحب الكرة وولى حسن العاقبة مجتث شجرة الخبث وصارخ
ايالته الدينية ابو عبد الله محمد بن امير المسلمين ابى الحجاج بن أمير المسلمين
ابى الوليد بن نصر

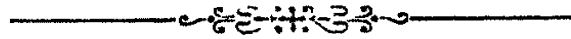
﴿ مولد ﴾

مولد هذه النسمة المشؤمة أول يوم من رجب عام اثنين وثلاثين
وسبعمائة .

﴿ وفاته ﴾

توفى قتيلا ممثلا به بطيلاطة بظاهر اشيلية فى الثانى من رجب عام
ثلاث وستين وسبعمائة وسيقت رؤس اشياعه الغادرين مع رأسه الى الحضرة
فصلبت وفى ذلك قلت

فى غير حفظ الله من هامة هام بها الشيطان فى كل وادى
لا خلفت ذكرا ولا رحمة فى فم انسان ولا فى فؤادى



— محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن محمد —

— بن احمد بن خميس بن نصر الخزرجى أمير المسلمين بالاندلس —

« بعد أبيه رحمه الله »



﴿ أوليته ﴾

معروفة .

﴿ حاله ﴾

كان معدوداً في نبلاء الملوك عزاً وشهامة وجمالاً وخصالاً عذب
الشماثل حلوا اللقاء لو ذعياً هشا سخياً المثل المضروب في الشجاعة المقتحمة حد
المهور جلس ظهور الخيل وأفرس من جال على ظهورها لا تقع العين وان غصت
الميادين على اعرف بركض الجياد منه مغرماً بالصيد عارفاً بسمات السفاروشيات
الخيال يحب الادب ويرتاح الى الشعر وينبه على العيون ويلم بالنادرة الحارة أخذت
له البيعة في يوم مهلك أبيه وهو يوم الثلاثاء السابع والعشرين لرجب من عام
خمسة وعشرين وسبعمائة وناله الحجب واشتملت عليه الكمالة الى أن شب
وظهر وقتك بوزيره المتغلب على ملكه وهو غلام لم يبقل خده فميب شأنه
ورهبته سطوته وبرز لمباشرة الميادين وارتياح المطارد واجتلاء الوجوه
فكان ملي العيون والصدور

﴿ ذكاؤه ﴾

حدثني الفائد أبو القاسم بن الوزير أبي عبد الله بن عيسى وزير جده
قال ذكروا يوماً بحضرته تباين قول المتنبي

الا خدد الله ورد الحدود وقد قدود الحسان القدود

وقول امرئ القيس .

وان كنت قد ساءت مني خلية فسلى ثيابي من ثيابك وانسلى

وقول ابراهيم بن سهل .

انى له من دعى المسفوك معتذراً أقول حملته في سفكه تعباً

فقال رحمه الله بديهة بينهما ما بين نفس ملك عربي وشاعر ونفس يهودى

تحت الذمة وانما تنتعش بقدرهما أو كلاماً هذا معناه ولما نازل مدينة

قبرة ودخل جفنها عنوة وقاتل قصبتها ورمها بالنفط وتغلب عليها وهي ماهي عند المسلمين وعند النصاري من الشهرة والجلالة بادرناه تهته بما نسق له فزوى وجهه عنا وقال لما ذاتمثنوني به كاذم رأيتم تلك الخرقه بكذا يمني العلم الكبير في منار اشيلية فعجبنا من بعد همته وصرمي عزمه .

﴿ شجاعته ﴾

اقسم ان يغير على باب مدينة بيانة في عدة قليلة عينها فوقع البهت وتوقعت الفاقرة لقرب الصريح ومنعة الحوزة وكثرة الحامية واتصال تخوم البلاد ووفور الفرسان بذلك الصقع وتخل أهل الحفاظ وهجم على باب الكفار نهراً وانتهى الى باب المدينة وقد برزت الحامية وتوقع فرسان الروم الكمناء فاقصروا عن الاحصار وحمي المسلمون فشدوا عليهم فاعطوهم الضمة ودخلوا المدينة امامهم ورمي السلطان أحد الرجال الناشبة بزراق كان بيده محلي السنان رفيع القيمة وتحامل يريد الباب فنع الاجهاز عليه وانتزاع الرمح الذي كان يجره خلفه وقال اتركوه يمالج به رمحه ان كان اخطأته المنية وافلت من أنشودة خطر عظيمة .

﴿ جهاده ومناقبه ﴾

كان له وقائع في الكفار على قلة أيامه وتحرك ونال البلاد وفتح قبرة ومقدم جيش المدو الذي بيت بظاهاها وانحن فيه وفتح الله على يده مدينة باغوة وتغلب المسلمون على حصن قشتالة ونازل حصن قشرة بنفسه لدم قرطبة فكاد يتغلب عليه لولا مدد اتصل للنصاري به واعظم مناقبه تخليص جبل الفتح وقد أخذ الطاغية بكظمه ونازله على قرب المهدي من تملك المسلمين اياه واناخ عليه بكل كاله وهد بالمجانيق اسواره بدار الطاغية واستنزل عزمه وتحفه

ولحق في موضع اختلاله الى ان صرفه عنه وعقد له صلحا فقازت به قدح الاسلام وخلصه من بين ناب العدو وظفره فكان الذبح عظيما لا كفاء له ﴿ بعض الاحداث في دولته ﴾

وفي شهر المحرم من عام سبعة وعشرين وسبعمائة نشأت بين المتغلب على دولته ووزيره وبين شيخ الغزاة وأمير القبائل المدوية عثمان بن أبي الملا الوحشة وألقت ريحها السـمايات فصبت على المسلمين شؤبوب فتنة عظم فيهم أثرها عطبا وشيم الانصراف عن الاندلس فلحق بساحل المرية واحرزته المذاهب وتحاتت جوارحه الملوك فداخل اهل حصن اندرش فدخل في طاعته ثم استضاف اليه ما يجارره فاعضل الدواء . وتفاقت الأواء . وغامت سماء الفتنة واستنفذ خزائن الاموال المعدة لدفع العدو واستلحق الشيخ ابا سعيد عم السلطان وقد استقر بتامسان فلحق به وقام بدعوته في أخريات صفر عام سبعة وعشرين وسبعمائة واغتمم الطاغية فتنة المسلمين فنزل ثر ويده ركاب الجهاد وشجى العدو فتغلب عليه واستولى على جملة من الحصون التي تجاوره فاتسع نطاق الخوف وأعيى داء الشر وصرف الى ملك المغرب في أخريات العام رندة ومريلة وما اليها وترددت الرسائل بين السلطان وبين شيخ الغزاة فاجلت الحال عن مهادنة ومعاودة للطاعة فصرف أمرهم ادراجهم الى المدوة وانتقلوا الى سكنى وادى آش على رسم الخدمة والحماية على شروط مقرررة واوقع السلطان بوزيره واعاد الشيخ الى محله من حضرته أوائل عام ثمانية وعشرين بـمده واستقدم القائد الحاجب ابا النعيم رضوان من أعاصم جبالية فتيلة فقام بأمره أحسن قيام عبر البحر بنفسه بعد استقرار ملكه في الرابع والعشرين من شهر ذى الحجة من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة فاجتمع مع

ملك المغرب السلطان الكبير ابو الحسن بن عثمان فاكرم نزله واصحبه الى
الاندلس وجاه بما لم يجب به ملك تقدمه من مغربيات الخيل وخطير الذخيرة
ومستجاد العدة ونزل الجيش على اثره جبل الفتح وتوجه الحاجب أبو النعم
باكبر اخوة السلطان مظاهرا على سبيل النيابة وهنأ الله فتحه ثم
استعاده بلحاق السلطان ومحاولة أمره كما تقدم فتم له ذلك يوم الثلاثاء
الثاني عشر لذي الحجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة
﴿ وزراء دولته ﴾

وزرله وزير أبيه وأخذ له البيعة وهو مشخن بالجراحات التي اصابته يوم
الفتح بابيه الغنى بالله السلطان أبي الوليد ولم ينشب ان اجهد جرح تجاوز
عظم الدفاع بعد مصابرة ألم العلاج الشديد حسبما يأتي في اسمه وهو ابو الحسن
على بن مسعود بن يحيى بن مسعود المحاربي وترقى الى الوزارة والحجابه وكيل
ايه محمد بن أحمد المحروق من أهل غرناطة يوم الاثنين غرة شهر
من عام خمسة وعشرين وسبعمائة ويأتي التعريف بهم ثم اغتيل بامر ثاني
عصر محرم فاتح تسع وعشرين ثم وزر له القائد ابو بكر عتيق بن يحيى
ابن المول من وجوه الدولة وصدر من لاميت بوصله الى السابع عشر من رجب
من العام ثم صرف الى المدوة واقام رسم الوزارة والحجابه والنيابة أبو نعيم
مولي ابيه بعد آخر مدته بعد ان التاث امره لديه وزاحه بأحد المماليك المسمى
بعضام حسبما يأتي ذكره في موضعه ان شاء الله

﴿ رئيس كتابه ﴾

كتب له كاتب أبيه قبله وأخيه بعده شيخنا نسيج وحده ابو الحسن على
ابن الجباب الآتي ذكره في موضعه ان شاء الله .

﴿ قضائه ﴾

استمرت الاحكام لقاضى ابيه اخى . زيره الشيخ الفقيه ابى بكر بن مسمود رحمه الله الى عام سبعة وعشرين وسبعمائة ووجهه رسولا عنه الى ملك المغرب فادر كته وفاته بمدينة سلا فدفن بمقبرة سلا رأيت قبره فيه رحمه الله وتخلف ابنه أبو يحيى مسمود عام أحد وثلاثين وسبعمائة وتولى الاحكام الشرعية القاضى أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبى بكر الاشمرى خاتمة الفقهاء وصدر العلماء رحمه الله فاستمرت الاحكام الى تمام مدة أخيه بعده .

﴿ أمه ﴾ .

رومية اسمها علوة كانت أحظى لداتها عند أبيه وأم بكره الى ان نزع عنها فى أخريات أمره لامر جرته الدالة وتأخرت وفاتها عنه الى مدة أخيه

﴿ من كان على عهده من الملوك باقطار المسلمين والنصارى ﴾

بنفاس السلطان الكبير الشهير الجواد خدن المافية وحلف السعادة بحر الجود وهضبة الحلم أبو سميد عثمان بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق الذى بذل المعروف وقرب الصلحاء والعلماء وادنى مكانهم وعمل باشارتهم واوسع باعطيته المؤمنين المسترقيدين وعظم قدره واشتهر فى الاقطار صيته وفشا مروفه وعرفت بالكف عن الدماء والحرمات عفته الى ان توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة ثم صار الامر الى ولده السلطان مقتفى سنته فى الفضل والمجد وضحامة السلطان مبرا عليه بالباس المرهوب والعزم الغالب والجد الذى لا يشوبه هزل والاجتهاد الذى لا يتخلله راحة الذى بعد مداه . واذعن لصولته عداه واتصلت ولايته مدته ومعظم مدة أخيه الوالى بعده .

وبتلسمان الأمير عبد الرحمن بن موسى من بني عبد الواد
مشيد القصور ومروض العروش واتصل الى تمام مدته وصدرا من
مدة أخيه بئمه

وبتونس الأمير أبو يحيى زكريا ابن الأمير أبي اسحق لبنة تمام قومه
وصقر الجوارح من عشه وسابق الجياد من حلبته الى تمام المدة وصدرا
من دولة أخيه

ومن ملوك النصارى ملك الحفرين القنيطية والتاركونية الطاغية
المرهوب الشبا المسلط على دين الهدى الهنشة بن هراندة بن شانجة بن
الفنش بن هراندة الذى احتوى على كثير من بلاد المسلمين حتى الحفرين
واتصلت أيامه الى أخريات أيام أخيه وأوقع بالمسلمين على عهده وتملك الجزيرة
الخضراء وغيرها .

وبأرغون الفنش بن جايغش بن القبيل بن بطرة بن جايغش الذى استولى
على بلنسية ودام الى آخر مدته وصدرا من مدة أخيه . وقد استقصينا من
العيون أقصى ماسح به الاستقصاء وما أغفلناه أكثر والله الاحاطة

﴿ مولده ﴾

فى الثمان من شهر المحرم من عام خمسة عشر وسبعمائة .

﴿ وفاته ﴾

والى هذا العهد مات وغرت عليه من رؤس الجند من قبائل العدو الصدور
وشحنت عليه القلوب غيظا وكان شرها لسانه غير جزوع ولا هيابة فر بما يتكلم
بلى فيه من الوعيد الذى لا يخفى على المعتمد به وفي ثانى يوم من إقلاع الطاغية
من الجبل وهو الاربعاء الثانى عشر من ذى الحجة وقد عزم على ركوب

البحر من ساحل منزله فهو مع وادي ياروا من ظاهر جبل الفتح تخفيفا
 للثؤنة واستعجالا للصدور وقد أخذت على حركته المراصد فلما توسط كمين
 القوم ناروا اليه وهو راكب بنملا آتاه به ملك الروم فشرعوا في عتبه بكلام
 غليظ وتأييد قبيح وبدؤا بوكيله فقتلوه وعجل بعضهم بطعنه وترامى عليه
 مملوك من ممالك ابيه وغد من اخايث العلوج يسمى زيانا صونع على مباشرة
 الاجهاز عليه فقضي لحينه بسفح الربوة المائلة يسرة العابر للوادي ممن يقصد
 جبل الفتح وتركوه بالعراء بادي الشواره سلوب الهزة سيء المصرع قدعدت
 عليه نعمه ووافقه سلاحه واسلمه انصاره وحماته .

ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان أبي الحجاج صرفت الوجوه
 يومئذ الى دار الملك ونقل القتيل الى مائة فدفن على حاله تلك برياض تجاور
 منية السيد فكانت وفاته ضحوة يوم الاربعاء الثالث عشر لذي الحجة من عام
 ثلاثة وثلاثين وسبعمائة واقامت على قبره بعد حين فية وهو اليوم مائل رهن
 غربة وحالب غرة . جعلنا الله للاقائه على أخذ اهبة .

وبلوح الرخام المائل عند رأسه مكتوب . هذا قبر السلطان الاجل
 الملك الهمام الامضى الباسل الجواد ذي المجد الاثيل . والملك الاصيل .
 المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد بن السلطان الجليل الكبير الرفيع المجاهد
 الهمام . صاحب الفتوح المسطورة . والمغازي المشهورة . سلالة أنصار النبي
 صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين وناصر الدين . الشهير المقدس المرحوم
 ابي الواليد بن نصر قدس الله روحه . وبرد ضريحه . كان مولده في الثاني
 لحرم عام خمسة عشر وسبعمائة وبويج في اليوم الذي استشهد فيه والده رضى
 الله عنه السادس والعشرين وسبعمائة وتوفى رحمه الله في الثالث عشر لذي

الحجة من عام ثلاثين وسبعمائة فسبحان من لا يموت

ياقبر سلطان الشجاعة والندی	فرع الملوك الصيدأعلام الهدى
وسلالة السلف الذى آتاه	مشهورة لمن اقتدى ومن اهتدى
سلف لانصار النبي نجاره	قد حل منه فى المكارم محتدا
متوسط البيت الذى قد أسسه	سادات ملك اوحده عن اوحدا
بيت بناء محمدون ثلاثة	من آل نصر أورثوه محمدا
اودعت وجهها قد تهلن حسنه	بدرآب آفاق الجلالة مرربدا
بدر يسح على العنافة مواهبا	مثنى الايادى السابذات وبوحدا
يبكيك مذعوربك استمدى على	اعدائه فسقيتها كأس الردى
أما سماحك فهو أسنى دية	أما جلالك فهو أسمى مصمدا
جادت ثراك من الاله سحابة	برضاه عنك تجود هذا المعهدا

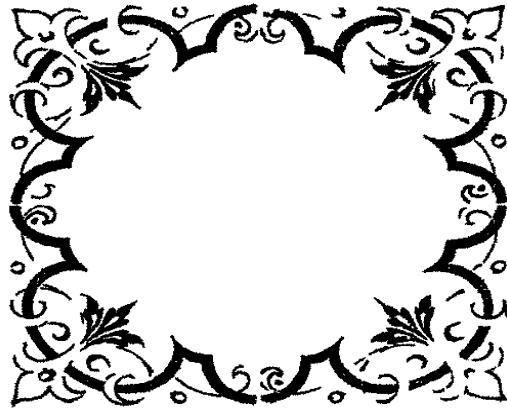
وشر ماتبع هذا السلطان تواؤم قتلته من بنى أبى الدلا واصهارهم وسواهم
من شيوخ خدامه كالوكيل فى مدة أخيه بعد الشيخ الدهول مسافرين
حركات وسواه على اكتاب عقد وفاته بامور من القول تقدح فى
أصل الديانة واغراض تقتضى الوهن فى الدين وهنات تسوغ اراقة
دمه الذى توفرت الدواعي على حياطته والذب عنه تولى كبرها شيخنا
أبو الحسن بن الجياب مرتكباً منها وصمة محت من غرر فضله الى كثير
من خدامه ومماليكه وبمشوا به الى المغرب تلك فاقنطعت جانب التمهل
والناخير والبت عن الحكم والتميل عن السماع . وقد كان رحمه الله من
الجهاد واقامة رسم الدين بحيث تزل عن هذه الهنات صفاته وتشكر هذه
المذمات صفاته وكان لمكان العز وارسال السجية ربما عذله الشيخ فى بعض

الامر فيسجم اضجاراً وتلميحا باخراجه ولم يمر الا الزمان اليسير حتى اوقع الله
 بالعبية المتماثلة عليه من اولاد عبد الله فسفهم رياح النكبات . واستأصلت
 نعمهم ايدي النقمات . ولم تقم لهم من بعد ذلك قائمة والله غالب على أمره .
 وسعت هذا السلطان نفوس أهل الحرية ممن له طبع رقيق . وحس لطيف
 ووفاء كريم ممن كان بينه وبين سطوته دفاع وفي جواعته صفات صدرت عنهم
 مدائح مؤثرة واقاويل للشجون . هيجة نبث منها يسيراً على المادة فن ذلك
 مانظمه الشيخ الكاتب القاضي ابو بكر بن شيرين وكان على نصاعة ظرفه
 وجمال روايته غراب قربه ونائحة ماتمه يرثيه ويعرض ببعض من حمل عليه
 من ناسه وخدامه .

استقلا ودعاني طائفا بين المغاني

ومن قوله

عيني ابكي لمت غادروه	في ثراه . لمتي وقد غادروه
دفنوه ولم يصل عليه	أحد منهم ولا غسلوه
انما مات يوم مات شهيدا	فاقاموا رسما ولم يقصدوه



﴿ محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد ﴾

﴿ ابن نصر بن قيس الخزرجي ثالث الملوك من بني ﴾

(نصر يكنى أبا عبد الله)

أوليته معروفة

﴿ حاله ﴾

كان من أعظم أهل بيته صيتا وهمة أصيل المجد مليح الصورة عريق
الامارة ميمون النقيبة سعيد اعظيم الادراك تهنا العيش مدة أبيه وتملى السياسة
حياته وياشر الامور بين يديه فجاء نسيج وحده ادراكا ونبيلا ونخارا
ثم تولى الامر بعد أبيه فاجراه على ديدنه وتقبل سيرته ونسج على منواله وقد
كان الدهر ضايقه في حصته ونقصه ملاذ الملك بزنة سدكت بمينه لمداخلة
السهر ومباشرة ضخام الشمع اذ كانت تتخذ له منها جذوع في اجسادها مواقيت
تخبر بانقضاء الليل وساعاته ومضى الربع على التزامه اكنته وغيبوبته في
كسر بيته فقد خدمته السعود وأمت بابه الفتوح رسالته الملوك وكانت
أيامه أعيادا وكان يقرض الشعر ويصنى اليه ويثيب عليه ويعرف مقدار العلماء
ويوكل الاشراف والرؤساء في كل صلاح ماثان كل تجربة وحنكة حار
النادرة حسن التوقيع مليح الخط تغلب عليه الفظاظه والقسوة.

﴿ شعره ﴾

كان له شعر مستظرف من مثله لا بل يفضل به الكثير ممن ينتحل

الشعر من الملوك ووقفت على مجموع له ألفه بمضن خدامه فنقلت من مطولاته .

واعدني وعداً وقد أخلفا
 وحال عن عهدي ولم يرعه
 ما با لها لم تتعطف على
 يستطلع الانباء من نحوها
 خفيت سقما عن عيون الوري
 لله لكم ليله بتها
 متعتني بالوصل منها وما
 ومنها

ملكك واني امرؤ
 او امري في الناس مسموعة
 يرهب سيني في الوغى مصلتنا
 وترتجي يمناي يوم الندى
 نحن ملوك الارض من مثلنا
 نخاف اقدا ما ونرجي ندا
 لي راية في الحرب يكم غادرت
 ياليت شعري والمنى جمة
 هل يرتجي العبد تدانيكم

﴿ مناقبه ﴾

أعظم مناقبه المسجد الجامع بالحمراء على ما هو عليه من الظرف والتمجيد والترقيش ونخامة العسل واحكام انوار الفضة وابداع تراها ووقف عليه

الجمام بازائه وانفق فيه مال الجزية أغرمها لمن يليه من الكفار فظهر بها منقبته
يتيمة ومملوثة فذة فاق بها من تقدمه ومن تأخره من قومه .

﴿ جهاده ﴾

أغزى الجيش لأول أمره مدينة المنظر فاستولى عليها عنوة وملك من
احتوت عليه المدينة ومن جملتهم الزعيمة صاحبة المدينة من افراد عقائل الروم
فقدمت للحضرة في جملة السبي نبيهة المربك ظاهرة الملبس راتقة الجمال
خص بها ملك المغرب فاتخذها لنفسه وكان هذا الفتح عظيما والصيت
بحرابه بعيدا

﴿ ما نقل عنه من القضاة والقسوة ﴾

هجم لأول أمره على طائفة من ممالك أبيه كان سيء الرأي فيهم
فسجنهم في مطبق الأري من حمراته وامسك مفاتيح قفله عنده وتوعد من
يرمقهم بقوت بالقتل فكثروا أياما وصارت أصواتهم تملو بشكوى الجوع حتى
خفتت ضمنا بعد ان اقتات آخرهم موتا باحتم من سبته وحملت الشفقة حارسا
كان يرأس المطبق على ان طرح لهم خبزا يسيرا تنقص اكله مع مباشرة
بلواهم ونمى اليه ذلك فأمر بذبجه على حافة الجب فسال عليهم دمه وقانا الله مصارع
السوء وما زالت المقالة عنها شنيعة والله أعلم بجزيرتهم لديه

﴿ وزراءؤه ﴾

بقى على خطة الوزارة وزير أبيه أبو سلطان عزيز بن علي بن عبد المنعم
الداني الجارى ذكره بحول الله في محله متبرما بحياته الى ان توفى فأشد عند موته
مات أبو زيد فوا حسرة ان لم يكن مات مذ جمعة
مصيبة لاغفر الله لي ان كنت أجريت لها دمه

وتمادى بها أمره تقوم بها حاشيته وقد ارتاح اليها . تتوايها بعده المترفع بدواته القائد الشهير الهمة أبو بكر بن المول
حدث قارئ العشر من القرآن بين يدي السلطان ويعرف بابن بكرون
وكان شيخا . تتصاوتنا ظريفا قال عزم السلطان على تقديم هذا الرجل وزيرا
وكان السلطان يؤثر الفال وله في هذا المعنى وسواس ملازم فوجه الى الفقيه
الكاتب صاحب القلم الاعلى يومئذ ابو عبد الله بن الحكيم المستأثر بها دونه
والمنلف لكرتها قبله وخرج لى عن الامر وطلب منى أن أقرأ آيا يخرج
فالها عن الغرض قال فلما عدوت اشأنى تلوت بمد التعموذ قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد
بدت البهضاء من افواههم) الى قوله فلما قرعت الآية سمعه حاد عن رأيه
الذى كان ازمه وقدم لاوزارة كاتبه ابا عبد الله بن الحكيم فى ذى القعدة
من عام ثلاثة وسبعمائة وصرف اليه تدبير ملكه فلم يلبث ان تغلب على امره
وقلب جميع شؤونه حسبا يأتى فى موضعه ان شاء الله .

من كتابه

استقل برياسته وزيره المذكور وكان ببابه من كتابه جملة تباهى بهم
دسوت الملوك أدبا وتفننا وفضلا وظرفا كشيخنا تلوه وولى الرتبة الكتابية
من بعده وفاضل الخطبة على أثره وغيره ممن يشار اليه فى تضاعيف الاسماء
كالشيخ الفقيه القاضى ابي بكر بن شيرين والوزير الكاتب ابي عبد الله بن
عاصم والفقيه الاديب ابي اسحق بن جابر والوزير الشاعر المفلق ابي عبد الله
اللوشى من كبار القادمين عليه والفقيه ارئيس ابي محمد الحضرمى والقاضى
الكاتب ابي الحجاج الطرطوشى والشاعر المكثرا ابي العباس العراقى وغيرهم .

﴿ قضاؤه ﴾

استمرت ولاية قاضي الجماعة الشيخ الفقيه ابي عبد الله محمد بن هشام
الاشي قاضي المدل . وخاتمة اولى الفضل . الى ان توفي عام اربع
وسبعمائة وتولى له القضاء القاضي ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن محمد
ابن احمد القرشي الملقب بابن فركون وتقدم التعريف به والتنبيه على فضله الى
آخر ايامه .

﴿ من كان على عهده من الملوك بالاقطار واول ذلك ﴾

بفاس كان على عهده بها السلطان الرفيع القدر السامي الخطر المرهوب
الشبا . المستولى في العز وبمدالصيت على المدى . ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
المنصور بن عبد الحق وهو الذي وطد الدولة المرينية وجبا الاموال العريقة
واستأصل من تتقى شوكته من القرابة وغيرهم وجاز الى الاندلس في أيام
أبيه وبمده غازيا ثم حاصر تلمسان وملاك عليها في اوائل ذي القعدة عام سنة
وسبعمائة فكانت دولته احدى وعشرين سنة وأشهر اثم صار الامر الى
حفيدة ابي ثابت عامر بن الامير ابي عامر عبد الله بن يوسف بن يعقوب
بعد اختلاف وقع ونزاع انجلي عن قتل جماعة من كبارهم سلم الامير ابو يحيى
ابن السلطان ابي يوسف والامير ابوسالم بن السلطان ابي يعقوب واستمر
الامر للسلطان ابي ثابت الى صفر من عام ثمانية وسبعمائة وصار الامر الى
أخيه ابي الربيع سليمان تمام مدة ملكه وصدر من دولة أخيه نصر حسبما
يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى .

وبتلمسان الامير ابوسعيد عثمان بن بغير اسن ثم اخوه ابو عمران موسى
ثم ولده ابو تاشفين عبد الرحمن الى مدة أخيه .

وبتونس السلطان الفاضل الميمون النقيب المشهور الفضية ابو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن المستنصر ابي عبد الله بن الامير ابي زكريا ابن ابي حفص من اول العفة والنزاهة والوادة والحسنة والعقل عنى بالصالحين واختص بابي محمد المرجاني فاشار بتقويمه وظهرت عليه بركته وكان يرتبط اليه ويقف في الامور عنده فلم تعدم الرعية بركة ولا صلاحا في ايامه الى ان هلك في ربيع الآخر عام تسعة وسبعمائة ووقعت بينه وبين هذا الامير المترجم به المراسلة والمهاداة

وبقشتالة هراندة بن شانجة بن أدفونش بن هراندة المستولى على اشيلية وقرطبة ومرسية وجيان ولا حول ولا قوة الا بالله هلك ابوه وتركه صغيرا مكفولا على عادتهم فتنفس المنخق وانعقد السلم واتصل الامان مدة ايامه وهلك في دولة اخيه .

وبارغون جايمش بن الفاش بن بطره

﴿ الاحداث ﴾

في عام ثلاثة وسبعمائة نقم على قريبه الرئيس ابي الحجاج بن نصر الوالى بمدينة وادى آش امرا اوجب عزله عنها وكان مقيما بحضرته فاتخذ جملا وكان املك بامرها وذاع الخبر فترك الجيش وقد حدم انزل في استظلاله وجدد الصكوك بولايته خوفا من اشتعال الفتنة وقد أخذ على يديه وأغرى أهل المدينة بحربه فتداعوا لحين شعورهم باستعداداه واحاطوا به فدهموه وعاجلوه فتغلبوا عليه وقيد الى بابه اسيرا مصفدا فامر أحد ابناء عمه فقتله صبورا وتملا فتحا كبيرا وأمن فتنة عظيمة وفي شهر شوال من عام خمسة وسبعمائة قرع الاسماع النبأ العظيم الغريب من تملك سبته وحصونها وانتزاعها

من يد رئيسها ابي طالب عبد الله بن ابي القاسم الرئيس الفقيه ابن الامام المحدث ابي العباس الذي حسبما يتقرر في اسم الرئيس الفقيه ابي طالب ان بلغنا الله ذلك . واستأصل ما كان لاهلها من الذخائر والاموال ونقل رؤساءها وهم عدة الى حضرة غرناطة وذلك في غرة محرم من العام المذكور فدخلوا عليه وقد احتفل بالملك واستركب في الابهة الجند فلتهموا اطرافه واستعطفه شعرا وهم بالمنظوم من القول وخطباؤهم بالمنثور منه فطمعن روعهم وسكن جاشهم واسكنهم في جواره وأجرى عليهم الارزاق الهلالية وتفقدهم في الفصول الى ان كان من أمرهم ما هو معلوم .

هو اختلاعه

في يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة أحيط بهذا السلطان وتنت الحيلة عليه وهو مصاب بميئه مقعد في كنهه فدخلت طائفة من وجوه الدولة أخاه وقتكت بوزيره الفقيه ابي عبد الله بن الحكيم ونصبت للناس الامير ابا الجيوش نصرا أخاه وكبست منزل السلطان فاحيط به وجعل عليه الحرس وتسومع بالسكائنة فكان البهت وسال من الغوغاء البحر فتعلقوا بالحمراء يسألون عن الحادثة فشغلوا بانتهاج دار الوزير وبها من المال ما يفوت الوصف فكان الفجع في اضاعته على المسلمين واطلاق الايدي في الخبيثة عليه عظيما . وفي آخر اليوم عند الفراغ من الامر دخل على السلطان المخلوع الشهداء عليه بخلمه بعد نقله من دار ملكه الى دار اخرى فاملى رحمه الله زعموا وثيقة خلعه مع شغب الفكر وعظم الداهية وانتقل رحمه الله بعد الى القصر المنسوب الى السيد بخارج الحضرة اقام به يسرا ثم نقل الى مدينة المنكب وكان من أمره ما يذكر ان شاء الله

﴿ ما يؤثر من ظرفه ﴾

حدث من كان منوطاً به من خاصته مدة أيام اقامته بقصر نجد قبل خلمه قال ارسل الله الاغربة على سقف القصر وكان شديد التطير والقلق لذلك حسبا تقدم من الاشارة الى ذلك بحديث العشر وكان من جملتها غراب شديد الالاح حاد النعيب والصياح فاغرى به الرماة من مماليكه بانواع القسي فابادوا من الغربان امة وتخطأ الحنف ذاك الغراب الخبيث فلما انتقل الى سكني الحمراء ظهر ذاك الغراب على سقفه ثم لما أهبط مخلوعا الى قصر شليل تبعه وقام في بعض السقف امامه فقام رحمه الله يخاطبه يامشوم يامحروم ببن الغربان قد خلصت امرنا ولم يبق لك علينا طلب ولا بيننا وبينك كلام ارجع الي هؤلاء المحاريم واشنغل بهم قال فاضحكنا على حال الكآبة بمذوبة منطقه وخفة روحه .

﴿ وفاته ﴾

قد تقدم ذكر استقراره بالمنكب وفي اخر بات شهر جمادى الآخرة عام عشرة وسبعائة اصاب نصر سكة توقع منها موته بل شك في حياته فوقع التفاوض الذي تمحض الى الوجيه عن السلطان المخلوع الذي بالمنكب ليمود الى الامر فكان ذلك واسرع ابصاله الي غرناطة في محفة فكان حلوله بها في رجب من العام المذكور وكان من قدر الله ان افاق أخوه من مرضه ولم يتم للمخلوع الامر فنقل من الدار التي كانت بها الى دار أخيه الكبرى فكان آخر العهد به ثم شاعت وفاته أوائل شوال من العام المذكور فذكر انه اغتيل غريقا في البركة التي في الدار المذكورة ودفن بمقبرة السبيكة مدفن قومه بجوار الغالب بالله جده ونوه بمجده وعليه

مكتوب مانصه .

هذا قبر السلطان الفاضل . الامام العادل . علم الاتقياء . وأحد الملوك
 الصلحاء . الخبت الاواه . المجاهد في سبيل الله . الرضى الاروع . الأخشى
 لله الأخشع . المراقب في السر والاعلان . المعمور الجنان بذكره واللسان
 السالك في سياسة الخلق . واقامة الحق . منهاج التقوى والرضوان . كافل
 الأمة بالرأفة والحنان . الفاتح لها بفضل سيرته . وصدق سريرته . ونور
 بصيرته أبواب اليمن والامان . المنيب الاواب . العامل مايجده نور اميننا يوم
 الحساب . ذى الآثار السنية . والاعمال الطاهرة القائم في جهاد الكفار
 بماضي العزم وخالص النية . المقيم قسطاس العدل المنير . منهاج الحلم والفضل
 حامى الذمار . وناصر دين المصطفى المختار . المقتدي باجداده الانصار المتوسل
 بفضل ما سلفوه . من أعمال البر والجهاد . ورعاية البلاد والديار . الى الملك
 القهار . أمير المسلمين . وقامع المعتدين . المنصور بفضل الله أبى عبد بن
 أمير المسلمين الغالب بالله السلطان الاعلى امام الهدى . وغمام النداء . محي السنة
 حسن الامة المجاهد في سبيل الله الناصر لدين الله أبى عبدالله بن أمير المسلمين
 الغالب بالله أبى عبدالله بن يوسف بن نصر كرم الله وجهه وهشواته . ونعمه
 برضاه

ولد رضى الله عنه يوم الاربعاء الثالث لشعبان المكرم عام أحد وسبعمائة
 رفعه الله الى . منازل الابرار . وألحقه بالأمة الذين لهم عقبى الدار . وصلى الله
 على سيدنا محمد المختار . وعلى آله وسلم تسليمًا . ومن الجانب الآخره
 رضا الملك الأعلى يروح ويغتدى على قبر . ولانا الأمام المؤيد
 مقر الملى والملك والبأس والندى فكم سن من معنى كريم وشهد

ومثوى الهدى والفضل والعقل والتقى
 فيا عجبا طود الوقار جلالة
 وواسطة المقدم الكريم الذى له
 محمد المرضى سليل محمد
 فيانخبة الاملاك غير منازع
 بكلك بلاد كنت تحمى ذمارها
 وكم معلم للدين اوضحت رسمه
 كانت ماسست البلاد واهلها
 كأنك ماقدت الجبوش الى العدى
 وفتحت من اقطاوم كل مبهم
 كأنك ما انفتت عمرك فى الرضى
 وانصاف مظلوم وتأمين خائف
 كأنك ما احييت للاخلاق سنة
 كأنك ما ارضيت فى الله عزمة
 فان تجهل الدنيا عليك واهلها
 تعوضت ذخرا من مقام خلافة
 وكل الورى من كان أو هو كائن
 فلا زات جارا لارسول محمد
 وهذى القوافى قد وفيت بنظمها

فبورك من مثوى زكى وملحد
 طوى تحت أطباق الصفيح المنزد
 ماثر نخر بين مثني وموحد
 إمام الندى نجل الامام محمد
 ويا علم الاعلام غير مفند
 بمزم أصيلي ورأي مسدد
 يكن لك فى الفردوس أرفع مصد
 بسيرة ميمون النقيبة مهتد
 فصيرتهم تحت الفنى المتقصد
 فتحت به باب النعيم المخلد
 بتجديد غزوات وتشيد مسجد
 واصراخ مذعور واسعاف مجتدى
 تجادل عنها باللسان وباليد
 تدافع فيها بالحسام المهند
 بذاك ثواب الله يلقاك فى غد
 مقيم منيب خاشع متعبد
 صريع الردى ان لم يكن فكان قد
 بدار نعيم فى رضى الله سرمد
 فياليت شعرى هل تصيخ لمنشد



محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

بن خميس بن نصر الانصارى ثانى الملوك الغلابيين من بني نصر

(وأساس أمرهم وفحل جماعتهم)

— — — — —

﴿ أوليته ﴾

تقرر بحول الله فى أمر أبيه الآتى بعد حسب الترتيب المشترط .

﴿ حاله ﴾

من كتاب طرف العصر من تأليفنا . كان هذا السلطان من اوحده
الملوك جلالة وصرامة وحزما . مهد الدولة ووضع القاب خدمتها وقدر مراتبها
واستجاد ابطالها واقام رسوم الملك فيها واستدرّ جيالاتها . مستظبرا على ذلك
بسمعة الدرع واصالة السياسة ورصانة العقل وشدة الامور ووفور الدهاء وطول
الحنكة وتلو التجربة مليح الصورة تام الحلقة بعيد الهمة قام بالامر بعد أبيه
وباشر . مباشرة الوزارة أيام حياته فجرى على سنن ابيه . من اصطناع اجناسه
ومداراة عدوه وأجرى صدقاته وأربى عليه بخلال . منها براعة الخط وحسن
التوقيع وايشار العلماء والاطباء والصيدين والكتاب والشعراء وقرض الايات
الحسنة وكثرة المالح وحرارة النادرة وطما بحر من الفئنة لاول استقرار امره .
وكثر عليه المنتزون والثوار . وارتجت الاندلس وسطا كلب الكفار . فصبر
لزالتها رابط الجاش ثابت المركز وبذل من الاحتيال والدهاء المكنوفين
بجميل الصبر وما اظهره بخلو الجو وطال عمره . واشتهر فى البلاد ذكره .

وعظمت غزواته وسيمر من ذلك مايدل على أجل من ذلك ان شاء الله .

﴿ شعره وتوقيعه ﴾

وقفت على كثير من شعره وهونمط منحط بالنسبة الى اعلام الشعراء
ومستظرف من الملوك والامراء . من ذلك قوله يخاطب وزيره .
تذكر عزيز ايال مضت واعطاءنا المال بالراحتين
وقد قصدتنا ملوك الجها ت ومالوا الينامن المدوتين
واذ سأل السلم منا معين فلم يحظ الا بنحفي حنين
وتوقيعه يشذ عن الاحصاء وبايدى الناس الى هذا العهد كثير من
ذلك فما كتب به على رقعة كان رافعها يسأل التصرف في بعض الشهادات
ويلع عليها

يموت على الشهادة وهو حي الهى لآتمته على الشهادة

واطال الخط عند الهى اشعارا بالضرعة عند الدعاء والجد . ويذكر
انه وقع بظهر رقعة لآخر اشكي ضرر أحد الجنود النازلين في الدور ونزوه
بالتعرض لزوجته (يخرج هذا النازل . ولا يعوض بشئ من المنازل)

﴿ بنوه ﴾

ثلاثة ولى عهده ابو عبد الله المتقدم الذكرو فرج المقتال ايام أخيه ونصر
الامير بعد أخيه

﴿ بناته ﴾

اربع عقد لمن جمع ابرزهن الى ازواجهن من قرابتهن تحت احوال
ملوكية ودنيا عريضة وهن فاطمة وميمونة وشمس وعائشة . وفاطمة منهن
أم اسماعيل حفيده الذي ابتز ملك بنيه عام ثلاثة عشر وسبعمائة .

﴿ وزراءؤه ﴾

كان وزيره الوزير الجليل الفاضل ابا سلطان لتقارب الشبه زعموا في السن والصوره وفضل الذات ومثانة الدين وصحة الطبع أغنى وحسنت واسطته ورفعت اليه الوسائل وتطرزت باسمه الاوضاع واتصلت ايامه الى أيام مستوزره ثم صدر امن أيام ولي عهده .

﴿ كتابه ﴾

ولى له خطة الكتابة والرياسة العليا في الانشاء جملة منهم كاتب أبيه ابو بكر بن ابي عمرو اللوشي ثم الاخوان ابو على الحسن والحسين ابنا محمد ابن يوسف بن سعيد اللوشي سبق الحسن وتلاه الحسين وكانا راميين ووفاتهما متقاربة ثم كتب له الفقيه ابو القاسم محمد بن محمد الفائد الانصارى آخر الشيوخ وبقية الصدور الادباء أقام كاتباً الى أن أبرمه انحطاطه في هوى نفسه وإيثاره المعاقرة حتى زعموا أنه قاء ذات يوم بين يديه فأخره عن الرتبة واقامه في أعداد كتابه الى ان توفى تحت رفته وتولى الكتابة الوزير ابو عبد الله ابن الحكيم فاضطلع بها الى آخر دولته .

﴿ قضائه ﴾

تولى خطة القضاء قاضى أبيه الفقيه العدل ابو بكر بن محمد بن فتح الاشيبلى الملقب بالاشبرون . تولى قبل ذلك خطة السوق فلقى سكران أفرط في فحشه واشتد في عربدته وحمل على الناس فافرجوا عنه واعترضه واشتد عليه حتى تمكن منه بنفسه واستنصر في حده وبالغ في نكاله واشتهر ذلك عنه فجمع له أمر الشرطة وخطة السوق ثم ولى القضاء فذهب أقصى مذاهب الصرامة الى أن هلك فولى خطة القضاء بعده الفقيه العدل أبو عبد الله محمد

ابن هشام فاتصلت أيام قضائه الى أيام مستقضيه رحمه الله .

﴿ جهاده ﴾

وباشر هذا السلطان الوقائع فانجبت ظلماتها عن صبح نصره . وطرزت
مواقعها بطراز جلاده وصبره . فمنها وقعة المطران وغيرها مما يضيق التأليف
عن استقصائه في شهر المحرم من عام خمسة وتسعين وستمائة على أثر نعي
طاغية الروم شانجه بن أدفونش عاجل الكفار لحين دهشهم فخذ أهل
الاندلس واستنفر المسلمين الداعية وتحرك في جيش يجر الشوك والشجر
ونازل مدينة فيحانه وأخذ بكظها ففتحها الله على يديه وتملك بسببها جملة من
الحصون التي ترجع اليها وكان الفتح في ذلك عظيما وأسكنها جيشاً من
المسلمين وطائفة من الحامية فأشرقت المدو بريقه . وفي صائفة عام تسعة
وتسعين وستمائة نازل مدينة القبذان فدخل جفنها واعتصم من تأخر أجله
بقصبتها العظيمة الشأن . الشهيرة في البلدان . فاحيط بهم فخذلوا وزلزل
الله أقدامهم فألقوا باليد وكانوا أمتع من عقاب الجو وتملكها على حكمه
وهي في جلاله الوضع وشهرة المنعة وخصب الساحة وطيب الماء والوصول
الى بلاد الكفر والاطلاع على عوراته بحيث تشهر فكان تبسر فتحها من
غرائب الوجود وشواهد اللطف وذلك في صلاة الظهر من يوم الأحد
الثامن لشهر شوال عام تسعة وسبعين وستمائة وأسكن بها رابطة المسلمين
وباشر العمل بمخندقها بيده رحمه الله فتساقط الناس من ظهور دوابهم الى
العمل وتم ما أريد منه سرهما

وأنشد شيخنا أبو الحسن الجياب يهته بهذا الفتح

عدوك مقهور وحزبك غالب . وأمرك منصور وسهمك صائب

وشخصك مها لاح للخلق أذعنت لهيبته عجم الورى والاعارب
وهى طويلة •

﴿ من كان على عهده من الملوك ﴾

كان على عهده بالمغرب السلطان الجليل أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق
الملقب بالمنصور وكان ملكاً صالحاً ظاهر السداجة سليم الصدر مخفوض
الجناح شارعاً أبواب الدالة المليية منهم أشبه الشيوخ بالملوك فى ائمال اللفظ
والاغضاء عن الجفوة والمدا والكتيبة وهو الذى استولى على ملك الموحدىن
واجتث شجرهم من فوق الارض وورث سلطانهم واجتاز الى الاندلس كما
تقدم مرات ثلاثاً أو أزيد منها وغزا العدو وجرت بينه وبين السلطان المترجم
به أمور من سلم ومناقضة وعتاب حسبما تدل على ذلك القصائد الشهيرة
المتداولة وأولها ما كتب به على عهد الفقيه الكاتب الصدر أبى عمرو بن المرابط
فى عرض استنفار للجهاد

هل من معينى فى الهوى أو منجدى من متهم فى الارض او من منجد
وتوفى السلطان المذكور فى الجزيرة الخضراء فى عنقوان سنة فى زمن
هذا السلطان فى محرم خمسة وثمانى وستائة وولى بعده ولده العظيم الهمة
والقدر والمزىمة أبو يعقوب يوسف وأجاز الى الاندلس على عهده واجتمع به
على ظاهر مرية وتجدد العهد ونأكد الود ثم عادت الوحشة المفضية الى
تغلب العدو على مدينة طريف فرضة المجاز الادنى واستمر السلطان أبو يعقوب
الى آخر مدة السلطان المترجم به ومدة ولده بعده

وبتلسمان أبو يحيى يعمراسن وهو يعمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن
وهب بن الطائع لله بن على وهو أوحد أهل زمانه جرأة وشهامة ودهاء

وجزالة وحزما

﴿ مواقفه في الحروب الشهيرة ﴾

وكانت بينه وبين مرين وقائع كان له فيها الظهور وربما ندرت الممانعة ثم ولى بعده ولده عثمان الى تمام مدة السلطان المترجم به

وبوطن افريقية الامير الخليفة أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص الملقب بالمستنصر المثل المضروب في الباس والانفة وعظم الجبروت وبمعد الصيت الى أن هلك سنة أربع وسبعين وستمائة . ثم ولده الواثق بعده ثم الامير اسحاق وقد تقدم ذكره ثم كانت دولة الدعى ابن أبي عمارة المتوئب على ملكهم ثم دولة أبي حفص مستنقدها من يده وهو عمر بن أبي زكريا ابن عبد الواحد ثم السلطان الخليفة الفاضل الميمون النقيب أبو عبد الله محمد ابن الواثق يحيى بن المستنصر أبي عبد الله بن الامير أبي زكريا

وبوطن النصارى بقشتالة الفنش بن هراندة الى أن نار عليه ولده شانجة واقتضت الحال اجازة سلطان المغرب واستجارته به من لقائه باحواز الصخرة من كورتا كرنا مما هو معلوم ثم ملك بعده ولده شانجة واتصلت ولايته مدة السلطان وجرت بينهما خطوب الى أن هلك عام أربعة وسبعين وستمائة وولى بعده ولده هراندة سبعة عشر عاماً وصار الملك اليه وهو صبي صغير فتنفس مخنق الاندلس ومكث سلطانا بها الى آخر مدته .

وبأرغون الفنش بن جايماش بن بطرة بن جايماش المستولى على بلنسية ثم هلك وولى بعده جايماش ولده وهو الذى نازل مدينة المرية على عهد نصر ولده واستمرت أيام حياته الى آخر مدته وكان لانظير له في الدهاء والحزم والقوة

ومن الاحداث في أيامه وعلى عهده تفاقم الشر واعياء داء الفتنة ولحقت
 حرب الرؤساء الاطهار من بني اشقيلولة فمن دونهم وطنب سرادق الخلاف
 فكان بوادي آش الرئيسان أبو محمد وأبو الحسن وبمالقة وقمارش الرئيس
 أبو محمد عبد الله وبقمارش رئيس آخر وهو أبو اسحق . فاما الرئيس
 أبو محمد فهلك وقام بامرہ بمالقة ولده ابن أخت السلطان المترجم به ثم خرج
 عنها في سبيل الانحراف والمناذبة الى ملك المغرب ثم تصير أمرها الى السلطان
 فعقد عليها ليحيى بن عمر بن محلي . وأما الرئيسان فصابرا المضايقة وعزما على
 النطاق والمقاطعة بوادي آش زمانا طويلا وكان من أمرها الخروج على وادي
 آش الى ملك المغرب معرضين بقطر كناية حسبا يذكر في أسماهم ان
 بلغنا الله اليه .

وفي أيامهم كان جواز السلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق
 الى الاندلس غازيا ومجاهداً في سبيل الله في أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة
 وقد فسد ما بين سلطان النصارى وبين ابنه واغتم المسلمون العدة واستدعي
 سلطان النصارى الى الجواز ولحق به السلطان المترجم به وجمع مجلسه بين
 المشتدين عليه وبينه وانجلى الحال عن وحشته وقضيت الغزاة وآب السلطان
 الى مستقره .

وفي العام بعده كان ايقاع السلطان بملك المغرب الزعيم دونه واستئصال
 شأفته وحصد شوكته ثم عبر البحر ثانية بعد رجوعه الى العدو واحتل بمدينة
 طريف في أوائل ربيع الاول عام سبعة وسبعين وستمائة ونازل اشيلية وكان
 اجتماع السلطان بظاهر قرطبة فاتصلت اليد وصلحت الضمائر ثم لم يلبث الحال
 الى أن استحال الى الفساد فاستولى ملك المغرب على مالقة وخرج المنتزى

اليه بها يوم الاربعاء التاسع والعشرين لرمضان عام سبعة وسبعين وستائة ثم رجعت الى الاندلس بمداخلة من كان بيده وقائع النظرة حسبما يأتي بعد ان شاء الله

وعلى عهده نازل طاغية الروم الجزيرة الخضراء وأخذ بمخنقتها وأشرف على فتحها فدافع الله عنها ونفس على حصارها وأنجز نجاتها على يد الفئدة القليلة من المسلمين فمظ المنح وأسفر الليل وانجلت الشدة في وسط شهر ربيع الاول عام ثمانية وسبعين وستائة

﴿ مولده ﴾

بغرناطة عام ثلاثة . من كتاب طرفة العصر من تأليفنا قال واستمرت الحال الى أحد وسبعمائة فكانت في ليلة الاحد الثامن من شهر شعبان في صلاة العصر وفاة الساطان رحمه الله في مصلاه متوجها الى القبلة لاداء فريضته على أتم ما يكون عليه المؤمن من الخشية والتأهب زعموا ان شرقا كان يعتاده لمادة كانت تنزل من دماغه وقد رجعت الظنون في غير ذلك لتناوله عشية يومه كما اتخذ له بدار ولى عهده والله أعلم بحقيقة ذلك ودفن منفرداً عن مدفن سلفه بشرق المسجد الاعظم في الجنان المتصل بداره ثم تى بحافده السلطان أبى الوليد وعزز بثالث كريم من سلالته وهو السلطان أبو الحجاج بن أبى الوليد تغمده الله جميعهم بمفوه وشملهم بواسع مغفرته وفضله .

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج)